تاريخ العرب والمسلمين بين الحقائق والتزوير

دراسة تحليلية

د. محمد عبد حسين



بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ العرب والمسلمين

بين الحقائق والتزوير

تاريخ العرب والمسلمين

• بين الحقائق والتزوير •

دراسة تحليلية

الدكتور

محمد عبد حسين

الطبعة الاولى

2013

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية (2012/10/3790)

956
حسين،محمد عبد
تاريخ العرب والمسلمين بين الحقائق والتزوير دراسة تحليلية / محمد عبد حسين
- عمان: دار الراية للنشر والتوزيع ، 2012
(206)ص.
ر.أ. : 2012/10/3790
ردمك: ISBN 978-9957-544-69-0
الواصفات: // التاريخ العربي / البلدان العربية//
* إعدادات دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

دار الراية للنشر والتوزيع
الأردن-عمان
شارع الجمعية العلمية الملكية - المبنى الإستثماري الأول للجامعة الأردنية
هاتف: 5338656 فاكس:96265348656+
ص.ب: 2547 الجبيهة-الرمز البريدي 11941 عمان-الأردن
Email:dar_alraya@yahoo.com

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

" يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتقكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "

سورة الحجرات ● الآية 13

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى كل الجادّين للوصول إلى الحقيقة ....

إلى الباحثين في المعارف بحياد وموضوعية ....

الكاتب

المقدمة

عندما نتحدث عن القومية ، فإننا نعني بذلك انتماء مجموعة من الناس إلى أصل واحد ، أي مرجعهم إلى جد واحد وجنس معين من الأجناس البشرية . لقد خلق الله الناس عندما خلق آدم وحواء وبث من نسلهما أناساً كثيراً رجالاً ونساءً حتى أصبحوا قوميات مختلفة على مرّ الزمن ، وبذلك تشكلت القوميات على مرّ العصور وأصبح كل قوم يطلقون على أنفسهم أنهم من جنس كذا أو كذا ، حيث وجدنا أن الألمان انحازوا وتعصبوا للجنس الآرمي واعتبروا أنهم أسمى من الشعوب الأخرى وبذلك ظهرت النازية والحرب على باقي الشعوب من الدول المجاورة لألمانيا وهناك اليهود الذين ينسبون أنفسهم إلى اليهودية وهي دين بالطبع ثم يقولون أنهم بني إسرائيل نسبة للأب أو الجد لهم وهو يعقوب عليه السّلام الملقب بإسرائيل . وإن كنّا نجد اليهود المقيمين الآن في اسرائيل يقعون في مشكلة كبرى عندما يدّعون أن فلسطين هي اسرائيل وهي وطن قومي لهم وأنهم يريدون دولة يهودية نقية ، إذاً كانوا يريدون دولة يهودية نقية فهم بذلك يعتبرون أن قوميتهم اليهودية ، علماً بأن اليهودية دين وقد دخل فيها كثير من القوميات ، كما خرج من اليهودية أفراداً اعتنقوا ديانات أخرى وأصبحوا يُخضعون أنفسهم لقوميات أخرى . كذلك نجد أن أناساً كثيرون يحملون جوازات سفر أو وثائق أو هويات أو أرقام وطنية تابعة لدولة ما ويقولون أنهم من رعايا هذه الدولة أو تلك ومع الزمن ينسى أبناءهم أصولهم ، يلد الإنسان على الفطرة وإن والديه يعطوه الجنسية والدين الذي يجب أن يعتنقه وبذلك يشب المرء في مجتمع ما ينتمي له كقومية أو كدين وهو في الواقع لا يعني أين أصله وكيف وصل إلى هذا المكان أو ذاك كذلك إن الباحثين في القومية العربية والدين الإسلامي كثيراً ما يذهبون بعيداً عن البحث عن أصول من هم عرب ومن هم مسلمون ودخل المستشرقون أبواباً كثيرة وبحثوا في الحضارات

وحددوا العرب من هم وكيف بدأوا ثم كيف نشأت الأجناس والأقوام والأديان ، إلّا أنهم كثيراً ما أخطئوا أو دسّوا بقصد من أجل التشويه وقلب الحقائق .

هذا الكتاب يبحث في أصل العرب كقوم من الأقوام والذي جاء القرآن بلغته ويبحث في تاريخ العرب وتاريخ المسلمين ، إن القارئ سيجد في هذا الكتاب من الجرأة ما يلزم له ولقراء اليوم في البحث عن الحقيقة ، هل تاريخ العرب والمسلمين كما وردنا هو صواب وفي مصداقية من القول أم هناك قلب للحقائق من العرب أنفسهم أو من أعدائهم أو من المستشرقين أو ممن يخضعون لظاهرة التغريب الموجهة ضد العروبة وضد المسلمين . إننا سنحاول أن نحلل آراء الكتاب والمستشرقين ودعاة التغريب سنحاول أن نصل إلى الحقيقة ، وندعوا الأخ القارئ أن يتريث ويبحث معنا لأن تاريخ العرب والمسلمين يجب أن يفهمه أبناء العروبة والمسلمين صحيحاً وحقيقياً بعيداً عن التحريف والتزوير .

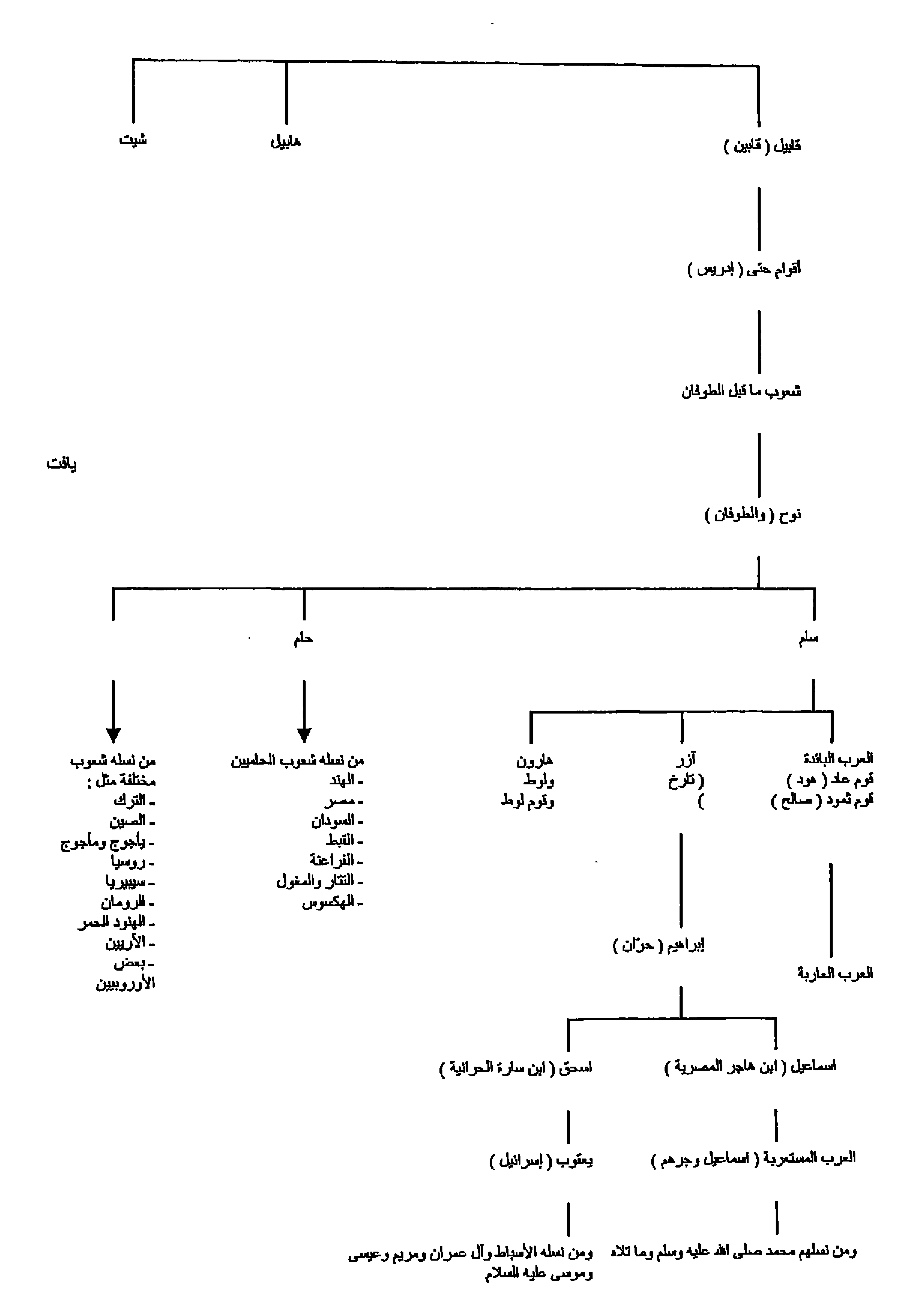
الكاتب

الفهرس

نشوء الحضارات والأمم

نشأ الإنسان على الأرض وابتدأت حياة الإنسان الأول منذ أن هبط آدم وحواء من الجنة عقاباً لهما على خطيئتهما وسكنا الأرض وأخذا يتناسلان ويتكون لديهم أبناء وبنات ومن ثم نشأت الأسرة ثم القبيلة ثم المجتمعات البدائية ثم الأمم واتخذت كل أمّة لنفسها لغةً للتخاطب بها . وانتشر سكان الأرض في أرجائها تدريجياً ليكوّنوا أمماً وحضارات مختلفة وأخذت كل أمة تنتمي إلى قومية معيّنة . لقد اشتغل المؤرخون والدارسون بمحاولات استكشافية كثيرة للبحث عن أصول الأمم والحضارات التي توالت على الأرض وأخذوا يميّزون كل أمة عن أخرى تبعاً لعوامل كثيرة مثل ، الجهة الجغرافية التي سكنها قوم دون آخر والسحنة أو الشكل من ناحية البشرة واللون والطول والعرض ولون الشعر ولون العيون ، ثم من ناحية اللغة التي كان كل قوم يتخاطب بها بينهم ، حيث اخترعت اللغة لكل أمة حتى تحمي نفسها من الأغراب إذا ما جاءوا من مكان آخر أو بعيد ، فيتميّز فوراً بعدم قدرته على التخاطب أو حل شيفرة التفاهم . ولعلنا بدايةً وقبل الخوض في نشوء الأمم والحضارات أن نرسم هنا شجرة للخليقة منذ أن نشأت .

خريطة الخليقة منذ آدم عليه السلام مبسّطة مع إشارة إلى الأنبياء



هذه الخريطة والتي لا ندري مدى صحّتها ولكنها جاءت على مر عصور مختلفة مؤيدة بأصحاب الفكر والبحث التاريخي ويبدو من خلالها كيف أن الحياة السكانية على الأرض بدأت منذ آدم وحواء حيث قام بإنجاب قابيل وهابيل وشيث ، والبعض الآخر يحذف شيث ويبقى على قابيل وهابيل ، وقد وردت قصة قابيل وهابيل في القرآن الكريم حيث اختلفا على زواج أخت لهما جميلة فأصر قابيل على قتل هابيل بعد قصة تقديم القربان إلى الله وقتل قابيل هابيل ودفنه في الأرض بعد أن علّمه الله كيف يواري سوءة أخيه بعد أن أراه غراباً جاء وقتل الآخر أخيه ودفنه . وهكذا تستمر الحياة السكانية على الأرض من نسل قابيل وشقيقته الجميلة التي تزوجها وتستمر الخليقة بالازدياد والتزاوج والتناسل إلى أن يأتي قوم إدريس أي بعث النبي إدريس برسالة الهدى لقومه ويستمر الحال على شعوب كثيرة ظهرت قبل أن يأتي نوح عليه السلام إلى السكان آنذاك وهم قوم نوح وأمر الله نوح بأن يعمل سفينة لأن الطوفان سيأتي ويهلك الحياة على الأرض ما عدا من يحملهم نوح معه في السفينة وهذه القصة أيضاً معروفة في القرآن الكريم ثم يأتي الطوفان ويذهب الله بالخليقة من الإنسان والحيوانات إلّا من ركب مع نوح السفينة ، وبعد أن يبدأ الطوفان وترسوا السفينة يعود من حملهم معه نوح على السفينة إلى الأرض وتبدأ الحياة من جديد ويأتي نوح بخلق جديد على الأرض تمثل في ثلاثة أبناء وهم :

سام – وإليه تنسب الشعوب السامية ومنهم العرب البائدة والعرب العاربة وقوم آزر (تارخ) ومنه إبراهيم ومنه إسماعيل (والعرب المستعربة) وإسحق ثم يعقوب ومنه بنو إسرائيل وآل عمران ومريم التي ولدت عيسى عليه السلام وقوم موسى عليه السلام وهم اليهود وكذلك ينسب إلى سام قوم هارون ولوط وقومه والفرس .

حام – وإليه تنسب شعوب عديدة في الأرض أطلق عليها اسم الشعوب الحامية وهذه الشعوب تفرع منها شعوب الهند والمغول والتتار والهكسوس والقبط والفراعنة وشعوب مصر والسودان .

يافث – ومنه جاء نسل أقوام وشعوب عرفت باليافثية وهم شعوب الترك والصين ويأجوج ومأجوج وروسيا وسيبيريا وأوروبا والهنود الحمر والرومان .

ولكن لا نعلم مدى دقة هذا التوزيع الديموغرافي لأبناء نوح وهم سام وحام ويافث ، فبينما يرى اليهود أنهم هم فقط ساميون نجد أن هذه الخريطة تنفي ذلك لأن العرب البائدة والعرب العاربة والعرب المستعربة هم أيضاً حسب الخريطة ساميون ولكن هناك جزء من الحاميون أو أن الحاميون دخلوا العروبة عن طريق الفتح أو أن العرب الساميون في فتوحاتهم لإفريقيا وأوروبا نقلوا معهم العنصر السامي إلى هناك . إن التاريخ لم يوفي بالغرض في هذا التقسيم وإن كل أمة ومؤرخيها يحاولون أن يكتبوا التاريخ حسب أهواءهم فجاء التاريخ بناء على ذلك مغلوطاً أو محرفاً أو مزوراً . ولذلك فإذا أخذنا رأي العرب فالعرب ساميون ولو أخذنا رأي المؤرخين المستشرقين فإن العرب ساميون وحاميون ولو أخذنا رأي المؤرخون اليهود وما دار حولهم فإن العرب حاميون فقط وهذه في الحقيقة مغالطة تاريخية ولكننا ما دمنا في بداية التحليل التاريخي حول العرب قبل الإسلام وفي صدر الإسلام وبعد الإسلام ولذلك سوف نحاول بكل ما نستطيع من أن نستشف حقائق ربما تجاهلها المؤرخون أو حاولوا القفز عليها لذلك سنستمر في هذه الدراسة التحليلية .

أصل العرب

لكل أمة أصل ولكل أمة تاريخ ولذلك لا بد من كتابة التاريخ بأمانة وتدوينه بدقة حتى لا يصلع أصل الأمة وحاضرها ومستقبلها .

المؤرخون يقولون أصل العرب ثلاثة أنواع :

1 ـ العرب البائدة – وهم شعوب انقرضت .

2 ـ العرب العاربة – وهم العرب الأقحاح .

3 ـ العرب المستعربة – وهم الذين جاءوا نتيجة نسب إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام من جرهم وهم أي جرهم عرب أقحاح .

نتج عن هذا التزاوج العرب المستعربة ومنهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وما ينتسب إليه وإلى قبيلته وعشيرته قريش كثير من الناس والعائلات .

لكن أين العرب العاربة الآن من هم في زماننا وما يميزهم عن العرب المستعربة ، وهل لنا أن نعتبر العرب المستعربة والعرب العاربة معاً هم الغرب إذا تجاوزنا العرب البائدة وكيف تكونت العرب العاربة إذا كانت هناك عرب بائدة .

من سفر التكوين في العهد القديم نجد الروايات التالية التي تشير إلى أصل العرب والعبرانيين معاً والعبرانيين نشأ منهم فيما بعد اليهود (بني إسرائيل) .

ما جاء في السفر : –

بعد الطوفان ونجاة نوح ومن آمن معه انتقل أولاد نوح سام وحام ويافث وسكنوا مع عائلاتهم على ضفاف الأنهار وكثر عددهم بعضهم رعى الغنم فامتلأت الجبال والسهول بالخيام وآخرون بنوا مدناً قرب الأنهار [1] . هنا أود أن أشير إلى جميع من كتب بالتاريخ يشير إلى أن الأنهار التي تجمع حولها الناس هي الفرات ودجلة في العراق حيث هناك بدأت الحياة وبدأت الحضارة ومن الأقوام التي نشأت هناك العرب ولكن كيف يشار لهم بالعرب البائدة ومنهم قبائل كثيرة ورد ذكرها في القرآن مثل عاد الأولى

(1) الكتاب المقدس المصور لجميع الأعمار / الجزء الأول بداية العالم – سفر التكوين – بداية العالم . دار منهل الحياة – بيروت – لبنان
الطبعة الرابعة 1991 ص 24 .

والتي أرسل إليها النبي هود وعاد الثانية التي انتقلت إلى مكة ثم ثمود والتي أرسل الله إليهم النبي صالح هذه الأقوام اندثرت ومنها طسم وجديم وسيأتي ذكر العرب البائدة لاحقاً وما نجا من العرب البائدة توجه إلى اليمن ونشأت هناك قبائل مشهورة منها جرهم الأولى وجرهم الثانية والذين هاجروا إلى مكة وناسبهم سيدنا إسماعيل عليه السلام وتعلم منهم العربية وسمى أبناءه من جرهم الثانية بالعرب المستعربة . نعود الآن إلى أول الحضارات في الفرات ودجلة ونقول كانت الناس لغة واحدة وقاموا بموجب (سفر التكوين) ببناء برج على شكل برج بابل ولكن الله هدمه وبلبل لغاتهم وجعل لكل أمة لغة فلم يعودوا يفهمون على بعض وبذلك نشأت الأقوام واللغات ومنها العبرانية والعربية وجميعها من منشأ واحد حيث نشأت السريانية ثم الأشورية ولغات كثيرة وكأن سفر التكوين يشير لنا بأن العرب والعبرانيين نشأوا معاً والمقصود هنا بالعرب العرب البائدة ثم العرب العاربة نسبة إلى يعرب وقحطان حيث يقال أن العرب نوعين هما القحطانية ومن هم في حكم العرب العرب العاربة بعد البائدة ونشأوا في اليمن ثم هاجروا بفعل هدم سد مأرب هناك وانتشروا في الجزيرة العربية وبلاد الشام ومن العرب ما جاء من ولد إسماعيل عندما ناسب العرب العاربة (جرهم الأولى وجرهم الثانية) وجاء من نسله عدنان وتكون العرب المستعربة وهم العدنانيين . إذن العرب بناء على ما تقدم إذا استثنينا ما يسمى بالعرب البائدة هم كما يقول المثل العربي عند وقوع خلاف بين طرفين فيقولون " تعالوا نقسم العرب عربين " كان العرب عربين هم العرب العاربة وجدهم قحطان ويعرب والعرب المستعربة وجدهم عدنان وإسماعيل ولد إبراهيم عليه السلام وأن العرب بذلك هم العرب القحطانية والعرب العدنانية والعرب الأصلاء هم القحطانيين بينما العرب الذين جاءوا بالنسب هم العدنانيين . ولكن أجد أن العرب هم العرب فقط لا نقول بائدة ولا عاربة ولا مستعربة بل عرب فقط سواء كان جدّهم قحطان ويعرب أو عدنان وإسماعيل ولد إبراهيم ، لأن إبراهيم في الأصل من نسل سام وإذا كان شقيقاً له أباً للعرب العاربة فكلهم أولاد سام ولذلك أنا أرى أن نقول أن العرب سواء كانوا قحطانيين أو عدنانيين ولذلك العرب ساميون ، أما ما تفرع عن إبراهيم من أبناء عن

طريق إسحق ثم يعقوب ثم الأسباط الذين أصبحوا بني إسرائيل واعتنقوا اليهودية فهم أيضاً ساميون ولذلك سنجد أن العرب أخوة لإبراهيم وأبناء لإبراهيم وهم والعبرانيون ومنهم تشكل اليهود والإسرائيليين جميعهم من أصل واحد وهو سام وهذا ما سوف نناقشه في فصول لاحقة ، أما العبرانيون ومنهم إبراهيم ولوط الذين هاجرا من بلاد الرافدين حيث أصلهم انتقلوا إلى فلسطين أو (بلاد الشام) حيث سكن عم إبراهيم وهو لوط وهو من العبرانيين سكن جنوب البحر الميت أو ما يسمى وقصته وقصة قوم لوط معروفة في القرآن الكريم . أما إبراهيم أخ العرب وأب العرب والإسرائيليين فقط سكن في مدينة الخليل (حبرون) – هبرون – ثم سافر هو وزوجته سارة العبرانية إلى مصر ثم عاد وأحضر خادمة اسمها هاجر ، ولكن هل هاجر سامية إنني أعتقد أن هاجر وسكان مصر هم من العرب الساميين الذين هاجروا بفعل الهجرات العربية إلى بلاد الشام وشمال إفريقيا وهاجر هي أم إسماعيل عليه السلام أما سارة فهي أم إسحق والد يعقوب (إسرائيل) أما العرب الذين وجدوا في شمال إفريقيا فلا أعتقد أنهم من الجنس الحامي أو الحاميين نسبة إلى حام بن إبراهيم عليه السلام ، فكل العرب ساميون أما الحاميون فهم أبناء شمال إفريقيا الأصليين وما دخل عليهم من العرب هم من هجرات العرب الساميين وبذلك لا يكون الفراعنة عرب وهكذا يمكن القياس على أصل العرب .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو هل العرب الموجودين حالياً في الوطن العربي الممتد من الخليج العربي وحتى سواحل المغرب وموريتانيا هم عرب أصليين ساميين ، نفس السؤال يطرح نفسه هل اليهود والإسرائيليين الموجودين حالياً على أرض فلسطين هم ساميين ، هذا السؤال يجعلنا نفكر مليًّا وبالقول أن منطقة الشرق الأوسط شهدت حروباً وفتوحات عديدة وشاسعة على مرّ التاريخ ، فمن غزو التتار والمغول وبقاء منهم أعداد كبيرة في العراق وسوريا إلى المماليك الذين جيء بهم من أوروبا وغرب آسيا الذين حكموا البلاد وظلّ منهم أعداد كثيرة إلى الأتراك الذين حكموا باسم الدولة العثمانية ، إلى الصليبيين الذين احتلوا البلاد العربية والرومان واليونان وغيرهم من الأقوام التي استقرت في بلاد الشام وشمال إفريقيا إلى انتقال بني

إسرائيل إلى مصر وعيشهم هناك أكثر من 400 عام واختلاطهم بأهل البلاد الأصليين إلى تيهم في صحراء سيناء إلى دخولهم جنوب بلاد الشام في منطقة مؤاب وما حصل هناك من تزاوج وتناسل . هل ظلّ كل العرب أنقياء ، هل ظلّ كل بني إسرائيل أنقياء ، هل ظلّ المماليك والترك والمغول أنقياء ، هل ظلت أقوام الحرب الصليبية أنقياء ، هل ظلّ السكان في الأندلس وجنوب إيطاليا وجنوب فرنسا أنقياء ، ألم يحصل هناك تزاوج وتوالد وتكاثر واختلطت الأجناس واختلط الأقوام كيف يمكن لنا إذن أن نقيس نقاء جنس أو عرق أو أمة بعد هذا التاريخ الطويل من الصراع والحروب والانتقال من دين إلى آخر عبر تنصر أناس وتهود أناس وإسلامية أناس ، هل عامل اللغة هو الباقي إذن ، أم المصالح المشتركة ، أم ماذا . إن التأمل في هذه الحقائق كأنه يشتم أن هناك تزوير في تاريخ كل أمة بحيث ادّعت كل أمة لنفسها النقاء دون التمحيص والفحص في الاختلاط الحاصل على أحال أعود إلى أصل العرب .

قرأت حول تاريخ العرب مع اعتقادي بأن العرب كلمة واحدة ولا يجوز أن نقول عرب عاربة وعرب بائدة وعرب مستعربة بل نقول عرب وهم من أبناء قحطان وعدنان وهم من أصل واحد ولغة واحدة وتجمعهم السامية ، ما قرأته في بعض الكتب حول أصل العرب أوجزه على النحو التالي للتأمل : -

السّاميّون [1] :

الساميون نسبة إلى سام ابن نوح وأحد أبناءه الثلاثة بعد الطوفان وهم سام ، حام ، يافث ، ويعد العرب من الساميون ولا يعرف موطناً أصلياً دقيقاً لهم ولكن من المتفق عليه أن موطنهم الأصلي الجزيرة العربية بما فيها اليمن وأصلاً العراق أو بلاد ما بين النهرين أو بلاد الرافدين حيث تكاثرت هناك الحضارات حول بابل واور جنوب العراق وحرّان شمال العراق موطن إبراهيم عليه السّلام . يقول المؤرخون لقد دفع الجفاف الساميون إلى الهجرة الداخلية بين العراق والجزيرة العربية واليمن وبلاد الشام على موجات مختلفة يصعب تحديدها ولكن اجتهد المؤرخون في وصف لها على النحو التالي : -

1 – **الهجرة السامية الأولى** ، وهي موجة البابليين والأشوريين إلى العراق وكانت في الألف الخامسة والرابعة قبل الميلاد . من داخل بلاد الرافدين .

2 – **الهجرة السّاميّة الثانية** ، وهي هجرة أو موجة الكنعانيين إلى بلاد الشام حيث سكنوا سوريا بما فيها الأردن وفلسطين ولبنان ومن الأقوام أيضاً ما سمي بالفينيقيين والأموريين واليوبسيين وهذا ما سنتعرف عليه لاحقاً وهجرتهم وكانت في الألف الثالثة قبل الميلاد وفقاً لما ذكره المؤرخون ، ولعل المؤرخون استندوا في ذلك كثيراً على دراسات العلماء المستشرقين وهؤلاء المستشرقين كانت لهم ميول خاصة أكثر من الموضوعية .

3 – **الموجة الثالثة** : - وهي موجة الآراميين منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد نحو بلاد الشام ويبدو أن هذه الموجة كانت مثل الكنعانيين جاءت من اليمن إلى شمال الجزيرة العربية .

---

[1] انساب العرب د . سمير عبد الرزاق القطب – دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع 2003 م – بيروت – لبنان ص 39 .

4 – **الموجة الأخيرة** وهي موجة العرب من الجزيرة العربية ومن اليمن وما حولها خصوصاً باتجاه إفريقيا والحبشة وهذا يفسر أن العرب أيضاً في إفريقيا كانوا ساميين إلى جانب السكان الأصليين وهم الحاميين .

وإذا عرفنا أن إبراهيم عليه السلام جاء إلى فلسطين في الألف الثانية أو أوائل الألف الأولى قبل الميلاد فيكون قد دخلها وبها سكانها العرب من أقارب أجداده الذين سبقوه إليها وبذلك يكونوا قد سبقوا العبرانيين وأبناء يعقوب (بني إسرائيل) إلى هذه البلاد ، بينما جاء العرب من جديد إلى الجزيرة العربية وهم أقارب العرب أجداد إبراهيم ، جاء هؤلاء وهم أبناء إسماعيل ليوجدوا في مكة وما حولها وهذه إشارة إلى العرب القحطانيين ثم العدنانيين .

العرب البائدة

لا يمكن أن يكون هناك عرب بائدة أي انقرضت أخبارهم إلا أن يكون لهم امتداد عبر العرب الخلص أو العرب العاربة ، هذا ما أعتقده على عكس ما يكتب المؤرخون من أن العرب بائدة ، وعاربة ومستعربة (إشارة إلى قوم إسماعيل) فأنا أرى أنهم جميعاً لهم أصل واحد وهي العرب ولغتهم العربية . على أي حال يكتب المؤرخون حول العرب البائدة بقولهم هم العرب الذين هلكوا واندثروا قبل الإسلام بأحقاب طويلة وقد ذهبت تفاصيل أخبارهم ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه ، من أين جاءت أخبارهم إذا كانوا اندثروا واندثرت أخبارهم ، وكيف انتقلت العربية من بعدهم إلى العرب الجدد ، أو ما عرفهم المؤرخون بالعرب العاربة أو العرب الأقحاح ومنهم قحطان ويعرب حيث نسبت كلمة العرب إلى يعرب وسموا بالعرب القحطانية نسبة إلى جدهم قحطان الذي تكلم العربية ولأن اللغة هي الأساس .

ومن العرب البائدة من القبائل حسب ما يذكر المؤرخون ، قبائل أو أقوام عاد ، وثمود ، والعماليق ، وطسم ، وجديس ، وكلهم سكنوا اليمن وحضرموت وصحراء جنوب جزيرة العرب وعاشوا في فترة أهمها ما بين 2500 – 2200 قبل الميلاد . وعاد وهم قوم هود ومنهم عاد الأولى وعاد الثانية حسب الهجرات ، أما ثمود فهم

قوم النبي صالح أما مسكنهم فكان في شمال الجزيرة العربية أي في منطقة الحجر وهي تبوك حالياً في المملكة العربية السعودية وما حولها امتداداً إلى البحر الأحمر ووصولاً إلى العقبة . والزائر إلى مدينة الرملة في فلسطين يجد هناك مئذنة عالية وبجانبها مقام يقال له النبي صالح وكان الفلسطينيون قبل النكبة 1948 م يقيمون كل عام احتفالات بالنبي صالح ربما يكون هذا امتداد لمنطقة الحجر والله أعلم .

أما طسم وجديس فيرون المؤرخون أن هذه الأقوام عاشت في الجزيرة العربية شمالاً ووسطاً وكانت بينهم حروب جاءت عليهم جميعاً فأهلكوا أنفسهم واندثروا .

العرب العاربة :-

بناء على تصنيف المؤرخين حول أنواع العرب وأصولهم وقد نوّهت سابقاً أنه من الأفضل أن نرد العرب إلى أصل واحد وهو كلمة "عرب" فقط نسبة إلى لغتهم العربية سواء من يقال أنهم بائدة واندثروا سابقاً أو من ينتمون إلى قحطان وابنه يعرب أو من ينتمون إلى عدنان ولد إسماعيل ولد إبراهيم ، فكلهم لهم أصل واحد من أبناء سام ويبدو أن اللغة العربية وحدتهم فهم أصلاً من جد واحد ولغتهم العربية وموطنهم بلاد الرافدين والجزيرة العربية وبلاد الشام وما هاجر منهم إلى إفريقيا وسواحلها [2] إلا أن المؤرخون يذكرون عن هذا الصنف ، العرب العاربة بقولهم أن العرب الذين يسمّون بالقحطانيين لأنهم يرجعون في أصلهم إلى قحطان [3] وقحطان هو من أحفاد سام عليه السلام وموطنهم الأصلي في اليمن وهم ممن انتقلوا عن طريق أجدادهم إلى اليمن من مناطق بلاد الرافدين .

ومن القبائل القحطانية المشهورة قبيلة "يعرب" [1] ومنها فرعان كبيران هما حمير وكهلان .

---

[2] إسرائيل وحوار الحضارات والديانات في عصر العولمة والإرهاب – د . محمد أبو سمرة – دار الراية – عمان – الأردن – 2008 م ص 50 .

[3] المحرقة النازية بين رايخ برلين ويهود فلسطين – دار أسامة – د . محمد أبو سمرة 2006 م – عمان – الأردن ص 22 .

[1] الهيكل حقيقية تاريخية أم سياسة إسرائيلية د . محمد أبو سمرة – 2005 م – عمان – الأردن – مطبعة التقوى ص 60 .

أخي القاريء : الزائر لليمن هذه الأيام وفي جنوب اليمن سيجد هـذه العـائلات أو القبائل حمير وكهلان ما زالت موجودة إلى أيامنـا هـذه وهـذا دليـل علـى أن حمـير وكهلان من القبائل العربية الأصيلة ودليل على أن موطن العرب الأول هو اليمن وما حولها ويبدو أن كلمة يعرب أعطت ربما العرب هذا الاسم . ومن أشهر ممالك الـيمن ما ورد في القرآن الكريم حول قصة سليمان وملكة سبأ أي أن مملكة سبأ كامن الممالك العربية المشهورة وكذلك فإن السبئيون هم الذين بنوا سـد مـأرب واسـتهزوا بـالرعي والتجارة ويقال أن سيل العرم الذي هدم سد مأرب جعـل القبائـل العربيـة تنتقـل إلى مناطق أخرى في بلاد الشام وآسيا وإفريقيا حيث تعرض السد للإهمـال بالإضـافة إلى الكوارث الطبيعية الأخرى حيث انهار السد وعجز أهل اليمن من العرب مـن إعـادة بناء السد وحصلت الهجرات ، ولكن يبدو أن هناك خلل في رواية التاريخ ، فالمعروف أن الهجـرات كانـت حـوالي 5000 ، ثـم 4000 ، ثـم 3000 ق . م . ولكـن يشـير المؤرخون إلى أن السيل العـرم كـان بعـد هـذا التـاريخ بكـثير أي قبـل الميلاد بقليـل وخصوصاً أن قصة سليمان وملكة سبأ بالنسبة للأصل العرب وتاريخهم القديم يعتـبر شيئاً حديثاً ، فربما أن انهيار السد كان قبل السيل العـرم بـآلاف السـنين والله أعلـم . ويقال أيضاً أنه بسبب التنافس بين حمير وكهلان بقيت حمير وأجليت كهلان .

ويشير هؤلاء المؤرخون كيف أن حمير بقيت وكيـف أن كهلان أجليـت ، علـى أن حمير ما زالت هناك وأن مهاجرين كهلان من أهمهم : -

الأزد :

يقول المؤرخون أن من الأزد هؤلاء رجل يدعى ثعلبة بن عمر تنقّل في الـيمن ثـم توجّه نحو الحجاز ويثرب ويقال أن من سلالته الأوس والخزرج ، وهـؤلاء أي الأوس والخزرج مشهورين في التاريخ العربي الإسلامي فهم من أشهر قبائـل يثـرب (المدينـة المنورة) وقد ناصروا رسول الله محمّد صلّى الله عليه وسلّم وسمّوا بالأنصار وعاشـوا هم والمهاجرين الذين هاجروا مـن مكـة بسبب اعتنـاقهم الإسـلام وطغيـان الكفّـار والمشركين وتآخي المهاجرين والأنصار ، وحيث أن سيدنا محمّد صلّى الله عليـه وسـلّم يرجع نسبه إلى الشق الآخر من العرب وحسب ما يعتـز بـذلك الرسـول محمـد وهـم

العدنانيين فإن العرب بذلك عدنانيين وقحطانيين هم عرب لا يمكن القول عاربة ومستعربة في رأيي وما أتركه للبحث والدراسة . ومن الأزد أيضاً ثعلبة وحارثة بن عمرو وخزاعة وقد توجه هؤلاء إلى الحجاز حيث مكة ويثرب وما حولهما وحكموا هناك المنطقة حوالي ثلاثماية عام .

ومنهم أيضاً جفنة بن عمرو : وهو جد الغساسنة الذين هاجروا إلى الشام .

ومنهم أيضاً قبيلة لخم وهم عرب انتقلوا إلى مشارف العراق وأقاموا بالحيرة وأسسوا مملكة المناذرة .

أما الغساسنة و المناذرة فهم قبائل مشهورة في التاريخ العربي ويقال أن بينهم كان خلاف في الانحياز إلى القوى العظمى آنذاك ولكن ما ندري صحة هذا التاريخ .

ومنهم أيضاً كندة : وهم من القبائل العربية الذين استقروا في نجد وأقاموا مملكة كبرى ولكن سرعان ما اندثرت هذه المملكة واختفت أخبارها ، ولكن يبدو أو يستشف من هذا التاريخ أنه ربما أن حكام مناطق شرق الجزيرة العربية في الخليج العربي قد يعود أصولهم إلى كندة .

العرب المستعربة :

يشير المؤرخون إلى أصل سكان مكة المكرمة وما حولها هم عرب الشمال أو العرب المستعربة والذين انحدروا من نسل عدنان (العرب العدنانية) أبناء اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام وسمّوا بالمستعربة أو المعرّبة لأنهم انضمّوا إلى العرب العاربة عن طريق زواج اسماعيل عليه السلام من جرهم الأولى ثم جرهم الثانية وتعلمه منهم العربية وجرهم هم من العرب القحطانيين الأصلاء . ولد لاسماعيل من زوجته من جرهم 12 ولداً نشأ عنهم 12 قبيلة عربية (مستعربة) من سكان شمال الجزيرة ثم انتقلوا فيما بعد إلى انحاء الجزيرة العربية وخلّفوا أسر وأقوام ويقول المؤرخون اندثرت أخبارهم أما عدنان فجاء منهم العرب الذي ينتسب إليهم محمّد صلّى الله عليه وسلّم ومن هذا النسب ينحدر كثير من العرب اليوم ومنهم الهاشميون ملوك الحجاز سابقاً

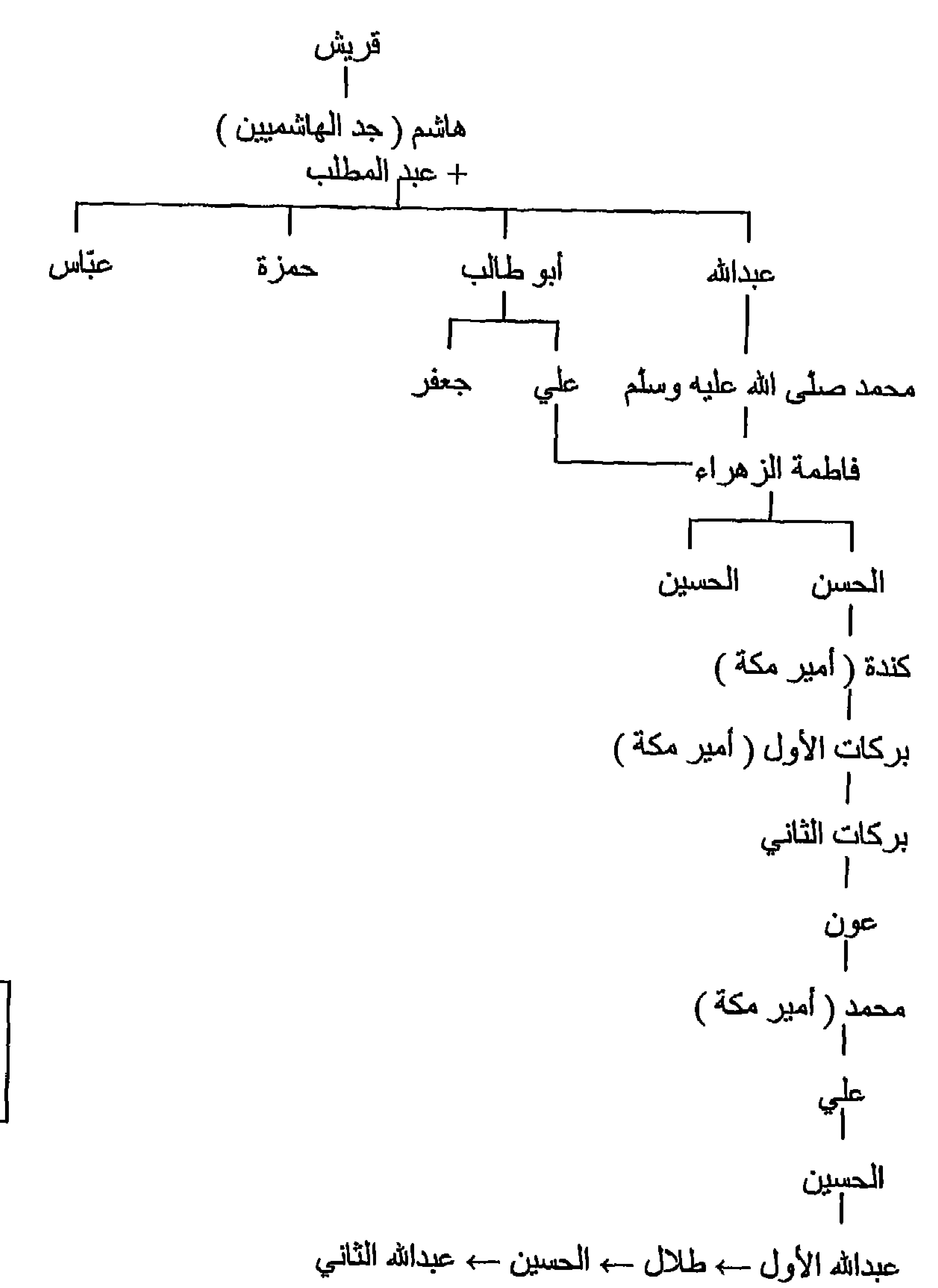
وملوك الأردن حالياً [1] وللتوضيح يقال عرف من أبناء اسماعيل الـذين ظـل أثـرهم وتاريخهم قائماً نابت وقيدار وأحفاد نابت سمّوا بالأنباط والذين حكموا في بلاد الشام وكانت عاصمتهم البتراء ومن أشهر قادتهم الحارث ، أما أحفاد قيداز فلم يـزل أبنـاءه يتناسلون حتى وصل النسل إلى عدنان وهو جد الذين ينسب العرب أنفسهم إليه وهم العرب العدنانيين ومنهم الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم وقريش والقبائل العربيـة منها ويذكر المؤرخون أن عدنان هو الجد العشرين لنبينا محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

[1] جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين وقضية فلسطين د . محمد أبو سمرة – 2005 م مطبعة التقوى – عمان – الأردن .

نسب الهاشميون

أما نسب الهاشميون في الأردن والذين خرجوا من الحجاز إلى بلاد الشام من أجل نعرة العرب أمام الظلم التركي وجاءوا بالثورة العربية الكبرى فيمكن أن ننظر إلى نسبهم إلى العدنانيين من خلال شجرة مبسطة للهاشميين وطبعاً مختصرة جداً وذلك على النحو التالي حيث تسلسل النسب الشريف : -

شجرة الهاشميون



هذه الشجرة مختصرة جداً

على أي حال أعود وأقول يا ليت المؤرخون ينتهون من تسمية العرب البائدة والعرب العاربة والعرب المستعربة ويشيرون إلى كلمة "العرب" فقط لأن العرب من قحطان العرب (القحطانيين) ومن عدنان (العدنانيون) أبناء اسماعيل وإبراهيم هم من أصل عربي واحد هو أحفاد سام وأود أن أعرّف العرب في يومنا هذا بالقول :

أن العرب هم الذين يقيمون على أرض العرب الممتدة من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي والذين تم تقسيم جغرافيتهم إلى دول ذات مسميات إقليمية وجنسيات مصطنعة وهم يرجعون إلى سام ولغتهم العربية ومصالحهم مشتركة سواء كانوا مسلمين أو نصارى ، لأن الدين جاء بعد القومية العربية ووحد العرب والمسلمين من قوميات أخرى في دين الإسلام ، مثلما اعتنقوا من قبل (بعضهم) المسيحية أو ربما اعتنق بعضهم اليهودية ، وعلى هذا الأساس فإن كل من ينتمي إلى الأرض الجغرافية العربية ويمتد أجداده من قريب إلى العرب مهما اعتنق من الأديان وينطق العربية وينتمي إلى مصالح الأمة العربية وأرضها وحضارتها هم عرب ، بغض النظر عن الهجرات والهجرات المعاكسة وأن السامية أصلهم الأقدم تماماً كما أن السامية أصل الإسرائيليين واليهود ولكن تاريخ اليهود بحاجة إلى إعادة قراءة كما نقرأ الآن تاريخ العرب وبعدها المسلمين ، لأن الحروب والتزاوج والتناسل قد أفسد نقاء القوميات على ما أعتقده .

إنني أضع هذا التعريف الموجز المبسط بين أيدي القراء والمؤرخين عسى أن يتداولوا أو يقيمون المؤتمرات ويستعينون بالخبرات بكل موضوعية وحياد بعيداً عن الانتهازية والاستشراق المغرض والتعريب الحديث ليحددوا من هم العرب . وعليه سأبدأ الآن بتناول تاريخ العرب والمسلمين بين الحضارات إلى يومنا هذا ، أن هذا يستدعي منّا الرجوع إلى أصل الحضارة على الأرض وكيف نشأت الحضارات ابتداء من الإنسان الأول مروراً بالعصور التي مرّت على الأرض من حجري وبرونزي ولحاسي وحديدي وجليدي وحتى يومنا هذا وكيف استطاع العلماء أن يؤرخوا لنشوء الحضارات وكيف ميّزوها وكيف عرفوا التداخل بينها وكيف حددوا الهجرات وكيف نشأت حضارة العرب بين الحضارات وكيف نشأت لغتهم وقوميتهم وكيف حدد المؤرخين وطنهم . كل هذا سنتناوله في باب نشوء الحضارات حتى نتمكن من محاولة

البحث عن حقيقة التاريخ العربي والإسلامي ونضع أيدينا على مواطن التحريف والتزوير الذي جاء من مغرضين تحت اسم الباحثين والمستشرقين أو دعاة التعريب .

الحضارات عبر التاريخ

مع التطور الديموغرافي على الأرض وتشكل المجتمعات بدأت الحضارات بالظهور في أماكن مختلفة على الأرض تميّزت كل حضارة بخصائص معينة وكانت الحضارة تسمى باسم القوم الذي تمثله وربما كان يضم القوم أقليات قومية أخرى ضمن القومية الرئيسية أو الحضارة الرئيسية .

تمتد الفترة الأولى من تاريخ الحضارات إلى الفترة الواقعة من ثلاثة ملايين سنة إلى 5000 سنة قبل الميلاد . واحتوت هذه الفترة على العصور الجليدية ومن معالمها الاستيطان جنوب وشرق إفريقيا وعبور الإنسان إلى أمريكا الجنوبية واستيطان أريحا في فلسطين عام 8000 ق . م وتميّزت باستخدام الإنسان الزجاج والفخار وصناعة الطوب المجفف واستخدام مجارف من الحجر واكتشاف النحاس والذهب وانتشار الإنسان جنوب شرق آسيا واستخدام الفأس الحجرية وتعلم الطهي على النار واستيطان الإنسان في استراليا وعبور الإنسان إلى الاسكا وظهر الإنسان أيضاً في أوروبا وغرب آسيا وبذلك تكون هذه الفترة بداية الإنسان وتشكل الحضارات البدائية على الأرض وتشكل اللّغات . وتوالت بالطبع العصور الحجرية والحديدية والنحاسية والبرونزية ما هو ليس بمجالنا هنا . بعد تاريخ 5000 ق . م توالت الحضارات في أوروبا والشرق الأوسط وآسيا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية واستراليا وبدأت مظاهر الحياة الجديدة تتشكل حيث وجد الإنسان [1] .

ومن أبرز وأهم معالم الحضارات أو أحداثها على الأرض في هذه الفترة نذكر باختصار:

---

[1] تاريخ العالم منذ فجر الحضارة وحتى أحداث 11 من سبتمبر 2001 م . د . عبد الحكم صالح – دار الطلائع للنشر والتوزيع
القاهرة – مصر 2001 م ص 11 .

انتشرت التكنولوجيا الزراعية في أوروبا وظهر العصر الحديدي أيضاً هناك وظهرت حروب بين القبائل وحصلت هجرات استيطانية في معظم مناطق أوروبا . أما في الشرق الأوسط فازدهرت حضارة "إريدو" Eridu وظهرت أقدم الدول والمدن السومرية وكان هذا يعني أن السومرية أقدم الحضارات في بلاد الرافدين ولغتها أريدوية ومنها تفرعت العربية والعبرية حوالي 3500 ق . م حصلت الهجرة السامية الأولى حيث الهجرة إلى اليمن ثم من اليمن إلى سيناء ومصر وهذا ما يدل على أن أصل العرب في مصر هم من الساميين وهناك اختلط الساميين مع الحاميين أهل البلاد الأصليين حوالي 3500 ق . م استخدم السكان في الشرق الأوسط الكتان في صناعة المنسوجات . حوالي 3500 ق . م نشأت مدينة أور كجزء من الحضارة السومرية في جنوب بلاد الرافدين وظهور الكتابة المسمارية حيث رحل إليها لاحقاً إبراهيم عليه السلام من حران ومنها ذهب إلى فلسطين لاحقاً في تاريخ لاحق ومنها إلى مصر ثم إلى فلسطين حيث جاء نسله اسحق ويعقوب وبني إسرائيل من سارة قريبته ونسله من هاجر المصرية السامية أيضاً جاء إسماعيل وما تبعه من العرب الناتج عن زواج إسماعيل من جرهم الأولى والثانية من عرب قحطان في مكة والذين جاءوها هم أيضاً من اليمن . في الألفية الثالثة قبل الميلاد كان الكنعانيون العرب وهم من نسل سام وقحطان ويعرب والذين هاجروا من اليمن إلى بلاد الشام وسكنوا القدس وساحل فلسطين أسسوا مدينة صور وسكن هناك في جنوب لبنان قوم عربي هم الفينيقيون حيث أصبحت صور من أهم المدن التجارية على ساحل البحر الأبيض المتوسط وكان ذلك قبل أن يذهب إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين بأكثر من ألف سنة . حوالي 2500 ق . م تأسيس المملكة الأشورية في شمال العراق .

2150 ق . م انهيار الإمبراطورية الأكدية في اليونان إثر مهاجمتها من قبائل البربر في الجزائر وشمال إفريقيا والبربر في إيران . هنا أتوقف لأبحث حول البربر بكلمات هل البربر عرب ، بالطبع لا ولكن كيف تم وجودهم في شمال إفريقيا وإيران ، فهذا خلط تاريخي عجيب وما مصلحتهم في إسقاط الإمبراطورية الأكدية في اليونان .

2150 – 1750 ق . م حصل النمو التدريجي للدولة البابلية الأولى جنوب العراق على حساب الإمبراطوريات السومرية والأكدية .

هنا نستخلص أن صراع بين الحضارات حصل في منطقة الشرق الأوسط ولم يكونوا العرب طرفاً فيه ، وكانت القبائل العربية في هذه الحقبة من الزمن كانت خاضعة لحضارات مختلفة غير عربية وعن صراعها نتج ما يسمى بالجيش العربي أو ظهور القومية العربية وكان صراع الحضارات كان له أثر في ظهور القومية العربية ولاحقاً الحضارة العربية ثم الإسلامية ، بينما العبرانيون لم يعطوا بالاً لقومية لهم . حتى في أيامنا هذه فإن الإسرائيليون إن كانوا فعلاً ما زالوا منذ نشوئهم لا يهتمون بالقومية ولكنهم يهتمون بالديانة . الألفية الثانية قبل الميلاد ظهرت أبجدية راس شمرا في سوريا وهي من أقدم الأبجديات المعروفة وعنها تطورت الأبجديات الفينيقية والنبطية والعربية والعبرية . هنا ثغرة في التاريخ ، كيف ظهرت اللغة العربية لقوم العرب وهم موجودين قبل هذا التاريخ بآلاف السنين ، كيف يمكن أن يكون هناك قوماً عربياً ومنهم الكنعانيين الذين سكنوا فلسطين قبل 3000 ق . م بينما لم تكن هناك لغة عربية ولا عبرية ، فما العلاقة إذن بين العربية وقومية العرب خصوصاً وأن العرب الذين كانوا في اليمن والحجاز قبل ظهور إبراهيم وقدوم إسماعيل وظهور بني إسرائيل ، كان هؤلاء العرب ينطقون العربية . إن هذا شيء محير ويشير إلى أن التاريخ يبدو عليه الدس والتحريف والتزوير وخاصة من قبل المستشرقين . في الفترة 1792 – 1750 ق . م كان عصر الملك العموري ، حمورابي ، مؤسس الإمبراطورية البابلية الأولى وصاحب قوانين حمورابي الشهيرة وهي على سبيل المثال " العين بالعين " " والسّن بالسّن " . وقد جعل حمورابي من مدينة " بابل " عاصمة لها .

والسؤال الآن هل حمورابي عربي حيث أنه ورد هناك إشارات إلى أن العموريين من العرب ، الحقيقة هنا تداخل وتطاول على التاريخ .

1640 ق . م – عصر الحضارة الحديثة وهم من العرب كما كتب المؤرخون .

1100 ق . م – تأسيس الإمبراطورية الأشورية في أرض الرافدين والبعض يعتبرهم عرب والبعض يعتبرهم قومية أخرى .

1100 ق . م – الفينيقيون يؤسسون مدينة قاوس جنوب أسبانيا .

1000 ق . م – بنو إسرائيل يصلون إلى أرض فلسطين ويقيمون بها إلى جوار شعبها الأصلي " الكنعانيين " .

1000 ق . م – الإسرائيليون يتحوّلون إلى قوة حربية وينتزعون " أورسالم " أو أورشليم القدس .

وهي مدينة اليبوسيين نسبة إلى يبوس (القدس) واليبوسيون فرع من الكنعانيين وقام شاؤول (Saul) بتأسيس مملكة عبرية صغيرة على أرض فلسطين في منطقة القدس وما حولها . وقد انقسمت هذه في عهد ما بعد حكم الملك سليمان الحكم إلى مملكتين

(واحدة في الشمال سميت إسرائيل أو السامرة)(والثانية في الجنوب وسميت يهود) . ويقال أن هذه الممالك دامت سبعون سنة فقط ثم زالت وبالتالي لا تعتبر مرحلة هامة على أرض فلسطين ولا تعتبر تغييراً لهوية فلسطين الكنعانية العربية .

959 ق . م بدأ بناء هيكل سليمان بأورشليم (القدس) بمعاونة فنية من حيرام ملك صور الفينيقي العربي الذي زوّدهم بالمهندسين وبخشب الأرز وبالبناءين . ولكن من المؤرخين العرب ما يشكك ببناء هيكل سليمان وذلك على النحو التالي : –

يقول بعض المؤرخون أن الهيكل تم بناءه عام 963 ق . م وبسبب غزو البابليين وسبي اليهود إلى بابل وقبلها السبي الأشوري دمر الهيكل ولكن عاد اليهود من بابل وبنوا الهيكل بعد أن سمح لهم قورش الفارسي ولكن تم تدمير الهيكل نهائياً عام 70 م على يد الحاكم الروماني تيطس من كتاب الهيكل حقيقة تاريخية أم سياسية إسرائيلية (للكاتب د . محمد أبو سمرة ص 89) مطبعة التقوى 2007 يذكر المؤرخون أن بناء هيكل سليمان كان عام 963 ق . م أثناء قيام مملكة داود وسليمان الممتدة بين 1004 – 923 ق . م حيث توفى سليمان عام 923 ق . م . وفي التوراة يعتقد اليهود بأن هيكل سليمان كان موجوداً في القدس وورد في التوراة عن الهيكل وعن سليمان ما يشير إلى مولد سليمان وحكمه وبناءه للهيكل . مات داود عليه السلام ودفن في أورشليم وكانت فترة حكم داود أربعين سنة ، ملك منها سبع سنوات في حبرون

وثلاث وثلاثون سنة في أورشليم (القدس) وأصبح سليمان ملكاً على إسرائيل خلفاً لوالده داود . وتزوج سليمان ابنه فرعون ملك مصر آنذاك وأحضرها إلى مدينة داود ريثما يتم إكمال بناء قصره وبيت الرب والسور المحيط بأورشليم . امتد سلطان سليمان على جميع الممالك الواقعة بين نهر الفرات وفلسطين حتى تخوم مصر . وتم بناء الهيكل بحجارة صحيحة وكان مدخل الطابق الأسفل يقود إلى الجانب الأيمن من الهيكل ومنه يصعدون إلى الطابق الثاني والثالث وبعد أن أكمل الملك سليمان بناء الهيكل حسب التوراة أوحى الرب إلى سليمان بشأن الهيكل قائلاً أما ما يتعلق بهذا الهيكل الذي شيّدته إن سلكت في فرائضي وطبقت أحكامي وأطعت وصاي ومارستها فإنني أحقق وعودي التي وعدت بها داود أباك وأقيم وسط شعبي إسرائيل ولا أتخلى عنه . وعاش سليمان حسب ما كتب المؤرخون 53 سنة ويفهم من التاريخ أن سليمان عاش في فلسطين وأن ملكة سبأ عندما زارته جاءت من اليمن جنوب الجزيرة العربية وهي بلقيس ويقال أنها عربيّة القومية . ومن الجدير بالذكر أنه يوجد هذه الأيام في إسرائيل جماعة تطلق على نفسها اسم جماعة أمناء جبل الهيكل " عملهم البحث والإعداد لبناء هيكل سليمان " .

ويرى البعض فرضية أن الهيكل هو إشارة إلى المسجد الأقصى ، حيث كان اليهود يصلّون في المسجد الأقصى ويقدسونه قبل ولادة المسيح عليه السلام استناداً ما ورد في سورة " آل عمران " بعد بسم الله الرحمن الرحيم " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34) إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36) " .

وبالتالي يفسّرون أن امرأة عمران نذرت ما في بطنها ليخدم بيت الله " المسجد الأقصى " وكان اليهود يصلون هناك وأن هناك تداخل في التفسير بين المسجد الأقصى

والهيكل وأن كلاهما واحد ولكن بحث اسرائيل منذ عام 1967 حيث احتلت القدس وإلى أيامنا هذه لم يسفر عن وجود أي أثر للهيكل .

ولنتأمل الآيات التالية في القرآن الكريم "سورة الإسراء" حيث لم يذكر اسم أو كلمة "هيكل" بتاتاً بعد بسم الله الرحمن الرحيم "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)"

"وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4)"

"إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا (7)" .

وفي "سورة المائدة" نجد بعد بسم الله الرحمن الرحيم "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22)" .

هذه السور والآيات منها خلقت اختلافات في التفسير والتأريخ عند المفسرين والمؤرخين حيث اختلط الأمر إن كان المسجد الأقصى هو الصرح أو هو الهيكل أو لا أحد منهما وإن كانت فلسطين هي أرض الميعاد وأن القوم الجبّارين هم الكنعانيين أو الفلسطينيين إن هذا الاختلاف بين المفكرين والمفسّرين والمؤرخين خلق ثغرات عند العرب والمسلمين في الحديث عن التاريخ العربي الإسلامي ومواطن التحريف والتزوير فنجد على سبيل التعليقات ما يلي :

يرى بعض علماء المسلمين بفرضية عدم وجود الهيكل في القدس أو حتى عدم وجود ما يسمى بالهيكل وأن تلاعب في التاريخ فتح الباب أمام الإسرائيليات من أحاديث وخرافات وأقوال وأضاليل تتسلل إلى التاريخ العربي والإسلامي .

ويذهب المؤرخون المسلمون إلى أن اليهود سمّوا أما كثيرة بأسماء مضللة ويذكرون على سبيل المثال [1] : - أن الّذي بنى قبة الصّخرة والمسجد الأقصى والأسوار والساحات هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ويشيرون إلى أن اليهود قد أطلقوا مسمّيات من قِبَلِهِمْ على بعض المعالم مثل قبة راحيل وبئر يوسف واصطبلان سليمان وقبر داود وقبر موسى وهيكل سليمان في ساحة الأقصى ومسمّيات كثيرة على هذا النحو . وقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض قال " المسجد الحرام " قلت ثم أي قال " المسجد الأقصى " قلت وكم بينهما قال " أربعون عاماً " . ويقال أن آدم بنى الكعبة ثم بنى المسجد الأقصى وإن إبراهيم عليه السّلام بنى الكعبة من جديد ثم بعد أربعين سنة أعاد بناء المسجد الأقصى . وذكر ابن هشام في كتاب " التيجان " أن آدم عليه السّلام لما بنى الكعبة أمره جبريل بالمسير إلى بيت المقدس بناه وسكن فيه [1] " .

كان للقدس مسميات كثيرة مثل أورسالم وأورشليم وبيت المقدس وإيليا ، ودار السلام ولما دخلها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن تم تحريرها من الروم ، أراد الخليفة أن يعرف موقع الصخرة والمسجد الأقصى القريب من الصخرة المشرفة فضلّله كعب الأحبار عنهما ، ولكن الخليفة عمر اجتهد في البحث حتى وصل المكان الحقيقي للصخرة المشرفة وأزال عنها النفايات ثم بنى المسجد أو رمّمه .

ويرى المؤرخون في التاريخ العربي والإسلامي أن وصف القرآن لأبنية سليمان لا تنطبق على الهيكل ويقال أيضاً أن مسجد جوبيتر الروماني الوثني بني على أنقاض هيكل سليمان في خارج ساحات المسجد الأقصى ، الذي دمّره الرومان ويدعي اليهود أن الحائط الغربي للمسجد الأقصى (حائط البراق) هو من بناء سليمان عليه السلام ويرى العلماء والمؤرخين المسلمين أن الحائط المذكور بني في عهود مختلفة .

---

[1] نفي الخرافات والأضاليل عن المسجد الأقصى المبارك د . عبد العزيز الخياط 1995 عمان - الأردن . منشورات وزارة الأوقاف ص 56 .

[1] أعلام الساجد بأحكام المساجد للعلامة الزركشي . منشورات مكتبة دار الحياة بيروت – لبنان 1990 م .

ملاحظة : هنا يبدو لي تخبط ساحق بين علماء المسلمين والعرب المؤرخين الذين بعضهم ينكر الهيكل وبعضهم يذكر بناءه في ساحة الأقصى مما يدل على أن هناك تلاعب في التاريخ العربي لم يستطع مؤرخوا العرب والمسلمين ليومنا هذا من تصحيح المسار . ويبدو أن هناك مستشرقين وربما منهم يهود ويضغطون تجاه تزوير التاريخ . جدد سور القدس عدة مرات في عهد الأشوريين وقبل نبوخذ نصّر ، وفي عهد الفرس وعهد الإسكندر وعهد الرومان وعهد يوليوس قيصر وعهود الرومان المسيحية ويذكر أيضاً في التاريخ أن محمّداً صلّى الله عليه وسلّم ربط البراق الذي حمله من مكة إلى المسجد الأقصى ربطه في حلقة من حلقات السور . ويذكر المؤرخون أيضاً أن السلطان سليمان القانوني جدّد . رمّم السور في الفترة بين 1537 – 1540 م وأطلق اسمه على السور حيث سمي بسور سليمان بينما اليهود يطلقون على سور سليمان نسبة إلى الملك سليمان الحكيم . وهكذا يرى علماء التاريخ العربي والإسلامي أن سور سليمان بهذا الإسم ينسب إلى السلطان سليمان القانوني وأن اصطبلات سليمان أيضاً تنسب إلى الخليفة سليمان ابن عبد الملك بن مروان الأموي وأن الحفريات التي قام بها السيّد " شارل وان " سنة 1872 م والأب شيك وباركر سنة 1909 م لم تترتب أي أثر لليهود فيها ، ولكن لم يحاول المؤرخون العرب مناقشة مثل هذه البحوث على اعتبار أن هذا رأي يعبّر عن ما يراه هؤلاء العلماء . كذلك يشار في كتابات المؤرخين والكتاب العرب والمسلمون أن قبة سليمان الموجودة في القدس تنسب إلى سليمان بن عبد الملك الأموي بينما ينسبها اليهود إلى الملك سليمان وهكذا فمسميات كثيرة أصلها عربي إسلامي نسبها اليهود إلى النبي سليمان وإلى أسماء يَهودية مثل برج داود وباب الأسباط وغيرها . ولكن من الغريب أن المدونين للتاريخ العربي والإسلامي لم يحاولوا أن يبطلوا ادعاء اليهود بآثار تلك الأسماء بذكر أن داود وسليمان والأسباط إنما كانوا على ملة جدهم إبراهيم عليه السلام مسلمين لله . وتذكر بعض مراجع التاريخ العربي والإسلامي إلى أن عاد الكنعانيين وهم عرب والأقدم ممن سكنوا فلسطين كانت أن يتباروا في بناء بيوت لإلههم الأكبر " بعل " في كل مدينة . لأن العبادة عندهم كان يجب أن تتم في مكان محدد ، وكان المكان المرتفع يشير إلى صلة الإله أو بيته

بالسماوات العلى التي كانوا يعتقدون أنه ينطلق منها . واليهود المتطرفون في إسرائيل يصرّون على إعادة بناء الهيكل وحسب ادعاءاتهم في المنطقة التي يوجد فيها الآن المسجد الأقصى وساحته والصّخرة المشرّفة وهم يقيمون صلواتهم وبكاءهم على حائط المبكى (البراق) وهو الجدار الغربي للمسجد الأقصى . ويوجد بين اليهود الموجودين في إسرائيل وأنحاء متفرقة من العالم من يعارض بناء الهيكل ومن يعارض حتى وجود دولة يهودية في القدس ، من هؤلاء ما يسمّون "جماعة ناطوري كارتا" اليهودية .

تسلسل تاريخي للأحداث

بعد هذا العرض حول حقبة من تاريخ العرب والمسلمين انتقلنا بها على عجل إلى فلسطين **نعود الآن إلى بيان تسلسل تاريخ العالم :**

750 ق . م – بناء سد مأرب باليمن على يد أحد ملوك سبأ .

732 ق . م – الأشوريون يستولون على دمشق .

605 ق . م – نبوخذ نصر ملك بابل يتوسع في إمبراطورية لتشمل فلسطين وسوريا ثم بنى حدائق بابل المعلقة .

539 ق . م – الملك الفارسي "قورش الكبير" يغزو الإمبراطورية البابلية ويسيطر على الشرق الأوسط .

63 ق . م – الرومان يحتلون أورشليم (القدس) .

4 ق . م – ميلاد السيد المسيح عليه السلام في بيت لحم بفلسطين وبداية رحلة السيدة مريم العذراء وولدها النبي عيسى عليه السلام ويوسف النجار إلى مصر فراراً من بطش "هيرودس الكبير" ملك يهودا وقد استغرقت هذه الرحلة حوالي ثلاث سنوات ونصف .

66 م – اندلاع الثورة اليهودية على الحكم الروماني في فلسطين .

70 م – الإمبراطور الروماني "تيطس Titus" يقمع الثورة اليهودية في فلسطين ويدمر أورشليم والهيكل .

300 م – قبيلتا الأوس والخزرج اليمنيتين العربيتين تنزحان من اليمن إلى يثرب "المدينة المنورة" .

440 م – قصي بن كلّاب سليل إسماعيل عليه السلام والجد الأكبر لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوطد سلطة قريش في مكة والحجاز .

آسيا

حوالي 3500 ق . م – ظهور أول المدن الصينية .

حوالي 2000 ق . م – ظهور الحبشيين كقوة في آسيا الصغرى (الأناضول) .

حوالي 800 ق . م – ظهور حضارة عصر الحديد في الهند .

حوالي 618 م – انهيار الإمبراطورية الصينية بسبب الحروب .

أوروبا

1096 م – أول الحملات الصليبية على الشرق .

أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية

5000 ق . م – تأسيس أول المراكز الاستيطانية للهنود في المكسيك .

300 م – ظهور حضارة Maya (المايا) في المكسيك .

500 م – هنود أمريكا الشمالية يكتشفون زراعة الذرة .

إفريقيا

641 م – انتشار الإسلام في شمال إفريقيا بعد أن أصبحت مصر دولة إسلامية .

*** ومن أهم الأحداث في موضوع الحضارات في العالم تاريخياً فيما يتعلق بالحضارة العربية الإسلامية ***

610 م – ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع .

- هجرة الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم من مكة إلى المدينة .
- غزوة بدر الكبرى .
- غزوة أحد .

630 م – فتح مكة .

632 م – وفاة الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم وبداية خلافة أبو بكر الصديق وقيام حروب الردّة .

634 م – خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

635 م – معركة أجنادين بين المسلمين والبيزنطيين وكان القائد خالد بن الوليد .

644 م – اغتيال الخليفة عمر على يد أبو لؤلؤة الفارسي "فيروز" غلام المغيرة بن شعبة وبداية خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

635 م – معركة القادسية بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والفرس بقيادة رستم .

656 م – خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم قيام الدولة الأموية .

661 م – الفتح الإسلامي لأفغانستان .

680 م – استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما في معركة كربلاء .

696 م – عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي يضرب .

636 م – بيت المقدس يعود إلى المسلمين بحضور الخليفة عمر بن الخطاب .

أول عملة في الإسلام .

642 م – معركة نهاوند بين المسلمين بقيادة النعمان بن مقرن والفرس .

705 – 715 م – سلسلة من الفتوحات الإسلامية قام بها قتيبة بن مسلم الباهلي في التركستان وأوزبكستان وبخاري وسمرقند وخوارزم حتى حدود الصين .

649 م – الأسطول الإسلامي بقيادة معاوية بن أبي سفيان والي الشام يفتتح قبرص .

747 م – اندلاع الثورة العباسية بزعامة إبراهيم بن محمد العبّاسي في وجه الأمويين واتّخذ الثّوار من خراسان بإيران قاعدة لهم ولدعوتهم العباسية .

750 – 847 م – العصر العباسي الأول (العصر الذهبي للدولة العباسية) .

762 – 763 م – تأسيس مدينة بغداد .

786 م – هارون الرشيد يتولى الخلافة العباسيّة في بغداد .

1259 م – التّتار (المغول) بزعامة هولاكو يدمّرون بغداد .

1291 م – جيش مصر بقيادة السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاون ينتزع عكا الفلسطينية الحصينة من أيدي الصليبيين .

1300 م – تأسيس الدولة العثمانية على يد عثمان بن أرطغل .

670 م – عقبة بن نافع يفتح تونس ويؤسس مدينة القيروان .

711 م – طارق بن زياد يهزم القوات القوطية في معركة وادي لكة ويزحف إلى طليطلة .

712 م – موسى بن نصير يدخل الأندلس ويواصل مع طارق بن زياد فتح الأندلس.

732 م – والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي يجتاح فرنسا ويفتح نصفها الجنوبي ويصطدم بجيش الفرنجة وقائدهم شارل مارتل في معركة (بواتييه) أو (بلاط الشهداء) وفي هذه المعركة يستشهد عبد الرحمن الغافقي .

761 م – يؤسس عبد الرحمن بن رستم في شمال إفريقيا دولة الرسميين الأباظية والتي شملت الجزائر وتونس وليبيا .

789 م – يؤسس إدريس بن عبد الله ابن الحسين بن المثنى دولة الأدارسة في المغرب .

800 م – يؤسس إبراهيم بن الأغلب دولة الأغالبة (بني غالب) في تونس ويستقل عن الدولة العباسية .

869 م – دولة الأغالبة تحتل جزيرة مالطة لتبقى تحت حكم العرب والمسلمين حوالي 200 سنة .

870 م – أحمد بن طولون يستقل بحكم مصر ويؤسس الدولة الطولونية .

910 م – تأسيس الخلافة الفاطمية في شمال إفريقيا .

969 م – جوهر الصقلي قائد جيش الخليفة الفاطمي المعزّ لدين الله يغزو مصر ويؤسس مدينة القاهرة .

1000 م – ظهور إمبراطورية الكانم الإسلامية شمال إفريقيا .

1014 – 1052 م – قامت دولة بني حمّاد في الجزائر وامتدت إلى المغرب وكان قد أسسها حماد بن بلقين وقضى عليها الموحّدون .

1056 م – انهيار دولة الأدارسة في المغرب وظهور دولة المرابطين ومؤسسها يوسف بن تاشفين .

1086 م – قوات المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين والقوات الأندلسية بقيادة المعتمد بن عباد تحرز نصراً عظيماً على الجيوش الإسبانية وحلفاءها الأوروبيون .

1121 م – تأسيس دولة الموحدين في المغرب على أنقاض دولة المرابطين .

1147 – 1269 م – إمبراطورية الموحدين تسيطر على الساحل الإفريقي الشمالي من الصحراء الغربية إلى حدود مصر .

1171 م – صلاح الدين الأيوبي (من المسلمين الأكراد شمال العراق) يسقط الخلافة الفاطمية ويأمر بالدعوة للخليفة العباسي .

1175 م – صلاح الدين الأيوبي يؤسس الدولة الأيوبية ويوحّد المسلمين ويعلن نفسه ملكاً على مصر والشام والخليفة العبّاسي يُقِرُّه على ذلك .

1229 – 1574 م – قيام دولة الحفصيين في تونس وشرق الجزائر وطرابلس الغرب وقضى عليها لاحقاً العثمانيون .

1250 م – هزيمة حملة لويس التاسع في المنصورة وفارسكور وأسر لويس التاسع وبروز دور المملوكي ركن الدين بيبرس في معركة المنصورة .

1269 – 1465 م – تأسيس دولة بني قرين في المغرب على أنقاض دولة الموحدين .

1204 م – إعلان جنكيز خان خاناً لكل المغول .

1215 م – المغول بقيادة جنكيز خان يخترقون سور الصين العظيم ويحتلون مناطق واسعة من شمال الصين .

1453 م – سقطت اسطمبول في يد العثمانيين وانتهت بذلك الإمبراطورية البيزنطية .

1401 م – تيمور لنك يحتل بغداد .

1481 م – وفاة السلطان العثماني محمد الثاني وهو يستبعد لغزو إيطاليا وخلفه السلطان بايزيد الثاني المعروف بالصاعقة .

1502 – 1706 م – عصر الدولة الصفوية بإيران .

1508 م – البرتغاليون يحتلون مسقط (عُمان) ويستمر وجودهم فيها حتى عام 1648م .

1628 – 1656 م – كان عهد الإمبراطور المغولي المسلم "شاه جيهان" في الهند حيث أقام "تاج محل" قبر لزوجته والذي يُعَدّ من أروع آيات العمارة الإسلامية .

1450 م – سلطنة أغاديس في النيجر تسهم في نشر الإسلام في إفريقيا .

1498 م – المراكشيون يدمّرون إمبراطورية صنغاي (إمبراطورية إسلامية غرب إفريقيا مكان دولة مالي الحالية) .

1551 م – العثمانيون ينتزعون طرابلس الغرب الليبية من جنود القديس يوحنا الصليبيين المالطيين .

1554 م – قيام دولة السعدنيين (بني سعد) في المغرب أسسها محمد الشيخ المهدي واستمرت حتى عام 1659 م .

1666 م – تأسست الدولة العلوية في المغرب على يد السلطان "مولاي الرشيد ابن الشريف بن علي" وهي الدولة الحاكمة حتى الآن في المغرب .

1505 م – أوائل العبيد الزنوج يجلبون من إفريقيا إلى هسبانيولا في العالم الجديد .

1686 م – يحتل الفرنسيون جزيرة مدغشقر شرق الساحل الإفريقي الشرقي .

1713 م – بريطانيا تسيطر على تجارة العبيد في نيجيريا .

1789 م – بداية الثورة الفرنسية تحت شعار الحرية أو الموت .

1792 م – إعلان الجمهورية الفرنسية وإعلام الملك لويس السادس عشر واندلاع الحرب في أوروبا .

1814 م – عودة الملكية إلى فرنسا وتنصيب لويس الثامن عشر ملكاً عليها .

1815 م – معركة ووترلوا وهزيمة نابليون وتوقيع معاهدة فينّا وتأسيس الاتحاد الكونفدرالي الألماني .

1829 م – استقلال اليونان عن الدولة العثمانية .

1848 م – الثورة الفرنسية الثانية وتأسيس الجمهورية الفرنسية الثانية .

1877 م – معاهدة سان استيفانو بين الإمبراطورية العثمانية وروسيا وإقرار الحكم الذاتي للبوسنة والهرسك وبلغاريا .

1897 م – اجتماع المؤتمر اليهودي الأول في بازل بسويسرا وتأسيس الصهيونية بهدف إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

1782 م – أسرة آل خليفة تتولى الحكم في البحرين وتؤكد عروبتها .

1798 م – بداية الحملة الفرنسية على مصر .

1805 م – انتهاء الثورة الشعبية في مصر وتنصيب محمد علي باشا (وهو مملوك تركي من بلاد البلقان) والياً على مصر بعد خلع خورشيد باشا بتأييد من الدولة العثمانية .

1826 م – روسيا تنتصر على إيران وتنتزع منها أرمينيا .

1839 م – الاحتلال البريطاني لعدن جنوب اليمن .

1869 م – افتتاح قناة السويس للملاحة .

1876 م – اعتلاء السلطان عبد الحميد عرش الدولة العثمانية .

1881 م – ثورة مصرية بقيادة أحمد عرابي لمطالبة الخديوي توفيق باشا بالإصلاح.

1891 م – تأسيس حركة تركيا الفتاة والتي مهرت لقيام حركة عسكرية في تركيا باشتراك يهود الدونمة الذين أعلنوا إسلامهم ودخلوا حركة الاتحاد والترقي وقلبوا الحكم في تركيا ومهّدوا لسقوط الدولة العثمانية .

1899 م – بريطانيا تفرض حمايتها على الكويت وظل هذا الاستعمار البريطاني قائماً على الكويت حتى الاستقلال عام 1961 م .

1787 م – إنشاء سيراليون في إفريقيا كموطن للرجال والنساء الذين يتم تحريرهم من الرق .

1807 م – بريطانيا تحرّم تجارة العبيد في إفريقيا .

1821 م – جمعية الاستيطان الأمريكية تؤسس دولة العبيد المحررين في إفريقيا في ليبيريا .

1830 م – الاحتلال الفرنسي للجزائر واعتبرتها عام 1848 م جزءاً من فرنسا .

1843 م – استعمار فرنسا لجيبوتي بعد فصلها عن الصومال .

1914 م – الحرب العالمية الأولى بين النمسا على صربيا وألمانيا على روسيا وفرنسا وتركيا وامتدت لتشمل معظم أوروبا وانتهت عام 1918 م وسقطت الدولة العثمانية .

1917 م – البلاشفة (الشيوعيون) يستولون على السلطة في روسيا ويقيمون الاتحاد السوفياتي الشيوعي .

1939 م – 1945 م – الحرب العالمية الثانية بين دول الحلفاء أمريكا ، فرنسا ، بريطانيا وروسيا ضد ألمانيا النازية ومن حالفها مثل إيطاليا بداية وغيرها . واستسلمت في نهاية الحرب ألمانيا وتم تقسيمها إلى شرقية وغربية وإقامة سور برلين المشهور 1961 م ليهدم عام 1989 م حيث تم توحيد ألمانيا عام 1991 م .

1986 م – فضيحة إيران جيت وهي عبارة عن المبادرة السّرية الأمريكية بإرسال أسلحة لإيران (جمهورية إيران الإسلامية التي قامت عام 1979 بقيادة الخميني بعد الإطاحة بشاه إيران محمد رضا بهلوي) مقابل الإفراج عن الرهائن الأمريكيين .

1989 م – انهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية وسقوط الرئيس الروماني تشاوشيسكو.

1991 م – تفكك الاتحاد السوفياتي إلى خمس عشرة جمهورية .

1994 م – الروس يشرعون في الهجوم على جمهورية الشيشان لمنعها من الانفصال عن روسيا .

1901 م – تأسيس الصندوق القومي لليهود لتمويل الهجرة إلى فلسطين .

1902 م – عبد العزيز بن سعود يتقدم من الكويت على رأس قوّة ويباغث ابن الرشيد في الرياض ويستعيد الأرض التي فقدها الوهابيون عام 1818 م ، إبّان حملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية ويواصل عبد العزيز بن سعود هجومه على ابن الرشيد ويجعله يلقى مصرعه عام 1906 م وتصبح نجد تابعة تماماً للوهابيين .

1908 م – الإطاحة بالسلطان عبد الحميد على يد جماعة الاتحاد والترقي التي تغلغل إليها اليهود وتولي أخيه محمد رشاد السلطنة الذي صار ألعوبة بأيد جماعة الاتحاد .

1909 م – اليهود يؤسسون مدينة تل أبيب فوق ما يسمى بتل الربيع بجانب يافا .

1911 م – إيطاليا تعلن الحرب على تركيا وتحتل طرابلس الغرب في ليبيا .

1912 م – حلف البلقان يعلن الحرب على تركيا .

1914 م – عبد العزيز بن سعود يهاجم الأحساء ويحارب الجالية التركية في الدمام ويسيطر على الساحل الشرقي للجزيرة العربية من الكويت وحتى البحرين .

1916 م – الأتراك يسلّمون مكّة للثوار العرب بعد تدعيم بريطانيا لقوات الشريف حسين بن علي .

1916 م – اتفاقية سايكس بيكو بين السياسي البريطاني مارك سايكس ونظيره الفرنسي جورج بيكو على تقسيم الإمبراطورية العثمانية بين فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى .

1916 م – احتلال الجنرال البريطاني إندموند اللنبي يحتل القدس .

1917 م – إعلان وعد بلفور بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين .

1918 م – تركيا تفقد أراضيها في الشرق الأوسط لصالح بريطانيا وفرنسا .

1920 م – فرنسا تفرض انتدابها على سوريا ولبنان وبريطانيا على الأردن .

1920 م – إلغاء السلطنة في تركيا وإعلان الجمهورية .

1921 م – عبد الله بن الشريف حسين يتولى إمارة شرق الأردن وشقيقه فيصل يتولى عرش العراق تحت اسم "فيصل الأول" .

1922 م – بريطانيا تعترف بالعراق مملكة تحت الانتداب .

1923 م – مصطفى كمال أتاتورك يصبح أول رئيس جمهورية لتركيا .

1923 م – بريطانيا تعترف باستقلال الأردن تحت الحماية ثم تلغي الحماية عام 1946م .

1923 م – الجنرال رضا بهلوي يصبح رئيساً لإيران وفي عام 1925 م نودي به إمبراطوراً باسم الشاه "رضا بهلوي" .

1925 م – الوهابيون ينادون بعبد العزيز بن سعود ملكاً على الحجاز وسلطاناً على نجد .

1926 م – الأمير أمان الله يؤسس مملكة أفغانستان .

1929 م – بداية الصدام بين العرب واليهود في فلسطين .

1930 م – الاعتراف الفرنسي باستقلال سوريا تحت الحماية .

1932 م – عبد العزيز بن سعود يوحد نجد والحجاز والأحساء وعسير تحت اسم المملكة العربية السعودية .

1932 م – انتهاء الانتداب البريطاني على العراق وانضمام العراق إلى عصبة الأمم المتحدة .

1939 م – تركيا تنتزع لواء الأسكندرونة من سوريا .

1941 م – الغزو الإنجلوروسي لإيران وخلع الشاه رضا بهلوي وتولية ابنه محمد رضا بهلوي شاهاً جديداً لإيران (وهو آخر شاهات إيران) حيث خلعته الثورة الإسلامية بقيادة آية الله الخميني عام 1979 م وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

1945 م – توقيع ميثاق جامعة الدول العربية .

1946 م – الجلاء الفرنسي عن سوريا ولبنان .

1947 م – صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29/ 11/ 1947م بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة فلسطينية .

1948 م – في 29/ 4/ 1948م قام اليهود بما يعرف بمذبحة دير ياسين وهي قرية قريبة من القدس في فلسطين بين مجموعة من المتطرفين اليهود يقودهم أحد زعماء العصابات الصهيونية وهو اسحق شامير وأصبح لاحقاً في تاريخ إسرائيل رئيساً لدولة إسرائيل .

1948 م – في 14/ 5/ 1948م انسحبت القوات البريطانية من فلسطين .

1948 م – في 15/ 5/ 1948م إعلان قيام دولة إسرائيل .

1951 م – اغتيال الملك عبد الله الأول في المقدس أمام حفيده الأمير الحسين واغتياله على يد شخص يدعى مصطفى عشّو وقد قتل على يد أحد الحرس من الجنود المرافقين للملك عبد الله والأمير الحسين وعلى أثر ذلك اعتلى عرش الأردن الملك طلال بن عبد الله .

1952 م – قيام ثورة 23 يوليو في مصر وقيام الجمهورية .

1956 م – تأميم قناة السويس .

1962 م – الثورة اليمنية على الإمام محمد البدر بقيادة عبد الله السّلال وإعلان الجمهورية .

1967 م – حرب الأيام الستة في حزيران واحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزّة .

1970 م – أحداث أيلول الأسود في الأردن بين الجيش والمنظمات الفدائية الفلسطينية .

1971 م – استقلال البحرين .

1973 م – حرب تشرين التحريرية بين مصر وسوريا من جهة وإسرائيل من جهة أخرى وتحرير جزء من سيناء والجولان .

1979 م – توقيع اتفاقية السلام في كامب ديفيد بين مصر بقيادة أنور السادات وإسرائيل في عهد مناحيم بيغن .

1979 م – قيام الثورة في إيران التي أسقطت الشاه وأعلنت قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة آية الله الخميني .

1980 م – الحرب العراقية الإيرانية واستمرت ثماني سنوات وقتل فيها الملايين .

1990 م – الغزو العراقي للكويت .

1991 م – تحرير الكويت من العراق على يد الحلفاء (أمريكا وحلفاءها من الغرب والعرب) .

1993 م – اتفاقية أوسلو بين المنظمة وإسرائيل .

1994 م – انسحاب إسرائيل من غزة وأريحا بناء على اتفاقية أوسلو .

1995 م – اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين على يد متطرف يمني يهودي يدعى بيجال بسبب توصل رابين إلى اتفاق وشيك للاعتراف بدولة فلسطينية والوصول إلى حل القضية الفلسطينية .

2001 م – أحداث سبتمبر واتهام القاعدة بتفجير أبراج التجارة في نيويورك .

2003 م – احتلال أمريكا لأفغانستان ثم العراق ثم إعدام الرئيس العراقي صدام حسين في بغداد .

2011 م – إعدام أسامة بن لادن زعيم القاعدة بالرصاص وإلقاءه في البحر .

2011 م – إعدام الرئيس الليبي معمر القذافي على يد الثوار .

2011 م – امتداد لعام 2010 ثورات الربيع العربي في كل من ليبيا وتونس ومصر واليمن وسوريا والبحرين وأحداث أخرى في دول مثل الأردن وعُمان والسعودية وإيران والسودان والجزائر والمغرب أدت هذه الثورات إلى سقوط الرئيس التونسي والرئيس المصري إلى جانب عزل اليمني وقتل الليبي .

1912 م – فرنسا تستولي على جزر القمر العربية .

1942 م – معركة العلمين في صحراء مصر بين ألمانيا وبريطانيا .

1954 م – اندلاع حرب التحرير الجزائرية ضد فرنسا .

1956 م – استقلال السودان عن بريطانيا واستقلال تونس والمغرب عن فرنسا وأسبانيا .

1962 م – استقلال الجزائر عن فرنسا .

1969 م – الثورة الليبية بقيادة معمر القذافي وإعلان الجماهيرية .

1945 م – تأسيس الأمم المتحدة بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية .

1968 م – اغتيال الثائر الزنجي داعية تحرير وحقوق الزنوج في أمريكا (مارثن لوثر كنغ) .

1968 م – اغتيال السناتور الأمريكي المرشح للرئاسة "روبرت كينيدي" على يد المهاجر الفلسطيني سرحان بشارة سرحان .

موجز تعليق على الأحداث التاريخية

بعد هذا الموجز السريع لتسلسل الأحداث التاريخية الهامة في تاريخ العرب والمسلمين يدعونا الأمر إلى مراجعة هذه الأحداث وهي طبعاً ليست كل الأحداث ولكن قد تكون أهمها إلى جانب أحداث في العالم ذات صلة في تاريخ العرب والمسلمين أدرجناها ضمن مسلسل الأحداث للربط والدلالة . في التمعن في هذا التسلسل التاريخي نجد أن تاريخ العرب والمسلمين الذي دوّن في الكتب يكاد يكون خالياً من التركيز على الحقائق تارةً وإخفاءً للحقائق تارةً أخرى وتزوير وتحريف وتشويه لمواقف تاريخية هامة ، مما يجعل القاريء الناشيء في غفلة من أمره . وفي اعتقادي أن هذا التحريف أو التزوير أو التغيير إنما جاء تحت تدخل المستشرقين ودعاة التغريب من أبناء الامبريالية الغربية وتحت ضغط الصهيونية التي استطاعت أن تسيطر على الصحافة والنشر والتوزيع في أنحاء العالم بما فيها العالم العربي . وكذلك وقوع الحكومات في العالم الثالث تحت ضغط الصهيونية والامبريالية تارة وتحت ضغط المصالح الشخصية للمتنفذين في هذه الحكومات .

إن الحل الآن ومن أجل الأمانة والمفروض أن تسلم للجيل الناشيء وما سيتبعه من أجيال أن يعاد كتابة التاريخ على أيدي أحرار وموضوعيين ومخلصين للعروبة والإسلام وبحيادية تامة وبدقة تامة .

وربما سائل يسأل أين الأمثلة على الإخفاء أو التزوير أو التشويش في تاريخ العرب والمسلمين على سبيل المثال لا على سبيل الحصر من خلال ما تقدم من استعراض لبعض الحضارات وتاريخ الأمم وأحداث العالمين العربي والإسلامي ، لعل القاريء يقتنع بصحة مقولة تنظيف التاريخ العربي من التحريف والتضليل والتزوير .

بداية أقول أنني سأقوم بالتعليق على بعض وأهم الأحداث التي يمكن أن تشير بأصابع الاتهام إلى كُتّاب التاريخ فليتأمل معي القاريء سواء المثقف أو الباحث عن الحقيقة أو الطالب في المدارس والكليات والجامعات أو المدرسين أو المؤرخين .

لنبدأ التمحيص على النحو التالي :

- لقد وقع المؤرخون العرب في فخ تأريخ المستشرقين وهم ممن وضعوا جهودهم وأفكارهم لتأييد التحريف الصهيوني للتاريخ العربي والإسلامي عندما اقتنعوا أن أصل العرب ثلاثة أنواع وهم العرب البائدة والعرب العاربة والعرب المستعربة وبذلك فتحوا الأذهان إلى التشكيك فيمن هو العربي

وبالتالي ضلّلوا شعوب العالم وخاصة عندما أخذ المد الصهيوني يعلن أن فلسطين هي أرض بلا شعب وأن اليهود هم شعب بلا أرض ولم يركّز الباحثون والمؤرخون العرب على البحث عن التوراة الأصلية قبل التحريف ليقرأوا صحة التاريخ والتعاليم الدينية اليهودية قبل كتابة التاريخ اليهودي .

- هناك عداء تقليدي مشهور بين الفرس في إيران وبين اليهود فيما بعد منذ التاريخ القديم لقد تجاهل المؤرخون العرب هذه الحقيقية الجوهرية وأخذوا ينظرون إلى الصراع الفارسي اليهودي على أنه مصلحة عابرة .

- لم يَعطِ العرب تحديداً واضحاً لمسألة الهيكل ويتم حسم الأمر تاريخياً بالنسبة لهم وتركوا الأمر للمستشرقين بكتابة التاريخ في هذا المجال ودس ما يريدون دسّه في التاريخ ، لذا يجب إعادة كتابة التاريخ وخصوصاً أن القرآن الكريم لم يذكر شيئاً عن الهيكل .

- لقد أيّد العرب أو معظمهم كمؤرخين أن الحروب الصليبية هي حروب دينية وأهملوا أنها كانت حروب اقتصادية تهدف إلى الربح ولا علاقة لها بالدين وبذلك أدخلوا عامل الدّين والمقدسات بطريقة خلقت صراعاً إسلامياً مسيحياً ، علم بأن الدين الإسلامي تسامح مع المسيحيين واليهود وأقام معهم علاقات طيبة وهذا يؤشر عليه العهدة العمرية في القدس وما تلاها من سلوك المسلمين مع المسيحيين .

- من أهم الملاحظات في التاريخ المشترك بين العروبة والإسلام ، قول المؤرخين أن الإسلام قد قضى على العصبية وأنه وحد أتباعه في عقيدة إسلامية واحدة . في الحقيقة أن تعاليم الإسلام إنما هي تعاليم أفادت العرب بنقلهم من الجاهلية والموبقات وظلم المرأة والنزاعات والحروبات القبلية إلى العمل بدستور موحد هو كتاب الله القرآن والعمل بسنة نبيه محمّد صلّى الله عليه وسلَّم ، لقد سار المسلمون في عصر الرسول وفق هذه المنهجية الرائعة وتركوا الموبقات وانتظموا في الصلاة والعبادات وأخذوا يسيرون على الطريق القويم .

ولكن بعد انتقال الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلَّم إلى الرفيق الأعلى وحتى يومنا هذا حصلت نوائب للعرب كقومية وللمسلمين كتابعي لديانة حصلت لهم

نوائب كتبها التاريخ بدون أمانة وبدون صدق في التحليل والتعبير ولو كتب المؤرخون الأحداث على حقيقتها مع توجيه للوضع الممكن وكما يجب أن يكون لتغيّر حال الأمة وتبدل ولما وصلت ما هي عليه الآن من الإحباط والضعف ولكن كيف ذلك .

ركّز المؤرخون على الخليفة أبي بكر وكيف وصل إلى الخلافة في سقيفة بني ساعدة وكيف حصلت حروب الردّة وكيف وصل عمر بن الخطاب إلى الخلافة وكيف استشهد على أيدي " فيروز " أبو لؤلؤة الفارسي لقد همهم أنه فارسي ولم يتوسعوا في هذا الحدث ولم يشيروا أن هذا الفتى كان غلاماً عند المغيرة بن شعبة وأن الخلاف ليس فارسي عربي ثم ذكر المؤرخون أن عبدالله بن سبأ حرّض على قتل الخليفة الآخر بعد عمر وهو عثمان رضي الله عنهم وأشادوا إلى أن قتله مؤامرة اشترك فيها عدد من شباب العرب بسبب انحياز الخليفة عثمان إلى الأمويين ثم يصلون إلى معركة الجمل بين الخليفة علي بن أبي طالب من جهة وعدد من المسلمين القادمين من مكة إلى حيث علي في العراق ومعهم عائشة رضي الله عنها إنهم في هذه الروايات إنما يثيرون عصبيات قبلية وقومية لا داعي لها وحبذا لو أن هؤلاء المؤرخين بحثوا عن الحقائق بعيداً عن العشائر والقبلية وطعناً في الدين الإسلامي الحنيف وفي المسلمين آنذاك .

كان الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بليغاً خطيباً مخلصاً في حكمه وعدله وإسلامه ونقل مقر الحكم إلى الكوفة وأخذ يعالج حادثة اغتيال الخليفة عثمان رضي الله عنه بحكمة ولكن والي دمشق (والمعين قبل خلافة علي) وهو معاوية بن أبي سفيان يطالب بقتلة قريبه الخليفة عثمان ولكن يقول المؤرخون أن علي لم يستجيب لمطالب معاوية مما أوقع بينهما معركة صفين . ومن هنا يصف لنا المؤرخون أن هناك صراعاً عشائرياً حصل في هذه الحقبة من التاريخ ، ذلك أن معاوية يريد تسليمه قتلة عثمان لا لسبب ديني أو سبب القصاص بموجب الشريعة وإنما ثأر عشائري ، ويتهم المؤرخون علي بن أبي طالب بأنه آوى القتلة وأن القتلة احتموا بالخليفة علي ودعموا حكمه أمام والي دمشق (معاوية بن أبي سفيان) ويحشد كلا الطرفين جيوشه وتقع معركة صفين .

موجز عن معركة صفين

إنني عندما أسرد هنا موجزاً عن معركة صفين والتي وقعت على أرض العراق بسبب الخلاف بين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن حالفه والمحاز له

(وسمّوا باسم الشيعة) ومعاوية بن أبي سفيان وإلى دمشق ومن حالفه والحاز له (وسمّوا باسم السّنة والجماعة) فليس القصد هو سرد أحداث المعركة (صفين) بقدر ما هو الإشارة إلى أن هذه المعركة كانت المفصل التاريخي في تاريخ العرب والمسلمين[1]:

- لأنها أوقدت العشائرية والقبلية كما يرى المؤرخون .
- لأن المؤرخون أهملوا أن هنا بدأت ظهور فرقتين رئيسيتين في العالم الإسلامي هما السنة والجماعة (حلفاء معاوية بن أبي سفيان) الذي خلق الحكم الوراثي في العالم الإسلامي بقيام الدولة الأموية والشيعة وهم ممن تشيعوا لعلي بن أبي طالب وأنجاله من بعده الحسن والحسين ومن ثم زين العابدين وخذلوهم في حروبهم وكان من أخطر نتائج هذا الخذلان مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب على يد جيش الخليفة الثاني على الشام (بعد أن سبق ونصّب معاوية نفسه خليفة على الشام) وهو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

لا يتفق العرب والمسلمون من كتاب ومؤرخين حول هذه الحقبة وما زالوا يقولون ذاك سني (نسبة إلى السنة والجماعة) وذاك شيعي نسبة إلى شيعة علي وأبناءه.

وفي الحقيقة أن الإسلام وتاريخه الحقيقي يجب أن يقفز على هذه الأحداث وأن يعود المسلمون إلى وحدة إسلامية لا سنة ولا شيعة بل كتاب الله وسنة نبيه محمّد صلّى الله عليه وسلّم . ما زال المؤرخون يكررون هذه الأحداث ويستغلونها اليوم في البحرين وشرق السعودية وجنوب لبنان وشمال سوريا وفي إيران وأفغانستان أنها حرب طاحنة بين المسلمين أنفسهم وبين العرب أنفسهم بسبب تغذية هذا التاريخ بهذه المفاهيم وحبذا لو يتم التصالح والعودة إلى الإسلام الموحد فيعود المسلمون جميعاً إلى دين موحد لا طوائف ولا مذاهب ويعملون بكتاب الله وسنة محمّد صلّى الله عليه وسلّم لأن هذا الخلاف المصطنع استخدم من قبل المستشرقين والصهاينة والامبريالية

[1] معركة صفين وتداعياتها في الاجتماع السياسي الإسلامي د . عبد اللطيف الهميّم – دار عمار – عمان – المملكة الأردنية الهاشمية
2004م ص 142 .

ودعاة التغريب وكان من نتائجه الخلاف الإسلامي الإسلامي والخلاف العربي العربي وتأجيج الصراع المستمر على أرض العرب والمسلمين [1] .

يقول الله تعالى بعد "بسم الله الرحمن الرحيم" "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" "سورة البقرة" الآية 141 .

فهل من إعادة لكتابة التاريخ بإلغاء الطائفية والمذهبية والعصبية القبلية من تاريخ العرب والمسلمين والعودة إلى الصف الواحد" واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا" و" كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" .

والآن عودة إلى موجز تاريخي لمعركة صفين كما يذكره المؤرخون العرب وربما استناداً على تأريخ أعداءهم :

إن صفّين هذه المعركة بالنسبة لنظام الحكم في الدولة الإسلامية تمخضت عن تحول خطير في هذا النظام وفي أساسه الذي قام عليها أول الأمر في عهد الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم ومن ثم في عهد الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه والذي حكم حوالي سنتين ، والذي كان قائماً على الشورى وبعد صفين إذا بالنظام في الإسلام يتحول إلى النظام الوراثي .

لقد حدثت معركة صفين بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه أهل العراق من جهة (سمّوا بالشيعة لأنهم تشيعوا لعلي) ومعاوية بن أبي سفيان ومعه أهل الشام (سمّوا بالسنّة والجماعة) من جهة أخرى وما زالت هذه التسمية قائمة إلى يومنا هذا فمن يقول ذاك سني وذاك شيعي وفي الحقيقة هو صراع عشائري قبلي لأن علي بن أبي طالب أراد أن ينأى بالمسلمين عن الوقيعة والحرب بسبب مقتل عثمان وتريث في البحث عن القتلة وجاء معاوية يرفع في الشام قميص عثمان ويريد تسليم القتلة له وهذا طبعاً غير جائز في نظام إسلامي واحد طالما أن هناك خلافة وهناك تحقيق ولكن استطاع معاوية أن يقنع الشام وأهلها ويجمع آلاف المقاتلين لمواجهة علي وأعلن أنه يسير على السنّة والجماعة وأن الخلافة ليس بالضرورة لعلي أو أهل البيت كما ادعى شقيقه علي وأن الخلافة في قريش ومنها طبعاً بني أمية ومعاوية منهم ، فالخلاف إذن بدأ بمسألة الدم (دم عثمان الأموي) والصراع العشائري داخل قريش نفسها (أي بين بني أمية وهم من قريش وبين علي الذي

---

[1] www.x-islam-y.comj.com الموقع الإلكتروني للدكتور محمد ابو سمرة – موقع تاريخي إسلامي على شبكة الانترنت .

ينسب إلى آل البيت) هذا الصراع بدأ عشائري مطالبه بالدم والثأر تحول إلى صراع على السلطة ثم تحول إلى صراع ديني (جماعة شيعة وجماعة سنة) والآن في عصرنا وبعد ألف وأربعمائة سنة يستخدم كصراع ديني بين السنة والشيعة ، وبين السلفيين والشيعة وهذا ما سوف نتحدث عنه تحت عنوان الصراع السني والسلفي والشيعي .
إن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وفي بداية خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان ينظر لنفسه في هذا الوقت أنه يتولى واحداً من أكثر ولايات المسلمين (وهي الشام) وإنه كرجل من رجالات قريش عامة وبني أمية خاصة له مكانته التي لا يمكن تجاهلها وأن اختيار خليفة جديد بعد مقتل عثمان رضي الله عنه والمجيء بعلي كخليفة للمسلمين كان يجب أن يتم عبر مشاورة معاوية بن أبي سفيان . وبالتالي طالب معاوية علي بتسليم القتلة وأن يعود الأمر شورى بين المسلمين ، أي أن معاوية يرى أن علي جاء إلى الخلافة تعيناً دون تطبيق لمبدأ الشورى وتوالت الخلافات حتى وقعت المعركة المشهورة "صفين" بين جيش علي وجيش معاوية وذلك عام 37 هـ ومثلت هذه المعركة أول انفصال في تاريخ المسلمين .

لقد انتقل علي بن أبي طالب بمقر الخلافة إلى العراق بعد مقتل الخليفة عثمان في المدينة . إن التيار الإسلامي الذي أراد تطبيقه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كان يفرض عليه بداية البقاء في المدينة والتمسك بتقاليدها غير أن ضعف قوة المدينة بسبب ما جرى وبتأثير رجال الكوفة خاصة الذين كانوا في المدينة المنورة وما يحملوه من نزعة إقليمية واتجاه قبلي كان لها أثر شديد في انتقاله إلى الكوفة ويتخلى عن مركز التيار الإسلامي ويسير إلى حيث الرجال والأموال (كما جاء في كتاب الطبري) لذلك رأى علي بن أبي طالب أن وجوده في أهل العراق ذوي التوجهات القبلية لم يسمح له بتطبيق ما يريد فظهرت له متاعب وسط مجتمع قبلي . كذلك الحال في الشام حيث أيضاً مجتمع قبلي استند إليه معاوية بن أبي سفيان مما جعله يتخذ موقفاً مضاداً لعلي بن أبي طالب بحجة دم عثمان وأمر الشورى هكذا كانت الصورة لكل من علي في العراق ومعاوية في الشام . لقد وقعت بذور الخلاف والشك نمت بين الخليفة علي والوالي عثمان والسبب الرئيسي الدم العشائري والسبب الأعلى الصراع القبلي في مجتمعات قبلية مثل العراق والشام .

وجّه الخليفة علي بن أبي طالب إلى معاوية من جرير بن عبد الله البجلي رسالة يطلب فيها علي من معاوية مبايعته على الخلافة لكن معاوية بن أبي سفيان تأنى واستشار عمرو بن العاص ورؤوس الشام والمعروف أن عمرو بن العاص هو والي مصر وكان مقيماً هو وأبناءه عبد الله ومحمد في فلسطين عندما قتل عثمان بن عفان وبعد المشاورة كان رد معاوية إلى علي بن أبي طالب بأنه يرفض مبايعته وأنه يطلب منه تسليم قتلة عثمان نتيجة لذلك تأهب علي بن أبي طالب للخروج إلى الشام لقتال معاوية وأتباعه ، وما وصل هذا الخبر إلى معاوية حتى استنفر المقاتلين معه وبلغ عددهم حوالي سبعون ألف مقاتل ، بعث معاوية بمقدمة للحبش يقودها أبو الأعور السلمي والتقوا جميعاً عند مكان يعرف بسور الروم . وقد أمدّ علي رضي الله عنه جيشه بالأشتر بن مالك أبرز قادته وهو أيضاً من المتهمين بالثورة على عثمان رضي الله عنه وقتله . قبل احتدام القتال في صفين فيما بعد بعد محاولات للتفاهم حيث أرسل علي إلى معاوية ثلاثة من أصحابه بينهم شبت بن ربعي التميمي وقال لهم (ائتوا هذا الرجل – أي معاوية – وادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة هذه الدعوة رفضها معاوية من قبل وأصر على مطالبه ومطالب أهل الشام في إقامة الحد على القتلة . ومع أن مراسلات أخرى جرت بين الجانبين إلا أنها لم تؤدي إلى نتيجة ما وفي أواخر شهر محرم أراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يكون آخر عهده بأهل الشام قبل نشوب الحرب أن يدعوهم إلى الدخول في الطاعة ولكن مضى كلا الطرفين في التعبئة والاستعداد للقتال . وبالتالي شهد أول يوم من صفر سنة 37 هـ بداية حرب صفين بين أهل الشام (الموالين لمعاوية تحت شعار السنة والجماعة) وأهل العراق (الموالين لعلي وهم شيعة علي) . لقد كان المجتمعين قبليين ولذلك سادت الروح القبلية في القتال من قبل جيش علي بن طالب في هذه المعركة عمّار بن ياسر هذا الصحابي الجليل قتل في اليوم الثامن من المعركة ويعلق بعض الكتاب على ذلك بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف قوله لعمار " نقتلك الفئة الباغية "[1] ويقول سبحانه وتعالى في سورة الحجرات بعد بسم الله الرحمن الرحيم " وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي

---

(1) صحيح مسلم – الجزء الثاني – ص 673 .

حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" الآية 9 .

" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ" الآية 10 .

وعندما وجد الطرفين أن من الضرورة حقن الدم لجاءوا إلى التحكيم ، بعد مداولات ومشاورات تم الاتفاق على تعيين حكم علي بن أبي طالب وهو أبي موسى الأشعري وعن معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص . وهنا لم يشير التاريخ بصراحة إلى ما تم بين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص من اتفاق سري إلا أن البعض يذكر أنهما اتفقا على عزل الاثنين أي معاوية وعلي ولكن عندما نطق أبي موسى الأشعري أنني أعزل صاحبي عن علي وأعلن عمرو بن العاص أنه يثبت صاحبه أي معاوية تعمق الخلاف بين أهل العراق وأهل الشام (أي الشيعة والسنة والجماعة) وعاد أهل الشام متفقين وعاد أهل العراق منقسمين وتدب بينهم الشحناء . هنا نستنتج بداية الخلاف السنّي الشيعي وما زال إلى يومنا هذا بدأ عشائري وثأر ثم أصبح قبلي ثم أصبح ديني مذهبي طائفي ثم وظّف سياسياً حتى أيامنا هذه لقد ظهرت بعد ذلك طوائف ومذاهب عديدة وأهمها الخوارج الذين رأوا بأن يقتلوا عليّاً ومعاوية وعمرو بن العاص ورأوا أن الخلافة في أي مسلم صالح وليس بالضرورة في أهل البيت ولا في قريش . وحاربهم علي في معركة النهروان لكنهم تمكنوا من قتله ولم يتمكنوا من قتل معاوية ولا من قتل عمرو بن العاص . واستطاع معاوية أن يقنع الحسن بن علي أن لا يطالب بالخلافة على أن يأتي بعد معاوية الحسين ولكن بعد أن نصّب معاوية نفسه خليفة واستخدم كما يقول بعض المؤرخين الترهيب والترغيب وذلك بالمال والقتل أخذ البيعة لابنه يزيد وكانت النتيجة بعد تولي يزيد الخلافة أن وقعت بين جيوش يزيد بن أبي سفيان والحسين بن علي بعد أن تخلى عنه الشيعة كما يقال وقعت معركة كربلاء التي قطع فيها رأس الحسين وتم إرساله إلى الشام ويحتفل شيعة لبنان هذه الأيام في العاشر من محرم وفي الأربعين بعده جروا رأس الحسين في أرض لبنان (بعلبك) والشام وبالتالي ما زال الصراع السّنّي الشيعي قائماً لليوم ولكن ظهر لاحقاً تياراً أشد من الصراع السني الشيعي وهو الصراع السلفي الشيعي .

الصراع السني، السلفي، الشيعي

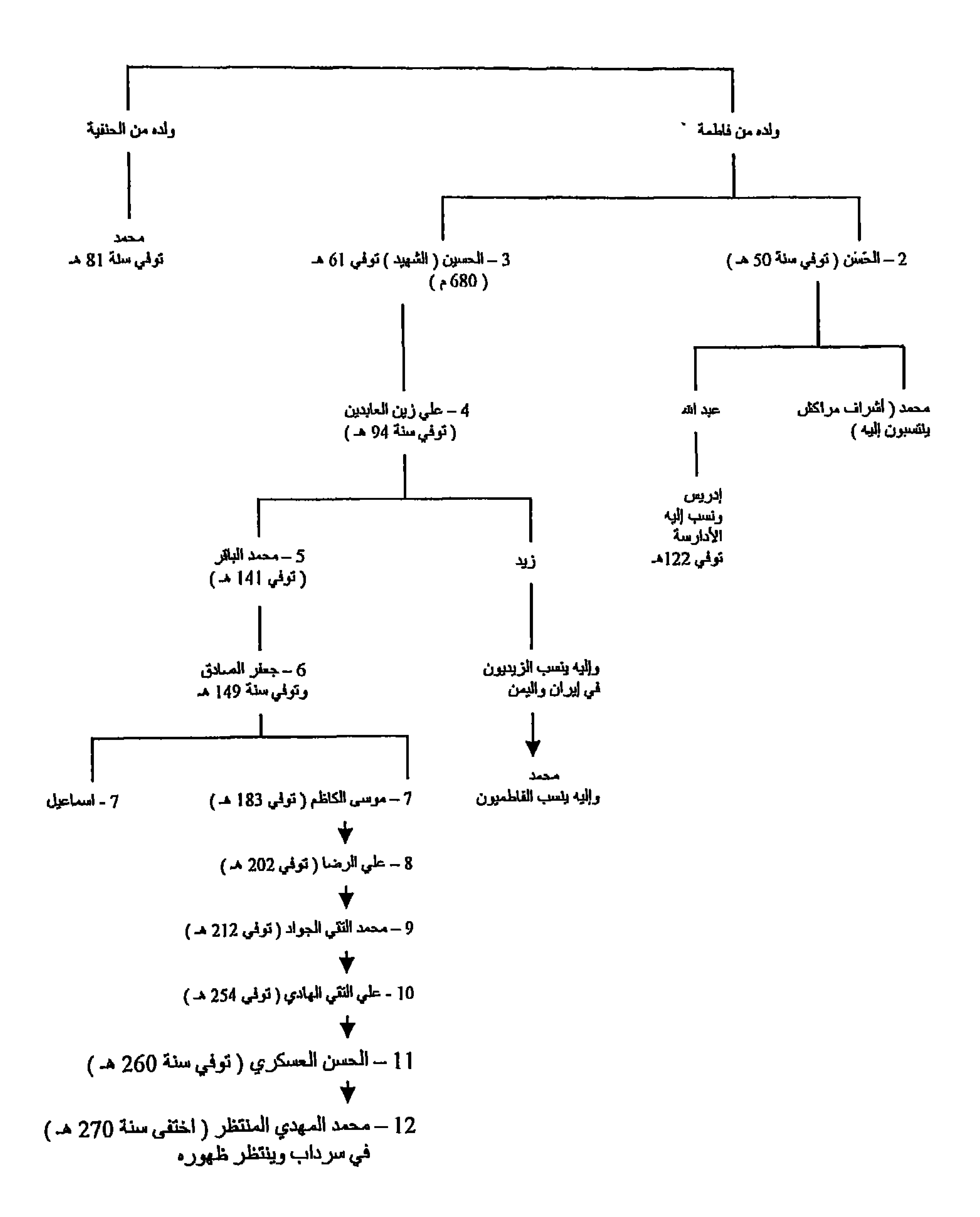
لقد كتب المؤرخون والمستشرقون واستطاعوا من أن يهوّلوا من الخلاف بين معاوية وعلي فبعد أن كان مجرد مطالبة بقتلة ودم عثمان بعدما كان أسري ثم قبلي أصبح صراع على السلطة والخلافة ثم أصبح صراعاً دينياً سياسياً ، ثم دخل اليهود والصهاينة والغرب في عصرنا الحديث ليلعبوا على هذا الوتر ويؤججون الخلافات ليقتتل العرب معاً والمسلمين معاً ناسين وحدتهم ودينهم .

لقد ذكرنا كيف أن الخلاف بدأ بعد معركة الجمل ثم بعد صفين ولكن ألا يمكن تصحيح التاريخ وإعادة صياغته لإقامة وحدة الصف العربي والإسلامي في مواجهة أطماع الدول الكبرى في بلاد العرب والمسلمين .

يقول أصحاب السنة والجماعة في منشورات وكتب كثيرة أنهم عقيدتهم تقوم على الإيمان بالله والرسول والقرآن والسنة ويؤمنون بكتب الله وملائكته ورسله ويؤمنون بأن للنبي خلفاء راشدين في أمته وأن أحقهم في الخلافة أبو بكر الصديق ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي . وبذلك يرى أهل السنة أن أهل الشيعة على خطأ كونهم يرون أن الخلافة تمتد من علي إلى أبنائه الحسن والحسين وما تلاهم حيث زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد التقي الجواد وعلي التقي الهادي والحسن العسكري وصولاً إلى محمد المهدي المنتظر . أنظر الخريطة التالية:-

"علماً بأن الإمام الخميني قائد الثورة الإيرانية عام 1979 جاء بنظرية "ولاية الفقيه "حيث يرى أنه طالما الإمام غائب فيمكن أن يتولى الإمامة أو الخلافة مسلم فقيه .

أئمة الشيعة


1 – علي بن أبي طالب (المرتضى) توفي سنة 41 هـ
ولده من الحنفية
ولده من فاطمة
محمد
توفي سنة 81 هـ
3 – الحسين (الشهيد) توفي 61 هـ
(680 م)
2 – الحسن (توفي سنة 50 هـ)
4 – علي زين العابدين
(توفي سنة 94 هـ)
عبد الله
محمد (أشراف مراكش ينتسبون إليه)
إدريس
وينسب إليه
الأدارسة
توفي 122هـ
5 – محمد الباقر
(توفي 141 هـ)
زيد
6 – جعفر الصادق
وتوفي سنة 149 هـ
وإليه ينسب الزيديون
في إيران واليمن
محمد
وإليه ينسب الفاطميون
7 - اسماعيل
7 – موسى الكاظم (توفي 183 هـ)
8 – علي الرضا (توفي 202 هـ)
9 – محمد التقي الجواد (توفي 212 هـ)
10 - علي النقي الهادي (توفي 254 هـ)
11 – الحسن العسكري (توفي سنة 260 هـ)
12 – محمد المهدي المنتظر (اختفى سنة 270 هـ)
في سرداب وينتظر ظهوره

ولكن كيف تحول الصراع من ثأر أسري إلى قبلي إلى ديني إلى سياسي وأصبح اليوم أهل الشيعة من العرب والمسلمين والمنتشرين في شرق الجزيرة العربية وأجزاء من أفغانستان وباكستان وجنوب لبنان وسوريا وأجزاء من شمال إفريقيا وأهل السنة في باقي المناطق الباقية . والآن يكاد العرب والمسلمون أن يقتتلون خدمة لأعدائهم تحت شعار ذاك سني وذاك شيعي وبإمكانهم العودة إلى مذهب أو معتقد واحد وهو الإسلام القائم على كتاب الله وسنة محمد وليس (السنة والجماعة من أيام معاوية) (والشيعة الذين وقفوا مع علي في صفين وتخلوا عن الحسين في كربلاء) حبذا لو يعاد كتابة التاريخ العربي الإسلامي من جديد وأن يعاد توحيد المسلمين والعرب تحت عقيدة واحدة . لقد توصل العلماء إلى هذا المبدأ في مؤتمرهم في عمان عندما وضعوا رسالة عمان الخالدة الموحدة للعرب والمسلمين وذلك بعنوان رسالة عمان بتاريخ / رمضان / 1425هـ تشرين الثاني 2004م مما تقدم ولو لاحظنا التسلسل التاريخي لوجدنا أن حضارات ودولاً عربية وإسلامية قامت مثل الأمويين والعباسيين والأباظية والأدارسة والفاطميون والعلويون في المغرب والدولة العثمانية والسعديين في المغرب والوهابيون والدولة الطولونية في مصر والمماليك في الوطن العربي والأغالبة في تونس والأباظية في المغرب العربي والدولة الأيوبية والموحدين في المغرب والحفصيين عوالم كثيرة سارت فيها الشيعة إلى جانب السنة وكان الهدف هو دائماً خدمة مصالح العرب والمسلمين ضد أعداء الأمة من صليبيين ورومان وغزاة من آسيا ومن أوروبا . أليس بالإمكان الآن إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي على يد مؤتمر عربي إسلامي يوحد الصفوف على عقيدة واحدة وعدم إعطاء الطائفية والمذهبية والعصبية اهتماماً على حساب مصلحة الشعب العربي والشعوب الإسلامية هذا ما يجب إعادة كتابته في التاريخ بخصوص الهيكل والحضارات العربية القديمة والخلافات العقائدية والصراع السني الشيعي والصراع السلفي السني الشيعي .

لذا نتحدث الآن عن الموضوع السلفي ونذكر بضرورة إعادة كتابة وهيكلة التاريخ العربي الإسلامي مع تركيزنا على :

1 – دراسة موضوع الصراع الإسلامي اليهودي على أرض فلسطين باعتبارها قضية إسلامية وليست قضية منظمة التحرير الفلسطينية أو منظمات فلسطينية أخرى .

2 – دراسة أصل العرب وأصل اليهود وموضوع الهيكل والمسجد الأقصى حتى يتم معرفة حقيقة الصراع في فلسطين والتحقيق في موضوع تاريخ القدس .

3 – دراسة دور الأكراد كمسلمين في المنطقة مضطهدين ، ألاّ يحق لهم إقامة دولتهم على أرض كردستان – هذا ما يجب إعادة بحثه وصياغته – أليس منهم المسلم القائد صلاح الدين الأيوبي محرر القدس وقاهر الصليبيين .

4 – دراسة موضوع الأقليات والطوائف على أرض العرب والمسلمين وتحديد معالمها بما يخدم مصالح الجميع وتحديد أصل هذه الطوائف والأقليات ومشاركتها في الحضارة العربية الإسلامية .

5 – فتح موضوع الصراعات الدينية السابقة والحديثة على أراضي المسلمين ومن ضمنها مسألة قبرص ولواء الاسكندرونة (حيث لمن العجب أن يذكر أنه انتزع من أرض سوريا وكيف تم هذا الانتزاع وهو غير متوفر في التاريخ . وكذلك مسألة الأرمن وضرورة المصالحة ومواضيع كثيرة سيأتي ذكرها في كتابنا .

الوهابيّون " الحركة السلفية "

بداية أقول أن الحركة الوهابية هي حركة دينية إصلاحية جاءت لتجدد الدين وتدعو الناس إلى الالتزام بالإسلام الصحيح بعيداً عن عادات اخترعت لا تمت إلى الدين بصلة ، ولكن مع مرور الوقت انتقل نفرٌ من الناس في أماكن مختلفة من العالم العربي والإسلامي باسم الحركة الوهابية والسلفية ، انتقلوا بها إلى مسألة التسييب وبالتالي وقوع الفتن في عدد من الدول وأصبحت السلفية عدوٌ لهؤلاء اللبراليين في العالم العربي والإسلامي وأصبح نَفَرٌ من الناس في بلاد العرب والمسلمون ينتقلون بالوهابية السلفية من مسألة التجديد والإصلاح إلى مسألة الخلافة والحكم والعداء لتيارات إسلامية أخرى والعداء للشيعة والعلويين والزيدية وطوائف ومذاهب وشيعاً إسلامية متعددة وإن كان هذا ليس في صالح المسلمين والعرب إذ يجب تصحيح المسار التاريخي العربي الإسلامي لمصلحة العرب والمسلمين بعيداً عن الصراعات المذهبية الطائفية التي قد تضر بمصالح العرب والمسلمين وتحرق ثرواتهم وتحصد أرواحهم لحساب الأعداء ودعاة التغريب .

بداية دعونا نستعرض ما ورد في التاريخ وفق الأرقام التاريخية التالية : -

1115 هـ (1703 م) مولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد ابن راشد بن يزيد بن مشرف التميمي في نجد من قبيلة تميم [1] وقد عاصر الإمام محمد ابن سعود المؤسس الأول للمملكة العربية السعودية أما عبد العزيز بن محمد بن سعود فهو المؤسس الثاني للمملكة .

1902 م – عبد العزيز بن سعود يتقدم من الكويت على رأس قوّة ويباغت ابن الرشيد في الرياض ويستعيد الأرض التي فقدها الوهابيون عام 1818 م إبان حملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية ويصرع عبد العزيز بن سعود ابن الرشيد عام 1906 م وتصبح نجد تابعة للوهابيين .

1914 م – عبد العزيز بن سعود يهاجم الأحساء ويحارب الجالية التركية في الدّمام ويسيطر على الساحل الشرقي للجزيرة العربية من الكويت وحتى البحرين .

[1] جغرافية شبه الجزيرة العربية د . محمود طه الجزء الثاني القاهرة – مصر 1965 م ص 145 .

1916 م – الأتراك يسلّمون مكّة للثوّار العرب بعد تدعيم بريطانيا لقوات الشريف حسين ابن علي .

1925 م – الوهابيّون ينادون بعبد العزيز بن سعود ملكاً على الحجاز وسلطاناً على نجد .

1932 م – عبد العزيز بن سعود يوحّد نجد والحجاز والأحساء وعسير تحت اسم المملكة العربية السعودية .

والآن لنتابع بحثنا في الوهابية السلفية ، ومؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

انجرف الناس في كثير من بلاد المسلمين عن مفهوم الإسلام وأثر في ذلك على حياتهم ومظاهرها السياسية والاجتماعية والأخلاقية وفي مجالات العقيدة ومنها الشرك وزيارات الأضرحة وتمجيدها والنذور والقرابين غير الصحيحة شرعاً وانتشار الظلم والاضطهاد السياسي [1] .

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدة العينية عندما كان والده عبد الوهاب قاضياً فيها سنة 1115 هـ 1703 م [1] .

وكان الشيخ عبد الوهاب آنذاك بجانب وظيفته القضائية يقوم بتدريس الحديث والتفسير على مذهب أحمد بن حنبل ، وكان محمد يستمع لمناقشات والده عبد الوهاب حيث تأثر بها . واستطاع أن يحفظ القرآن وهو في سن الثانية عشرة . (يلاحظ هنا أن التاريخ يذكر أن محمد بن عبد الوهاب تأثر بوالده الذي كان على مذهب أحمد بن حنبل) والمعروف أن الحنابلة أو أحمد بن حنبل وأتباعه هم من يتّبعون مذهب السنة والجماعة الذي أشرنا إليه سابقاً .

عندما شبّ محمد بن عبد الوهاب سافر إلى الحجاز ليرى هناك وفي المدينة المنوّرة أن البدع منتشرة ، فعلى سبيل المثال شاهد عند قبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، شاهد جماعة عند الحجرة الشريفة يستغيثون ويدعون ويعملون ما يخالف تعاليم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، فأنكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذلك مثلما

---

[1] الثقافة الإسلامية
د . محمد قطب وآخرون
مركز النشر العلمي / جامعة الملك عبد العزيز – جدة / المملكة العربية السعودية 1410 هـ ص 167 .

[1] د . أمين سعيد – سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
شركة التوزيع العربية
بيروت – لبنان
1384 هـ ص 8 .

أنكر سابقاً النذور والتبرك بالأضرحة وأحياناً الأشجار وغيرها ولما رأى عالم المدينة الشيخ السندي مقبلاً إليه سأله قائلاً : ما تقول في هؤلاء فأجابه الشيخ السندي مستنكراً على هؤلاء أفعالهم وذلك [1] من خلال آيات القرآن الكريم حيث قرأ آية 139 من سورة الأعراف ونصّها بعد بسم الله الرحمن الرحيم : - " إِنَّ هَـؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ " صدق الله العظيم . وتجول محمد بن عبد الوهاب في نجد والبصرة لاحقاً وأخذ يتعلم ويطالع بعد وفاة والده عام 1153 هـ (1729 م) زاد نشاطه وشاع خبره وأخذ يدعو إلى العودة إلى الدين الصحيح والإسلام الصحيح بعيداً عن الشعوذة والشرك وبعث كتاباً إلى أهل العارض يطلب منهم أن يكونوا على دين الله ورسوله ، وبدأ يتابع الخطى في برنامج إصلاح ديني . من خطوات هذا البرنامج ما جاء في التاريخ :

- قطع الأشجار التي يتبرك بها الناس .
- هدم القباب .
- إقامة حد الزنا .
- صلاة الجماعة .

خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العينية ووصل إلى الدرعية (عام 1157 هـ) ونزل ضيفاً عند عبد الله بن سويلم وأخبره ببرنامجه الإصلاحي . ذهب الأمير محمد بن سعود إلى بيت أحمد بن سويلم ورحّب بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وبشّره بالعز والمنعة ودعم برنامجه الإصلاحي ورد عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ببشرى العزّ والتمكين على كلمة لا إله إلّا الله وما كان عليه السلف الصالح وتعاهد الشيخ والأمير على الإصلاح والعمل بدين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله وإقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهكذا ابتدأت الدعوة الوهابية بالعودة لدين الله ورسوله وطريق السلف الصالح وتأييد الأمير محمد بن سعود وبدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدعوة إلى التوحيد ومكاتبة أهل البلدان بهذا الخصوص والدعوة إلى الجهاد وقام بإرسال الرسائل وتأليف الكتب ولقي دعم الأمير محمد بن سعيد . توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن عمر يناهز 91 سنة (عام 1206 هـ)

---

[1] محمد بن عبد الوهاب – سلسلة أعلام التاريخ / د . أمين سعيد
دمشق – سوريا
دار الفكر 1381 هـ ص 17 .

وبذلك يكون الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية أول من ناصر حركة محمد بن عبد الوهاب في الإصلاح والتوحيد والاقتداء بالسلف الصالح [1] . ويستمر الأمير محمد بن سعود في دعم الحركة السلفية والذي ولد سنة 1100 هـ (1687 م) في بلدة الدرعية وامتد حكمه من سنة 1139 إلى 1179 هـ أي قرابة أربعين سنة ، قضى نصفها قبل مجيء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونصفها الآخر مع الشيخ واستطاع الإمام محمد بن سعود أن ينشر العدل ويحافظ على الأمن في مدينة الدرعية ، كما تمكن من القضاء على خصومه في الداخل [1] حيث يقال على لسان بعض المؤرخين أنه كان هناك شيوخ قبائل وأمراء يقارب عددهم 600 ويسّون ملوك الطوائف ، ومع انتصار محمد بن سعود عليهم يعتبر المؤسس الأول للمملكة العربية السعودية التي قامت على فكر الحركة الوهابية في التوحيد والإصلاح وتبني الحركة السلفية في العمل بموجب السلف الصالح . انتشرت الدعوة السلفية في عهد الإمام محمد بن سعود الذي توفي عام 1179 هـ وخلّف ولدين ذكرين هما عبد العزيز وعبد الله . وبذلك تولى بعده الإمارة عبد العزيز ، أمّا عبد الله فلم يتولّى الإمارة ولكن ابنه تركي أعاد الدولة بعد انهيارها وتولى الملك أبناءه بعده وما زال فيهم . لقد أسس الإمام محمد بن سعود قبل موته أول دولة إسلامية عربية مستقلة في الدرعية وتوسعت إلى ما هي عليه الآن وأهم شيء قدّم الإمام محمد في حياته نشر وتوطيد الدعوة السلفية ، ويعتبر الإمام محمد بن سعود المؤسس الأول للمملكة العربية السعودية بينما يعتبر الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود المؤسس الثاني للدولة . ولد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة 1132 هـ في بلدة الدرعية وفي عام 1179 هـ توفي محمد بن سعود أمير الدرعية المؤسس الأول للدولة السعودية فتم اختيار ابنه عبد العزيز للأمارة وكان عمره آنذاك 46 سنة ويعتبر المؤسس الثاني للمملكة العربية السعودية وعلى مبادىء التوحيد والدعوة السلفية ووسع ملكه في القطيف والأحساء على مدى 28 عاماً من العمل

---

[1] روضة الأفكار والأفهام – الجزء الأول
(المرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)
د . حسين بن غنام / الجزء الأول – القاهرة / مصر 1368 هـ ص 6 .

[1] حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته
أ . د . سليمان بن عبد الرحمن الحقيل
تقديم معالي الشيخ صالح عبد العزيز بن محمد آل الشيخ
وزارة الأوقاف الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية 1421 هـ ص 68 .

بالتوحيد واقتداء بالسلف الصالح وقتل رحمه الله عام 1218 هـ وكان ملك السعوديين يمتد من الفرات إلى عمان وإلى الحجاز وعسير .

ثم توالت الأحداث حسب ما ذكرنا سابقاً في المسلسل التاريخي إلى ما هو عليه الوضع الآن في المملكة العربية السعودية .

يقول المؤرخون أن حركة محمد بن عبد الوهاب هي حركة سلفية وأن تسميتها بالوهابية سبب ما يشبه بالجناية فمثلاً أن تنسب الحركة السلفية إلى الوهابية أي محمد بن عبد الوهاب جعل حركات أخرى تسمي نفسها بالوهابية ولكن ليس المقصود الشيخ محمد بن عبد الوهاب رائد السلفية وبذلك هي ليست حركات سلفية . ولعلّ أوّل من وقع في هذا الخطأ كما أشار إلى ذلك الأستاذ مسعود الندوي هو السائح الأوروبي "برجس" الذي قال عند كلامه عن الشيخ حسين بن الشيخ محمد إنّه حفيد صاحب الدعوة ، كما وقع في هذا الخطأ الرّحّالة "برجاردت" الذي قال : إن لصاحب الدعوة ولد اسمه محمد ، وقال المؤرخ الفرنسي سيديو في كتابه تاريخ العرب عند كلامه عن الوهابية "اسم واضع هذه السيطرة هو عبد الوهاب التميمي" ووقع في أخطاء مشابهة كثير من مؤرخين وعرب أو أوروبيين وأمريكيين .

عموماً لقد قامت الدعوة السلفية وبتوضيح من محمد بن عبد الوهاب عن عقيدته السلفية ما ذكره عن عقيدة أهل السنة في التوحيد والإيمان بالكتب والملائكة والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر والجنة والنار وصفات الله وأن أهل السنة والسلفية وتعرض للجبرية والقدرية والمرحبة والمعتزلة وغيرها من الفرق وبين في رأيه أن القرآن كلام الله غير مخلوق واعتقاده بالقدر والبعث والحساب وحوض النبي وشفاعته والصراط والجنة والنار ورؤية الله في الآخر وإيمان بالنبي وصحابته والخلفاء الأربعة وكرامة الأولياء وعدم التكفر واستمرار الجهاد وطاعة الأئمة وهجر أهل البدع وأنواع الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة البدع والخرافات ووجوب الحكم بما أنزل الله .

وما لا يتسع ذكره وشرحه هنا ويمكن للقارئ أن يرجع إلى الكتب التي تتحدث بالتفصيل عن الدعوة السلفية ، ولكن ما أريد أن أقوله هنا :

إذا كانت هذه الدعوة السلفية الرائعة في الإصلاح والتجديد وبالعمل على أساس كتاب الله وسنة نبيه والاقتداء بالسلف الصالح . لماذا تحارب هذه الدعوة ، ولماذا

يستغلها الكثير من دعاتها في شمال إفريقيا وبلاد الشام بالمظهر التكفيري ومن ثم أيضاً الصراع السلفي الشيعي ، أليس من حل لهذه المشكلة بإعادة صياغة التاريخ وعدم وضع الحركة السلفية في خدمة السياسة الجائرة التي بدت الآن تستغل من عرب ومسلمين وأجانب لوقوع الفتن وربما حرب الأخضر واليابس عند العرب والمسلمين إذن فالمطلوب مؤتمر إسلامي شامل وعربي شامل لتوحيد المصطلحات وتوحيد الأخطار والمذاهب والطوائف وإعادة كتابة التاريخ بما يخدم مصالح المسلمين والعرب في شكل وحدة متكاملة .

لقد حان الوقت أن نعيد النظر في تاريخنا الإسلامي والسياسي والديني وأن نوقف الصراعات سواء الصراع المذهبي المذهبي أو الطائفي الطائفي السني الشيعي أو الرجوع إلى المذاهب والكتب عند أهل السنة والجماعة وأئمتهم الأربعة الشافعية والحنفية والحنبلية والمالكية وكذلك كتب وعلماء وطرق وفرق الشيعة التي انتشرت في العالم ومراجعة كافة التيارات الإسلامية والسياسية ولعل منهاج رسالة عمان دليل قاطع على ذلك . والآن وضمن فكرة إعادة كتابة التاريخ وإبراز الحقائق بعيداً عن التزوير والتحريف وبتمحيص آراء المستشرقين ودعاة التغريب بعناية وموضوعية وحيادية نريد أن نلقي الضوء بإيجاز سريع حول القدس عاصمة فلسطين والحضارات التي تعاقبت عليها كما ذكر المؤرخون والكتاب ، ولا بد أن نتساءل بداية هنا وهو كيف أطلق على أرض فلسطين هذا الاسم والتي هي بمثابة أرض كنعان ولماذا يعزو ذلك المؤرخون إلى أن قوم من جزر اليونان يدعى "بلست" (ب . ل . س . ت .) جاءوا من البحر شريطاً من أرض كنعان ونسبه إليهم أطلق اسم بلست ثم فلست ثم فلسطين واليهود يطلقون عليها اسرائيل على أساس أنها أرض الميعاد بالنسبة لهم حيث وعدهم الله بها عن طريق قوله لإبراهيم هذه الأرض لك ولنسلك من بعدك كما يذكرون أنه قال ليعقوب "اسرائيل "نفس المقولة ، ثم ورد في القرآن الكريم على لسان موسى "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ" الآية 20 سورة المائدة ، ثم "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ" الآية 21 سورة المائدة ، ولكن لم يحدد القرآن الكريم المقصود بالأرض المقدسة وحدودها . وفي حالة إعادة كتابة التاريخ وإذا كانت الثوراه مصدراً فإن من الضروري في الحالة هذه البحث عن الثوراه الأصلية .

والآن لنبحث قليلاً في القدس وحضاراتها :

القدس والحضارات المتعاقبة

بنى اليوبسيين الكنعانيين العرب القدس في مكانها الحالي حوالي 3000 ق . م كما يذكر المؤرخون وأطلق عليها اسم يبوس ولكن هل كان المسجد الأقصى حيث بناه آدم ظاهراً هناك أم ظهر بعد أن بناه إبراهيم عليه السلام . هذه النقطة التاريخية بحاجة إلى بحث وتفسير ، ثم تعاقبت على القدس منذ نشأتها حضارات مختلفة للعرب وغير العرب يذكر منها التاريخ ما يلي وسنورده بإيجاز تام بانتظار البحث والتحري وإعادة كتابة التاريخ الحقيقي للقدس وما حولها دون مواربة أو مزاجية أو الاعتماد على المستشرقين ودعاة التغريب وبعد تنظيف التاريخ من الأخبار الاسرائيلية .

القدس والأشوريين :

غزا القدس الأشوريين وقادهم في ذلك ملكهم شلمنصر عام 730 ق . م . أي بعد مرور آلاف السنين على تأسيسها ، قام شلمنصر بسبي سكانها غير أنه لم يثبت أقدامه فيها فارتد عنها وظلّت هي والقسم الجنوبي فيها راضخة لسلطان الفراعنة .

القدس والبابليين :

تنازع كل من المصريين والبابليين القدس بعد تراجع ظل الأشوريين في القدس وأخذ هؤلاء يتنازعون السيادة عليها في هذا الوقت كانت مملكة يهودا قائمة ولذلك يقول المؤرخون أن بنوخذ نصّر نهب القدس ودك سورها ودمّر الهيكل الذي بناه سليمان (ذكرنا سابقاً أن موضوع الهيكل بحاجة إلى إعادة تحقيق تاريخي من مصادر دينية وتاريخية أكثر وضوحاً) وبذلك انقرضت مملكة يهود عام 586 ق . م . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ، أين العرب في هذه الفترة من القدس .

القدس والفرس :

انتصر الفرس على البابليين وكان ملك الفرس هو كورش وذلك عام 539 ق . م . واحتل القدس وكان قائد جيشه يدعى "غوبرياس" وحيث أن كورش كان متزوجاً من يهودية أستير وهي كانت أخت زربابيل بن شلائيل بن يهوياكين بن يهوقايم ملك اليهود ، وحيث أنها طلبت من الملك كورش أن يعيد قومها اليهود الذين سباهم بنوخذ نصر إلى القدس ، فأمر بإعادتهم ويقال أنهم أعادوا بناء هيكل سليمان (هذا اللغز التاريخي) .

القدس واليونانيين :

احتل الاسكندر عام 332 ق . م . القدس بعد انسحاب الفرس منها وكان ذلك بسلام دون إراقة دماء ورضي الله بذلك بسبب خلافاتهم الداخلية ولما توفي الاسكندر حوالي 323 ق . م . قسم ملكه هناك فأخذ (سلوقس) سوريا وأسس دولة السلوقيين . وأخذ (بطليموس) مصر وأسس فيها دولة البطالمة واحتفظ أيضاً بأجزاء من القدس وعندما قاومه اليهود فيها بطش بهم وأرسل منهم عام 320 ق . م . حوالي مئة ألف أسير إلى مصر ، وهي مملكته آنذاك .

القدس والرومان :

حدث قبل قدوم الرومان إلى القدس بقيادة بومبي أن هناك قوماً هم المكابيون (حيث يرى البعض أنهم من اليهود والبعض يرى عكس ذلك) . اقتتلوا فيما بينهم حتى ضعفت شوكتهم وأخذ الحكم عنوة عام (70 ق . م .) أرسطو يولوس المكابي من أخيه هركانس الثاني واشتعلت هناك حرب أهلية مما جعل الرومان يحتلون المنطقة ، وفي عهد يوليوس قيصر عام (49 ق . م .) كانت العلاقة بين اليهود في القدس والاحتلال الروماني في وضع أفضل . ويذكر المؤرخون أن اللغات التي كانت معروفة آنذاك في المنطقة هي الآرامية واليونانية واللاتينية والعبرية (لغة اليهود) وكونهم يشيرون إلى اللغة الآرامية فذلك يعني أن هناك مؤشر على وجود العرب واليهود معاً في هذه الحقبة في القدس . ولكن هذه الأحوال والحضارة التي سادت هناك انهارت عندما عاد الاحتلال الفارسي لها عام 614 م ثم تلاه الفتح الإسلامي .

القدس والبيزنطيين :

من الرومان ولدت بيزنطة وحضارة الدولة البيزنطية وحكمها عدد من الأباطرة وفي عهد قسطنطين (313 م) نشر المسيحية في مملكته وتنصّر وتغلّب على خصمه ليسنسوس فأصبح قسطنطين القائد الذي لا ينازعه أحد في المملكة الرومانية في الشرق والغرب وأقام على أنقاض بيزانس مدينة بيزنطة لتكون تابعة للقسطنطينية (اسطمبول) . ولكن كما ذكرنا غزاهم الفرس وكان البيزنطيين أضعف ما يكون في عهد هرقل في الفترة ما بين (610 – 614 م) .

الحقيقة هنا أيضاً لا بد من البحث عن العرب في هذه الفترة في القدس وإعادة صياغة وكتابة التاريخ .

القدس والفتوحات الإسلامية :

فتح المسلمون القدس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث رفض (البطريرك صفرونيوس) تسليم المدينة للجيش الإسلامي الفاتح إلى عمر الذي حضر هناك ولما حان وقت الصلاة أشار صفرونيوس على عمر أن يصلي في كنيسة القيامة وكان الروم قد أقاموها هناك ولكن عمر وحرصاً منه أن لا يتخذ المسلمون الكنيسة معبداً لهم خرج منها وصلى قرب منها حيث أقيم هناك وما زال موجوداً إلى يومنا هذا ومقابل كنيسة القيامة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام 637 م وقد سلم صفرونيوس مفاتيح القدس إلى عمر بن الخطاب وأعطى عمر للمسيحيين هناك العهد والعمرية المشهورة .

وهكذا عادت القدس عربية إسلامية في عهد عمر وما تبعه من الخلفاء الراشدين وصولاً إلى علي بن أبي طالب ثم تولى معاوية الخلافة وقيام الدولة الأموية ، كما ذكرنا سابقاً .

القدس والأمويين :

لا شك أن للأمويين فضل كبير في إعمار الدولة العربية الإسلامية في القدس وغيرها وقيامهم بفتوحات عظيمة وسعت رفعة الدولة ، لولا أن التاريخ يحكي قصة

الخلاف بين علي ومعاوية واستشهاد علي ثم الحسين بن علي في معركة كربلاء وما تلا هذه الأحداث من منغصات في التاريخ العربي الإسلامي ذكرناه سابقاً وذكرنا أنه لا بد من إعادة كتابة التاريخ وتصحيح مسار الأحداث كما كانت وليس لإثارة الخلافات في الوقت الحاضر . كما أن الأمويين معروف أن من خلفاءهم عمر بن عبد العزيز الذي ملأ الدنيا عدلاً حيث أن الناس يضربون المثل القائل عدل العمرين (أي عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز الأموي) والمعروف أن دمشق كانت عاصمة الأمويين ، ضمت القدس إلى الحكم الأموي في الشام في الفترة 21 – 64 هـ وخضعت لحكم معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية وعين عليها والياً سلام بن قيصر ، حيث أقام هذا في قصر هيرودوس الروماني ، تبع معاوية ابنه يزيد في الخلافة عام 681 م ثم معاوية بن يزيد ثم تبعه مروان حيث نافسه على الخلافة عبد الله بن الزيد وقام بينهما قتال وانقسمت البلاد إلى قسمين قيس ويمن حيث كان نائل بن قيس الجذامي في فلسطين يميل إلى عبد الله بن الزيد إلا أن مروان انتصر وبقي الحكم الأموي تلاه بعد ذلك عبد الملك بن مروان 65 هـ 684 م ويستمر التاريخ .

القدس والعباسيين :

المعروف أن الدعوة العباسية بدأت من قرية جنوب الأردن تدعى الحميمة على يد شخص يدعى السفاح الذي انتقل بدعوته إلى العراق وبالتالي تمكن العباسيين من إسقاط الدولة الأموية ، وبالتالي خضعت فلسطين بما فيها القدس عام 750 م إلى الدولة العباسية وكان احتلال العباسيين لفلسطين والقدس عام 750 على يد القائد صالح بن علي عم السّفّاح حيث دخلها بجيش قوامه 50000 مقاتل وألقى القبض على زعماء الأمويين وساقهم إلى عمه السّفّاح الذي قتلهم . بعد السّفّاح (أبو العباس عبد الله بن محمد) تولى الخلافة أبو جعفر المنصور الذي أمر محمد بن الأشعث أن يخرج أتباع صالح بن علي من الأردن وفلسطين وحصل ذلك فدخل أبو جعفر المنصور القدس وأمر بإعمار المسجد الأقصى عام 771 م .

القدس والفاطميون :

يذكر المؤرخون عن القدس بعد العباسيين أن الدولة الفاطمية التي قامت في شمال إفريقيا ومصر امتدت لتشمل فلسطين والقدس ، فقد قام جوهر الصقلي الفاطمي الذي بنى مدينة القاهرة وهو قائد المعز لدين الله الفاطمي قام بالاستيلاء على القدس عام 966 م أثر الخلاف الذي دبّ في صفوف الأخشيديين بعد موت زعيمهم كافور الإخشيدي . وبذلك أصبحت القدس فاطمية عام 969 م ويذكر المؤرخون أن سكانها آنذاك وبلغ عددهم 20000 نسمة كانوا من الشيعة (مرّة أخرى نأمل أن يعاد دراسة وتحليل وكتابة التاريخ في هذه الآونة) .

القدس والسلاجقة :

ظهرت دولة الأتراك السلاجقة في بدايات القرن الثاني الميلادي وكان حكمهم يمتد من الصين إلى اليمن ، تحرك ألب أرسلان القائد السلجوقي ألب أرسلان إلى بيت المقدس واحتلها وأخرجها من حوزة الفاطميين وكان ذلك عام 1072 م ، ولمّا مات ألب أرسلان خلفه ولده "محمد ملك شاه" ولقّب بالسلطان العادل ، لكن أهل القدس وفي عام 1077 م قاموا بثورة فأرسل عليهم الملك محمد قائده (آثر بن أوق الخوازمي) وكان فيها جنوداً مصريين فقتلهم .

(إن هذه الحقبة وحقبة المماليك والأحداث التي دارت فيها ، نجد فيها حلقات مفقودة في التاريخ) فإن عهد السلاجقة والمماليك والمكابين والهكسوس يبدو أن فيه كثيراً من التشويش والتضليل وأنه بحاجة إلى تنقيب وبحث حثيث للوصول إلى حقائق ربما غفل عنها المؤرخون .

القدس والأرثيقيين :

يبدو أن الأرثيقيين هم تركمان من شمال العراق وسوريا ويبدو أن جزءاً منهم من فلسطين لاحقاً . هؤلاء الناس تكونت لهم دولة (يلزم توضيحها في البحث والكتابة عن تاريخ العرب والمسلمين) وقام بالتالي الأرثيقيين بقيادة أميرهم (أرثق بن أكسك) بالزحف على بيت المقدس واحتلوها عام 1007 م وأقاموا فيها دولة الأرثيقيين . توفي الأمير أرثق عام 1091 م وكان له ولدين هما (ايلغازي وسقمان)

فحكما الاثنين القدس وفلسطين ، لكن زحف على القدس عام 1095 م المصريون وأخضعوها لهم .

القدس والصليبيين :

ذكرنا سابقاً أن الحروب الصليبية التي أتت إلى المنطقة كانت بحجة وازع ديني لحماية المقدسات المسيحية في فلسطين ولكن يبدو أن العكس هو الصحيح حيث أنها حروب اقتصادية مبطّنة بالحروب الدينية . وما يذكره التاريخ عن الحروب الصليبية والقدس أن البارونات في أوروبا صمّموا على كسر الاحتكار اليهودي في التجارة مع أوروبا ويقول المؤرخون أن هذا هو الدافع الحقيقي أي دافع اقتصادي حيث قاموا عام 1095 م بالحصول على مباركة زعماء المسيحيين في أوروبا لشن الحروب الصليبية على الديار المقدسة وسمّوا هذه الحروب بالحروب المقدسة . يذكر المؤرخون أنه بين عامي 1095 و 1271 م تم القيام بثمانية حملات صليبية بحجة حماية الحجاج المسيحيين إلى مهد المسيح عليه السلام . احتل الصليبيون الأوروبيون مدينة القدس عام 1099 م وكان المشجع الأكبر على ذلك البابا (أوربانوس الثاني) ويذكر المؤرخون أن أسباب الحملات الصليبية تلخصت في ما يلي : -

- حب التخلّص من الثقافة والفلسفة العربية الإسلامية .
- إشغال الأمراء الإقطاعيين الأوروبيين بقتال المسلمين .
- تحويل الأراضي المقدسة إلى منطقة لاتينية .
- لكن البعض الآخر كان يهمل العوامل الثلاث المذكورة ويرى أن الأسباب كانت تجارية اقتصادية .

القدس والدولة الأيوبية :

قام القائد الإسلامي صلاح الدين الأيوبي (وهو من الأكراد المسلمين في شمال العراق) قام بإعداد جيش نقي ومدرب وتقدم به نحو فلسطين فوقع بينه وبين الصليبيين معركة حطين المشهورة حيث انتصر فيها على الصليبيين وكذلك قام بمنازلة قائد الروم في حلقة الكرك وحررها ، التفت صلاح الدين الأيوبي إلى مسألة تحرير بيت المقدس من الصليبيين الذين احتلوها عام 1099 م . سار صلاح الدين بالجيش

الإسلامي المكون من عرب وأكراد وأتراك وقام بمناورات حول القدس وعسكر في منطقة المسكوبية وهي معروفة حالياً في القدس إلى جانب باب العمود وباب الساهرة وبعد عشرون يوماً من الحصار للقدس تمكن صلاح الدين من فتحها وبذلك أصبحت القدس عربية إسلامية خالصة وبذلك يكون صلاح الدين من القادة الإسلاميين الذين حرروا القدس وما حولها وهذا مثال للتضامن العربي الإسلامي الذي يلزم أن نعيد كتابة التاريخ حوله لتنقيته من الشوائب .

القدس والمماليك :

المعروف أن المماليك جيء بهم في العهود الإسلامية المذكورة وفي فترة كان المغول (التتار) يهددون الديار الإسلامية والعربية بما فيها القدس بعد احتلالهم بغداد . إن قصة المماليك بحاجة إلى دراسة وبحث وتنقية وإعادة كتابة التاريخ في هذه المرحلة حيث أن هناك حلقات مفقودة قد تشوّه التاريخ العربي الإسلامي ، والمعروف أن المماليك أقاموا دولة في شمال إفريقيا ومصر ومن هناك زحفوا لملاقاة المغول . كان ملك المماليك في مصر عام 1250 م الملك المعظّم "غياث الدين نوار الشاه" لذا اجتمع أمراء المماليك على أثر مقتل ذلك الملك ونصّبوا عليهم "شجرة الدر" التي أصبحت الحاكمة ونصّبوا أيضاً الأمير التركماني "عز الدين آيبك" على رأس الجيش ، إلّا أن شجرة الدّر تزوجت بالأمير عز الدين أيبك قائد الجيش ثم تنازلت له عن الملك فأصبح هو ملك المماليك في مصر وأسس العائلة المملوكية الأولى وقد انتصر المماليك على المغول وهزموهم في فلسطين في معركة عين جالوت وبالتالي خضعت لهم القدس وبالطبع يذكر المؤرخون أن الدولة الأيوبية ، دولة صلاح الدين كانت قد انتهت هناك ولقب عز الدين أيبك بلقب "الملك عز الدين الجاشنكير التركماني" ولما قتل قطز في الحرب أقام الأمراء الأمير ركن الدين بيبرس ملكاً ولقب هذا بالملك الظاهر بيبرس ، الذي زار القدس عام 1260 م وعام 1265 وجدد الملك بيبرس ما كان قد تهدم من مسجد الصخرة المشرفة . ويذكر المؤرخون أنه بنى بناء على قبر موسى عليه السّلام عند الكثيب الأحمر قرب أريحا طريق القدس وأقام هناك قبّة ومسجداً عام 1296 م . والحقيقة أن المؤرخون لم يحلّوا معضلة قبر موسى عليه السّلام حيث أن موسى توفي

حول منطقة نبو في وسط الأردن عندما طلب من يوشع أن يقود الجيش لاحتلال أريحا والقدس والأرض المقدسة ، فكيف يكون قبر لموسى في أريحا طريق القدس حيث كانت تقوم هناك احتفالات باستمرار قيام الناس هناك ليالي وأيام ويقيمون الحفلات ويوزعون الحلويات ومنها حلاوة النبي موسى عليه السلام . فأين كُتّاب التاريخ لإظهار الحقيقة .

القدس والدولة العثمانية :

بعد أن بدأت جحافل الجيش التركي باحتلال منطقة الشرق الأوسط والتوسع شرقاً وغرباً وجنوباً ، حاول المماليك صد العثمانيين فتغلب الأتراك العثمانيين على المماليك في منطقة شمال سوريا تدعى مرج دابق وتقدم السلطان سليم واحتل القدس عام 1517 م وبذلك أصبحت خاضعة للسلطة العثمانية .

" ملاحظة حكم الأتراك الوطن العربي أو معظمه حوالي 400 عام إلا أن هذه الفترة الطويلة لم يكتب عنها المؤرخون كفاية بما يظهر حقائق هذه الفترة " والجدير بالذكر أن الثورة العربية الكبرى التي قاده الشريف حسين وأنجاله من مكة حوالي عام 1916 م لم تكن موجهة ضد الدولة العثمانية التي حكمت 400 عام بل كانت موجهة ضد أواخر الحكم العثماني في عهد محمد رشاد (بعد السلطان عبد الحميد) وما تلاه من قادة ظالمين كانوا يشنقون الأحرار العرب في سوريا لذلك التف أحرار العرب حول الثورة العربية لهذا الهدف بقصد تحرير بلاد الشام من نير الظلم التركي في أواخر عصر الدولة العثمانية التي كان يطلق عليها " الرجل المريض " وصحيح أن الانجليز كان لهم مصالح في إسقاط الدولة العثمانية إلا أن الثورة العربية الكبرى وجدت مناخاً جيداً للخلاص من ظلم الأتراك . وصحيح أن سايكس – بيكو أي هذين الرجلين الأول انجليزي والثاني فرنسي انقضا على الثورة العربية بتقسيم الوطن العربي بينهما إلا أن الثورة العربية حققت أهدافها ، واستمرت الثورة بعد نفي الشريف حسين بن علي إلى قبرص في بقاء الهاشميين على رأس الحكم في الأردن بقيادة الملك عبد الله الأول حيث استقلت المملكة نهائياً عام 1946 م وصحيح أن هناك كان ما يسمى وعد بلفور عام 1917 م ، لكن هذا الوعد لا يعني شيء سياسياً وعسكرياً لأنه موجه بين

وزير خارجية إلى قادة يهود ولكنه لم يكن حاسماً في تحديد أين ستقام دولة اسرائيل ، وبالتالي لا يجوز إلقاء اللوم على وعد بلفور بأنه سبب لقيام دولة اسرائيل ، لأن الثورة العربية الكبرى ما كان لها لتحارب دول عظمى مثل فرنسا وبريطانيا ، كما أنها لم تستطيع حشد أكثر مما حشدته من أحرار الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين لتقاوم مخطط الصهيونية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

لقد ترك أشراف مكة في ثورتهم العربية الكبرى ملكهم على الحجاز من أجل مكافحة نير الظلم التركي في نهاية الدولة العثمانية التي انحرفت عن سيرها الإسلامي لتصبح ألعوبة في أيد اليهود والترقي التركي وظلم جمال باشا وغيره من السفاحين لم يكن هناك نيّة للأشراف أن يحصلوا على ملك جديد يقدر رغبتهم في تلبية نداء إخوانهم العرب في سوريا لتحرير بلادهم من نير الأتراك ، ولذلك لا يجوز كما يدعي بعض المؤرخين لوم العرب على إسقاط تركيا أمام بريطانيا ، لأن تركيا العثمانية الإسلامية كانت سقطت أصلاً أمام يهود الدونمة الذين أطاحوا بالأحرار الأتراك وجاءوا بالعملاء الظلمة ولم يكن وعد بلفور هو السبب ، لكن السبب هو التقاء مصالح اليهود مع مصالح الانجليز والفرنسيين هذه الحقائق يجب أن يبحث عنها المؤرخون ويعيدوا كتابة التاريخ والمناهج المدرسية في البلاد العربية والإسلامية لإظهار الحقائق دون تزوير أو تحريف أو تجني فهل ممكن ذلك .

بعد انتصار السلطان سليم التركي على المماليك عام 1517 م وقتله للسلطان المملوكي طرطمان احتل سائر بلاد الشام ومصر وأصبحت القدس خاضعة للدولة العثمانية . صحيح أن الدولة العثمانية كما ذكرت حافظت على وحدة العرب والمسلمين لكنها بعدما تحولت إلى ما يوصف " بالرجل المريض " واختل مسارها الديني والوطني واتجهت في أواخر عهدها إلى الظلم وتتريك العرب وطمع فيها الانجليز الذين التقوا بالهدف مع أحرار العرب للتحرر من الظلم التركي وقامت الثورة العربية الكبرى لهذا الهدف ، إلّا أن القدس في البداية تمتعت بالحضارة والهدوء الذي لم يستمر عندما انحرفت الدولة العثمانية عن مسارها . يذكر المؤرخون أن أفضل وصف للقدس في ذلك العهد ما ذكره السائح التركي (أوليلجي) حيث زار القدس حوالي 670 م

ووصفها وصفاً رائعاً حول عمرانها وثمارها وعطورها وازدهارها وأسواقها وثمارها ومساجدها وكنائسها وكان يسكنها ستة وأربعون ألف نسمة . كان فيها أربعون ألف عربي مسلم عام 1670 م وكان فيها كنيس للأرمن وثلاث كنائس للروم وكنيسان لليهود ومائتين وأربعون محراباً للصلاة وسبعة دور للحديث . إلّا أنه خلال الحكم العثماني تسلسل البشاوات في مصر وحاولوا احتلال القدس في المقبرة ما بين 1831 – 1841 هذه العشر سنوات كان هناك حكم لإبراهيم باشا جزئياً على القدس وعندما جلا عنها البشاوات المصريون تحسن حال المدينة والعرب هناك وكانت القدس تتبع صيدا وبيروت .

القدس والانجليز :

ذكرنا كيف أن الانجليز والفرنسيين في اتفاق سايكس بيكو عام 1916 وفي وعد بلفور في عام 1917 كيف خدعوا الثورة العربية الكبرى التي قامت لتحرير المنطقة من ظلم الأتراك وسرعان ما واجهت هذه المخادعات التي مهدت لاحتلال الانجليز للقدس تمهيداً لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . لقد احتل الجيش الانجليزي مدينة القدس بتاريخ 9 / 12 / 1917 م بقيادة السير أدموند اللبني وخرجت القدس من يد الأتراك إلى يد الانجليز ، لقد خرجت القدس من يد احتلال وظلم لتدخل في عهد جديد من الاحتلال والظلم رغم التفاف أحرار العرب في سوريا وفلسطين ولبنان والأردن حول الثورة العربية الكبرى طلباً للحرية وليس لتفتين الوطن العربي أو إزاحة دولة إسلامية وهي الدولة العثمانية حيث كما ذكرنا أنها انتقلت من دولة موحدة للعرب إلى دولة ظلم وتتريك وانهيار اقتصادي . عندما نشبت الحرب العالمية الأولى 1914 م ووقف الانجليز وأعداؤهم الألمان وجهاً لوجه رأى الأتراك أن مصلحتهم أن يحاربوا إلى جانب الألمان ضد الانجليز وهذا دفع الانجليز إلى أن يقوموا بالحرب ضد تركيا (الدولة العثمانية) لمصالحهم بالطبع وقفزوا على وعودهم للعرب بالحرية ولذلك كما ذكرت كان اتفاق سايكس بيكو 1916 م ووعد بلفور في 2 / 11 / 1917 م والذي اعتقد أنه ليس بالأهمية في مسألة احتلال الانجليز ثم اليهود لفلسطين . بعد ذلك مهّد الانجليز لقيام دولة اسرائيل وفي الفترة من

1917 وحتى 15 / أيار / 1948 م كانت هناك ثورات وإضرابات فلسطينية وأحداث عنيفة يمكن الرجوع إليها في كتب القضية الفلسطينية ولكن للأسف أن هناك حقائق أخفيت حول الصراع الفلسطيني اليهودي وخصوصاً فيما يتعلق بانضمام بعض القادة الفلسطينيين إلى جانب ألمانيا في الحرب وكذلك بتوجيه الأحداث داخل فلسطين مثل إضراب عام 1936 م لمصلحة تسليم اليهود . هذه حقائق لا بد من البحث عنها وعن جذورها ووصف الصراع الفلسطيني اليهودي بين 1929 – 1948 م بأمانة ودقة وطبعاً بعد قيام دولة اسرائيل عام 1948 م في الخامس عشر من أيار نزح اللاجئون الفلسطينيون وعددهم في ذلك الوقت ماية ألف نسمة ليصبحوا عام 1952 م ستماية ألف نسمة وليصبحوا اليوم (اللاجئين فقط) ستة ملايين نسمة بينما العدد الإجمالي الآن حوالي اثنا عشر مليون نسمة بين لاجئين وسكان الضفة والقطاع وعرب اسرائيل . لقد شهد تاريخ القدس بعد عام 1948 م وبعد عام 1967 م حيث احتلت اسرائيل باقي فلسطين شهدت أحداث كتب عنها المؤرخون الكثير من التحريف والتزوير وخاصة فيما يتعلق بمنظمات الكفاح المسلح الفلسطيني وتحجيم القضية من عربية إلى مفاوضات جانبية لا معنى لها الآن .

سقطت القدس الغربية عام 1948 م وسبق إعلان قيام دولة اسرائيل مذبحة دير ياسين في قرية دير ياسين بجانب القدس والّتي هوّل لها الإعلام آنذاك لإرهاب وإرعاب الفلسطينيين للنزوح عن بلادهم . من الجدير بالذكر أن دخول سبعة جيوش عربية إلى فلسطين وما دار من معارك وخصوصاً معركة اللّد لم يكتب عنها التاريخ بالتفصيل مما يستدعي إعادة البحث لماذا نزح الفلسطينيون من ديارهم . إن من الأخبار التي تذكر أن عدد وعدة القوات العربية التي دخلت الحرب مع اليهود في فلسطين جميعها لم تكن تعادل قوة عصابة أو أكثر من العصابات الصهيونية المعروفة آنذاك ، كما أن هناك نصائح أسديت إلى الفلسطينيين أن يتركوا ديارهم لأيام قلائل ليعودوا إليها بعد سحق اليهود (هذه المرحلة بالذات بحاجة إلى تحليل وتأريخ من جديد) . لقد مهّد الانجليز استراتيجياً وتكتيكياً لقيام دولة اسرائيل ولكن كيف ، لننظر إلى التواريخ التالية التي سبق وأن ذكرناها في فصل سابق : –

- 1923 اعتراف بريطانيا باستقلال الأردن تحت الحماية .
- 1946 استقلال الأردن عن بريطانيا .
- 1923 الجنرال رضا بهلوي يصبح رئيساً لإيران .
- 1925 نودي بالجنرال بهلوي امبراطوراً على إيران .
- 1925 الوهابيون ينادون بعبد العزيز بن سعود ملكاً على الحجاز ونجد .
- 1920 إعلان الجمهورية في تركيا .
- 1922 بريطانيا تعترف بالعراق مملكة تحت الانتداب .
- 1923 مصطفى كمال أتاتورك يصبح أول رئيس لجمهورية تركيا .
- 1926 الأمير أمان الله يؤسس مملكة أفغانستان .
- 1930 اعتراف فرنسا باستقلال سوريا تحت الحماية .
- 1932 عبد العزيز بن سعود يوحد الحجاز ونجد تحت اسم المملكة العربية السعودية .
- 1932 انتهاء الانتداب البريطاني على العراق وانضمامه إلى الأمم المتحدة .
- 1939 تركيا تنتزع لواء الاسكندرونة من سوريا .
- 1941 غزو انجليزي روسي لإيران ثم تولية محمد رضا بهلوي شاه جديد لإيران .
- 1945 توقيع ميثاق جامعة الدول العربية .
- 1946 الجلاء الفرنسي عن سوريا ولبنان .
- 1947 قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين .
- 1948 انسحاب الانجليز من فلسطين وإعلان قيام دولة اسرائيل .
- 1950 إعلان الوحدة بين الضفة الغربية والضفة الشرقية باسم المملكة الأردنية الهاشمية وملكها عبد الله الأول بن الحسين .
- 1951 اغتيال الملك عبد الله الأول في القدس .
- 1952 الثورة المصرية ضد الملك فاروق .
- 1956 تأميم القناة والعدوان الثلاثي على مصر .

- 1967 احتلال اسرائيل للقدس والضفة الغربية والجولان وسيناء .
- 1965 تأسيس منظمة فتح .
- 1970 حرب أيلول الأسود في الأردن بين منظمات الفلسطينيين والجيش الأردني .
- 1974 اعتبار منظمة التحرير الممثل الشرعي للفلسطينيين .
- 1979 توقيع اتفاقية كامب ديفيد للسلام بين مصر واسرائيل .
- 1988 قرار فك الارتباط بين الأردن والضفة الغربية .
- 1993 توقيع اتفاقية أوسلو للسلام بين المنظمات واسرائيل .
- 1987 الانتفاضة الأولى في الضفة الغربية وغزة ضد الاحتلال الاسرائيلي .
- 2000 م الانتفاضة الثانية بسبب زيارة شارون القدس .

ماذا نلاحظ من هذه التواريخ ، هنا يجب الوقوف عندها وتحليل ودراسة ما يدور حولها ومن ثم البحث عن حقائق مدفونة ومن ثم إعادة كتابة التاريخ بصورة أكثر دقة

نجد من هذه التواريخ أن فرنسا ومعها بريطانيا قد هيّأت الظروف المحيطة بفلسطين لتنشئ دولاً وتمنح استقلالاً ، ربما قد يكون ذلك ضمن ترتيب المنطقة وإقامة دولة اسرائيل وهنا لا بد من التعليق على مجموعة من الأحداث الرئيسية التي بحاجة إلى تفسير تاريخي أكبر وهذه الأحداث الهامة هي : -

* حرب 1956 إثر قيام مصر تأميم قناة السويس .
* حرب 1967 (حرب الأيام الستة – حزيران) .
* قرار فك الارتباط عام 1988 .
* الانتفاضة الفلسطينية عام 1988 وعام 2000 م .
* أحداث أيلول الأسود 1970 م .
* حرب تشرين أكتوبر 1973 م .
* اتفاقية أوسلو 1993 م .
* اجتياح جنوب لبنان 1982 م .

سنشير بتعليق بسيط على هذه الأحداث آملين أن يقوم الباحثين والمهتمين بإعادة قراءة التاريخ والبحث عن الحقائق وملاحظة أين يمكن أن يوجد هناك تحريف أو تزوير لإعادة كتابة التاريخ .

قامت الوحدة بين الضفة الغربية (49 – 50 م) عندما قام وجهاء من فلسطين أذكر منهم الجعبري وغيره وعاش الشعب الفلسطيني من أهل الضفة الغربية واللاجئين الفلسطينيين في أمان وتلاحم ووحدة وجبهة رائعة وشاءت يد الغدر أن تحاول إثارة فتنة بين الأهل من الضفتين باغتيال الملك عبد الله الأول في القدس عام 1951 م وظلّت هذه الحقبة من الزمن وحادثة الاغتيال غامضة ، كتب عنها كتاب ولكن كتاباتهم غير كافية مثل كتاب النشاشيبي "من قتل الملك عبد الله" . لقد عزز الوحدة الوطنية قيام اسرائيل باحتلال الضفة الغربية عام 1967 م حيث تدفق عدد آخر من النازحين الفلسطينيين إلى الأردن ، ولكن شاءت يد الغدر أن تحاول الإيقاع بين عناصر منظمة فتح التي تأسست عام 1965 م وفصائل المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية على أرض الأردن شاءت يد الغدر أن تثير الفتنة مما أشعل ما يسمى أحداث أيلول الأسود عام 1970 م وانتهت في أواخر شهر 10 / (أكتوبر) 1970 م ولكنها كانت بسيطة من ناحية عنفوانها لأن كلا الشعبين (الشعب الواحد) كان يرفضان مثل هذه الظاهرة ، إلا أنها انتهت وعادت السيطرة للسلطة الأردنية وكان الملك آنذاك المغفور له الملك حسين بن طلال طيب الله ثراه الذي أدار الأمور بحكمة بالغة . إن هذه الأحداث 1970 رغم أنها كانت علامة سوداء في تاريخ الأردن وفلسطين إلا أنه يجب التحري عن أسبابها وعن مثيري الفتن للموعظة .

أما حرب 1967 : فالحقيقة أنها ورغم وصنفت بأنها حرب دفاع أمام اسرائيل إلا أنها لا تخلو من أخطاء بشعة .

المعروف أن اسرائيل تمتلك منذ عام 1952 مفاعلاً نووياً وطورت صواريخ ذات رؤوس نووية إلّا أن الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر الذي قاد ثورة يوليو عام 1952 (بقيادة اللواء محمد نجيب) ثم استلم السلطة الرئيس المصري عام 1953 لم يعطي اهتماماً كافياً للقوات الاسرائيلية وأنه ربما كان يريد أن يضيف إلى أعماله مثل

تأميم القناة (السويس) وإلغاء الاقطاع والدعوة إلى القومية العربية أراد أن يضيف رصيداً جديداً فلم يكن الجيش المصري جاهزاً لقتال دولة مثل اسرائيل مما سبب انتصار اسرائيل في حربها بسبب إغلاق مضايق ثيران في البحر الأحمر أمام اسرائيل وتهديد الرئيس جمال عبد الناصر بسحق الدولة العربية التي كانت تفوق مصر عدداً وعدة وبعد الهزيمة النكراء في حزيران 1967 أخذ القادة المصريون يلومون بعضهم مما دفع الرئيس جمال للاستقالة ثم العودة بحجة ضغط الجماهير حيث كان عين زكريا محي الدين رئيساً ولكن المظاهرات أجبرته على العودة للرئاسة ثم ما ذكر من قائد الجيش المصري آنذاك عبد الحكيم عامر أنه انتحر ومات عبد الناصر عام 1970 أثناء وقوع حوادث أيلول الأسود في الأردن دون أن يحقق نصراً على اسرائيل . هذه الفترة غير مغطاة تاريخياً ولا بد من كتابة تاريخ حقيقي حول هذه الفترة كذلك حول مسألة تأميم قناة السويس عام 1956 مما سبب العدوان الثلاثي على مصر من اسرائيل وفرنسا وبريطانيا واحتلت اسرائيل على أثرها سيناء ولكنها خرجت منها بفعل الضغوط السوفيتية والأمريكية . نعود الآن إلى معضلة هامة في حرب 1967 وهذه ما يجب أن يبحث عنها المؤرخون ويوضحونها بالحقائق ، لم يكن الجيش الأردني كما هو المصري والسوري على درجة من القدرة لخوض حرب خاسرة من اسرائيل إلا أن الملك الحسين بن طلال رحمه الله وصل القاهرة قبل الحرب بأيام رغم الخلافات آنذاك ووضع القوات الأردنية تحت تصرف القيادة المصرية وحضر إلى الأردن عبد المنعم رياض وفي غضون أيام لم يكن ينام فيها الرحل حاول توزيع وترتيب القوات ولكن النتيجة معروفة وهي الهزيمة فكيف خاض العرب حرب الأيام الستة 1967 وكيف استطاع موشى ديان القائد الاسرائيلي آنذاك أن يحتل أضعاف فلسطين وتصبح القدس الموحدة عاصمة اسرائيل إلى الأبد . إن المؤرخين مدعوين للبحث حول هذه الفترة وتأريخها بدقة وأمانة للأجيال القادمة وفي عام 1973 يقود الرئيس المصري محمد أنور السادات حرباً مع سوريا برئاسة حافظ الأسد ضد اسرائيل لتحرير سيناء والجولان شارك معهم قوات أردنية باللواء الأربعين الذي حارب في الجولان ولكن سرعان ما وقفت الحرب بعد دخول القوات المصرية أطراف سيناء ودخول قوات اسرائيل البر المصري ومحاصرة

الجيش الثالث وجاء الاستسلام بتوقيع معاهدة كامب ديفيد للسلام بين مصر واسرائيل 1979 م . وفي عام 1974 في مؤتمر القمة في الرباط يقرر العرب أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية التي تضم فصائل المقاومة الفلسطينية وأهمها وأكبرها منظمة فتح ، تكون ممثلة وحيدة وشرعية للفلسطينيين في صراعهم مع اسرائيل . لقد حوّلوا القضية من إسلامية عربية إلى نخبة صغيرة من قادة الفلسطينيين وهم أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية . وبذلك تم تحجم القضية تماماً ، هذه المرحلة بحاجة إلى البحث والتحري بدقة عن الأمور الهامة والأسباب الحقيقية وراء هذه الأحداث ، وتستمر اسرائيل في عدوانها وتجتاح جنوب لبنان عام 1982 بقيادة شارون لتطرد المقاومة الفلسطينية من هناك وتفرقهم في الدول العربية لتتوقف المقاومة المسلحة تماماً ، وتقع مذبحة بشعة تعتبر من الجرائم الإنسانية وهي قتل المئات إن لم يكن الآلاف من الفلسطينيين في لبنان في مخيمات صبرا وشاتيلا في بيروت والعالم يصمت على هذه المجزرة لأن مصر مقيدة بالسلام ولأن العرب ضعفاء ولأن الفلسطينيين هزموا هناك ، والحكومة الاسرائيلية تضع اللوم على حزب الكتائب اللبناني والأحزاب اللبنانية تتهم اسرائيل وتطوى الصفحة ولم يعطيها التاريخ حقها أمام المجتمع الدولي ، ويسكت العالم على الجرائم ولم يقم الكتاب والمؤرخون بالجري وراء هذه الحقيقة فهل يعاد كتابة التاريخ من جديد بأسلوب أوضح ؟ ويقول المؤرخون أن قادة المنظمة وفتح من تونس حرّكوا انتفاضة الفلسطينيين الأولى عام 1988 م في فلسطين بعنوان أطفال الحجارة وكان يقودها من تونس خليل الوزير (أبو جهاد) ثم تستمر الانتفاضة ويتم اغتيال أبو جهاد وتتوقف الانتفاضة بعد أن توصل القادة الفلسطينيون إلى اتفاقية سلام عام 1993 في أوسلو بالنرويج ولكن شارون رئيس وزراء اسرائيل يلغيها ويحاصر الرئيس ياسر عرفات في رام الله حتى كما يقول المؤرخون تم تسميمه واغتياله ولم يتمكن الأطباء في باريس ولا المنظمة حتى أيامنا هذه من كشف الحقائق ، فهل يعاد كتابة التاريخ ؟ خلال ما تقدم كان لا بد للمسيرة في الأردن من أن تجري ويتم إجراء انتخابات عام 1089 لذلك قرر الملك حسين بن طلال رحمه الله فك الارتباط بين الأردن والضفة الغربية . وهكذا تحجمت القضية ولا يوجد تفاصيل تاريخية دقيقة ،

ولا ندري هل قرار فك الارتباط كان خياراً أردنياً أم ضغوط عربية . وفي عـام 2000 تقوم الانتفاضة الثانية بسبب زيارة شارون للأقصى في القدس ثم خبت هذه الانتفاضة بعد استشهاد الكثير وتقوم حركة حماس وتستمر المقاومة والمفاوضـات وسـير العـرب بموضوع هام وهو حل الدولتين وتقديم مبادرات ولكن حتى تاريخ طباعة هذا الكتاب ظلّ السّلام بعيداً بين الفلسطينيين والاسرائيليين وأصبحت القضية مجمحـة في السـلطة الفلسطينية التي جاءت كنتيجة مـن نتـائج اتفاقيـة أوسـلو 1993 / 1994 ومـا زال الحال على حاله ولكن كثيراً من الحقائق ما زالت غامضة وأن هناك انقساماً بين حركة حماس للمقاومة الإسلامية في غزّة والسلطة الفلسطينية في رام الله والإعلام يكتب دون مراعاة للتاريخ الحقيقي الذي يجب إعادة كتابته والجـدير بالـذكر أن العـرب كقيـادات تأخذ القرارات دون الرجوع إلى القواعد الشعبية ولما تحدثنا عن القـدس والحضـارات المتعاقبة عليها فلا بد هنا ونحن نفحـص التـاريخ العربـي الإسـلامي مـن أن نشـير إلى أحداث هامة في تاريخ الأردن حسب المسلسل التالي في ضـوء إلقاءنـا نظـرة فاحصـة على حقيقة تاريخ العرب والمسلمين [1] :

3500 ق . م – 620 ق . م ظهرت حضارات العصر البرونزي في مناطق مـن الأردن

1200 ق . م – 850 ق . م ظهرت حضارات العصر الحديدي في الأردن .

850 ق . م – 680 ق . م حكم الأشوريون في الأردن .

598 ق . م – 580 ق . م خضع الأردن للحكم البابلي .

539 ق . م – 360 ق . م خضع الأردن للعهد الفارسي .

312 ق . م – 97 ق . م خضع الأردن للحكم اليوناني والسلوقي .

64 ق . م – 578 م خضع الأردن للحكم الروماني .

دارت خلال الفترات السابقة صراعات هائلة على أراضي الأردن غفـل التـاريخ عن كثير منها ، أو تفاصيل دقيقة عن أهم الأحداث في تلك العصـور ، فـالأردن بحـق

[1] محطات هامة من تاريخ الأردن – منذ الملك ميشع ملك مؤاب وحتى عهد الملك عبد الله الثاني إعداد الدكتور لؤي البواعنة – والأستاذ عمر العرموطي . مطابع الفنار – عمان – الأردن – 2007 م . ص 25 .

يعتبر بلد الحضارات العالمية المتعاقبة ولكنها لم تعطى بصورة تظهر دور الناس في هذه المنطقة وتفاعلهم مع الأحداث وهذا ما يستدعي التحقق من هذه الأحداث من مصادر تكون دقيقة وموضوعية لإظهار وجه الأردن الحضاري .

581 م – مرّ الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم في رحلة تجارية من مكة إلى الشام ووصل الرسول إلى منطقة الباقوعية (الصفاوي حالياً) واستظل بشجرة موجودة حالياً في الصحراء الأردنية وكان يعيش في هذه المنطقة الراهب (بحيرا) في صومعة له وكان عمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم آنذاك عشرة سنوات حيث كان قد ذهب في قافلة تجارية مع عمه أبي طالب . إن هذا الحدث التاريخي من الأهمية بمكان ذلك أن الأردن كانت معبراً تجارياً بين الحجاز والشام حيث كانت القوافل تذهب صيفاً وشتاء لتبيع وتشتري مع الشام وبالتالي تعتبر الأردن قبل العصر الإسلامي مركزاً تجارياً وحضارياً للعرب قبل الإسلام وقد ورد ذكر التجارة الصيفية والشتوية لقريش في القرآن الكريم بقوله تعالى : بعد باسم الله الرحمن الرحيم"لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (4)"سورة قريش .

إذن مرّ الأنبياء موسى وعيسى ومحمد وإبراهيم وآخرين كثر من الأنبياء مما يستلزم اهتمام المؤرخين بصورة أدق لإبراز دور الأردن في هذا المجال .

– 627 م (6 هـ) – 630 م (9 هـ) دخل المسلمون في عهد الرسول محمد مبشرين في الإسلام في حملات وغزوات منظمة .

632 م – 658 م (11 هـ – 38 هـ) وقعت فتوحات الخلفاء الراشدين في الأردن ومعارك إسلامية تاريخية من الضروري التنبيه لها والبحث عن آثار هذه الغزوات والفتوحات والحروب من أجل أمانة التاريخ في عهد الخلفاء الراشدين وما تركوا من آثاراً هامة على أرض الأردن مثل غزوات اليرموك ومؤتة وغيرها أهم هذه الأحداث في هذه الفترة معركة صفين التي تحدثنا عنها سابقاً ومن أبرز معالمها هنا في تاريخ الأردن وقوع مسألة التحكيم بين جيش معاوية بن أبي سفيان وجيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

جرت أحداث التحكيم في محافظة معان جنوب الأردن في منطقة تسمى (أذرح) ومسألة التحكيم هذه مشهورة حين ثبت عمرو بن العاص معاوية في الحكم بينما عزل أبو موسى الأشعري علي بن أبي طالب عن الحكم ولم يعرف أحد ما دار في الاتفاق السري بين الحكمين وتعتبر هذه الأحداث المفصل في تاريخ المسلمين حيث ولادة مذهبين متضادين هما السنة والجماعة (معاوية) والشيعة (علي بن أبي طالب) . ولا بد من توضيح الأحداث .

- 41 هـ (661 م) – 131 هـ (748 م)

كانت هذه الفترة فترة الحكم الأموي حيث قامت الدولة الأموية في الشام بعد مقتل علي بن أبي طالب وعزل الحسن ثم مقتل الحسين ابن علي وكان أول خليفة أموي هو معاوية بن أبي سفيان تلاه يزيد بن معاوية ، وأهم هذه الأحداث التي لم يغطيها المؤرخون بعناية هي : خضعت الأردن للحكم الأموي بعد تنازل الحسين بن علي عن الخلافة لمعاوية أبي سفيان وتوليه الخلافة هنا في الحقيقة إشارة إلى كيف وصل الأمويون إلى الحكم بالترهيب والترغيب ولا بد للمؤرخين من البحث حول هذه الفترة التي غيّرت وجه التاريخ العربي والإسلامي ، ومن الجدير بالذكر أن للأردن كان دوراً هاماً وكبيراً في الأحداث حيث انتشرت قصور الأمويين ولم يعطيها التاريخ ولا المسؤولين الأردنيين العناية الكافية لإبراز هذا الدور .

من ذلك مثلاً أنه وخلال الحكم الأموي ظهرت هناك بوادر الثورة عليهم في أرض الأرض على أيدي العباسيين وذلك في قرية نائية بعيدة جنوب الأردن تدعى قرية " الحميمة " وكان ذلك في عام 68 هـ ولكن لماذا الحميمة وكيف هذا لم يكتب عنه المؤرخون ما يكفي ولم يبرز المؤرخون في الأردن دور هذه القرية الشهيرة وهي في أيامنا هذه قرية مهملة وسكانها من البدو الفقراء فيبدو أن أرض الأردن مفعمة بالتاريخ العربي الإسلامي سواء في عهد الرسول أو عهد الراشدين أو عهد الأمويين والعباسيين وما تلاهم من عهود وحتى قبل الإسلام وليس أدل على ذلك من " البتراء " التي اكتشفها سائح أو رحالة أجنبي ، فأين إذن المؤرخون العرب ولماذا يتركون تاريخهم في أيدي المستشرقين والجدير بالذكر أنه في عام 95 هـ ولد الخليفة العباسي الثاني أبو

جعفر المنصور في الحميمة ، سبقه أن ولد فيها الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله أبن العباس في عام 82 هـ 701 م وهو المعروف بمفجر الثورة العباسية وتبعد الحميمة 40 كم من البتراء ويبدو أن إهمال البتراء مؤشر لإهمال الحميمة التي بدأت بها الحركة السرّية الهاشمية التي قادت إلى الثورة العباسية وهذا يعني أن جنوب الأردن كان مسرحاً للنشاط السياسي العربي الإسلامي آنذاك ولم يعطيه المؤرخون حقّه .

132 هـ - 306 هـ (750 م – 918 م)

هذه الفترة كانت فترة الحكم العباسي للدولة العباسية حيث سقط الأمويون الحكم الأموي على يد الثورة العباسية بعد أن ثاروا عليهم في خراسان ويذكر المؤرخون أن أهل الأردن لم يقبلوا بداية الحكم العبّاسي وقاموا بثورة ضدهم ورفضوا دفع الضرائب لهم ومن الجدير بالذكر أن أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية في مصر (وهو والي عباسي) قد بسط نفوذه على الشام ولكن أهل العقبة وفي زمن الخليفة العباسي المكتفي أخرجوا الطولونيين من العقبة . ومن الجدير بالذكر أيضاً قيام دولة الإخشيديين بداية في الأردن على يد الأمير محمد بن طفح بن الإخشيد في 296 هـ وكان والياً عباسياً على عمان والجنوب .

- 359 هـ - 460 هـ (669 م – 1067 م)

في هذه الفترة انتصر الفاطميون في مصر وشمال إفريقيا وامتد نفوذهم إلى بلاد الشام ومنها الأردن التي خضعت لحكم الفاطميين وازدهر نفوذ الشيعة في الأردن في هذه الفترة وظهرت ضمن الدولة الفاطمة الدولة البويهية الشيعية وضربت في مدينة عمان عملة من دنانير الذهب وفي هذه الفترة تم تعيين الشريف العلوي أبي الطاهر حيدرة ناظراً لأعمال دمشق وما أستطيع أن أقوله هنا أن هناك تعتيم على الشيعة أو العلويين في التاريخ في الأردن .

492 هـ - 583 هـ (1099 م – 1187 م)

وقع على الأردن وعلى المنطقة في هذه الفترة مرحلة الحروب الصليبية واحتلال الفرنجة للمنطقة . وسبق أن ذكرنا أن الحروب الصليبية جاءت بحجة حماية الحجاج المسيحيين إلى الأرض المقدسة وأن الدافع الحقيقي كان اقتصادياً تجارياً وهذا ما يجب

أن يبحث عنه المؤرخون العرب لا المستشرقين فقط حتى يتم التحقق من أحداث هـذه الفترة وأسبابها ونتائجها . احتل الصليبيون بداية القدس ووقع صدام عسكري لاحقـاً بين الصليبيين والمسلمين على أرض الأردن قرب قرية أم قيس المطلة على بحيرة طبريـا واحتل الصليبيون الشوبك والكرك والعقبـة وجـددوا بنـاء قلعتهـا المشـهورة وجعـل الصليبيون الكرك مركز بارونية شرق الأردن .

في هذه الفترة بنى الأمير عز الدين أسامة بن منقذ ببناء قلعـة الـرّبض علـى قمـة جبل عوف في عجلون وقام صاحب بارونية الكرك الأمير أرناط بمهاجمـة قافلـة قادمـة من مصر إلى الشام أثناء مرورها بالكرك وأسر رجالها ونهبها ونقض بذلك عهداً سابقاً بينه وبين صلاح الدين الأيوبي وعلى أثر ذلك قام صلاح الـدين بمهاجمتـه وقتلـه بعـد الانتصار في معركة حطين المشهورة عام 583 هـ 1187 م وكان ذلك بعد حصـار دام شهرين للقلعة . وقد انتهى الحكم الصليبي علـى هـذه المنـاطق وانـدحر بـذلك حكـم الفرنجة على يد صلاح الدين وبذلك كان تمهيداً لبروز الدولة الأيوبية نسبة إلى صـلاح الدين الأيوبي .

584 هـ - 648 هـ (1188 م – 1250 م)

هذه الفترة هي بمثابة عصر الدولة الأيوبية حين انتصر جيش صلاح الدين الأيوبي القائد المسلم الكردي علـى الصـليبيين حيـث تـوج هـذا الانتصـار في معركـة حطـين المشهورة ومن أبرز معالم فترة العهد الأيوبي دخول الأردن تحت سيطرة الأيوبيين وقيام القائد صـلاح الـدين الأيـوبي بإقطـاع منطقـة السـلط والبلقـاء بالإضـافة إلى الكـرك والشوبك لأخيه الملك العادل على أن تقدم كل سنة ستة آلاف غرارة غلـة تحمـل مـن البلقاء والسلط لبيت المقدس . لقـد أصـبحت الشـوبك تضـاهي دمشـق في الازدهـار وأقيمت في الأردن القلاع والتحصينات وازدهرت الحضـارة في هـذه الفـترة وأنشـئت قلعة الأزرق . توالى عدد من السلاطين الحكم الأيوبي وكان للأردن شرف المشاركة في تحرير القدس من الصليبيين ومن أبرز القادة في هـذه المرحلـة الملـك الناصـر داود بـن المعظم عيسى صاحب الكرك من إلقاء القبض على الملك الصالح نجـم الـدين أيـوب أثناء تواجده بنابلس واقتاده لقلعة الكرك حيث حبسه هناك هو وجاريته شجرة الدر أم

خليل ولكن التقت قوات الملك الصالح نجم الدين أيوب ملك مصر بقيادة فخر الدين يوسف مع قوات الملك الناصر داود صاحب الكرك في السلط واستطاعت قوات فخر الدين إلحاق الضرر والهزيمة بقوات الملك الناصر وتقدمت إلى السلط وأحرقتها ودخلت السلط وعجلون تحت حكم الناصر يوسف صاحب حلب بعد أن خرجت من حكم الملك الناصر داود لقد كان السنة والشيعة والعرب والقوميات الأخرى توحدهم الحضارة الإسلامية وهذا ما يجب أن يبحثه المؤرخون .

658 هـ - 922 هـ (1260 م – 1516 م)

زالت الدولة الأيوبية كما زالت قبلها العباسية والأموية والطولونية والإخشيدية والبويهية وجاء عهد جديد هو عهد المماليك ، والمماليك هم من الجنود الذين كان يؤتى بهم من بلاد التركمان وتركيا والشيشان وما حولها ومن شرق ووسط أوروبا ليشاركوا في القتال إلى جانب العرب والمسلمين ، إلا أن المماليك بعد أن أقاموا دولتهم في شمال إفريقيا وزالت أمامهم الدولة الفاطمة والدول المذكورة أعلاه حكموا مصر وشمال إفريقيا وبلاد الشام وكان الدافع الرئيسي لقيامهم هو الدفاع عن أرض العرب والمسلمين أمام غزو التتار المغول الذين احتلوا بغداد وزحفوا باتجاه بلاد الشام ومصر وتصدى لهم المماليك حتى قامت دولتهم وقد دخل في عام 658 هـ التتار بعد أن احتلوا بغداد إلى منطقة شرق الأردن حيث اجتاحوا عجلون والسلط والبلقاء وكان لجيش الكرك العربي المسلم دوراً بارزاً في معركة عين جالوت المشهورة قرب بيسان بفلسطين إلى جانب القوات المصرية والقوات الشامية إلى جانب إخوانهم العرب والمسلمين ضد الغزاة التتار الذين زحفوا بداية إلى العراق وأحرقوا مكتبتها وكان قائدهم جنكيز خان الذي يقال أنه أسلم ومن الملوك المشهورين آنذاك هولاكو ملك التتار ، إلا أن المؤرخين العرب لم يعطوا هذه الحقبة حقها في التاريخ وإبراز هذه الأحداث وظلّت هناك أشياء غامضة . إن حقبة التتار والمماليك حقبة هامة في تاريخ العرب والمسلمين وتستوجب التركيز عليها والإشارة إلى التلاحم الإسلامي من كل القوميات حفاظاً على أرض العرب في مصر والشام والعراق . وبالتالي نتيجة زحف المماليك شرقاً وقعت الأردن تحت الحكم المملوكي وتولى السلطة في شرق الأردن

السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بعد أن تمكن المماليك من هزيمة التتار في معركة عين جالوت هذه المعركة الفاصلة في تاريخ العرب والمسلمين . وأولى الظاهر بيبرس شرق الأردن العناية وأعاد بناء قلعتي عجلون والسلط لقد احتل السلطان المملوكي الظاهر بيبرس الكرك من يد الملك المغيث الأيوبي (من ملوك الدولة الأيوبية) وأصبحت الكرك خزانة المماليك تودع فيها الأموال . وأمر السلطان الظاهر بيبرس بإعادة قلاع شرق الأردن حتى نهر العاصي بعد أن خرّبها المغول . لقد كان العرب والمسلمون من كافة القوميات يعملون معاً دون تمييز قومي أو عرفي ودون حدود وهذا ما لا يبحث فيه المؤرخون حالياً حيث من الضرورة إعادة الاعتبار لكل القوميات في أرض المسلمين ولا فرق بين عربي أو عجمي إلاّ بالتقوى ولم يكن لمذاهب السنة والشيعة أي أثر في حشد المسلمين في حروبهم ضد الروم والصليبيين وأعداء المسلمين لقد عامل المسلمون كل الأديان بإنسانية ورحمة وهذا ما لا يركز عليه المؤرخون في أيامنا هذه ، ففي (700 هـ - 1300 م) صدر مرسوم سلطاني مملوكي حدد بموجبه زي النصارى واليهود في الدولة ألزم فيه النصارى بلباس العمائم الزرقاء واليهود بلباس العمائم الصفراء والسامرة بلباس العمائم الحمراء وأمر السلطان الناصر محمد بإذاعة هذا المرسوم في جميع الأراضي الواقعة تحت سلطة المماليك والممتدة ما بين النوبة في مصر والسودان والفرات في سوريا والعراق ما عدا المقيمين منهم في الكرك والشوبك فلم يأمر بتغيير عمائمهم وظلّوا يضعون العمائم البيضاء أسوة بالمسلمين مما يدل على احترام العلاقة الطّيّبة بين السلطان الناصر محمد ونصارى الكرك كتقدير منه لهم .

ومن الأحداث البارزة في هذه الفترة المملوكية أن اتخذ السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون من مدينة الكرك منطلقاً من أجل استعادة عرشه وقام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ببناء مدرسة الشافعية في الكرك واهتم بقلاع الأردن وأنشئت المدرسة السيفية في مدينة السلط وفي عام (242 هـ 1341 م) انتقلت عاصمة الدولة المملوكية إلى الكرك على يد السلطان أحمد بن قلاوون وأصبحت الكرك عاصمة المراسيم السلطانية إلى جميع أنحاء دولة المماليك في مصر والشام إلاّ إن الأمراء المماليك وقفوا ضدّه وتمكنوا من إعادتها . ومن الجدير بالذكر أن وقعت في الكرك

أربعة ثورات مملوكية مشهورة ومن أشهر السلاطين المماليك في هـذه الفـترة السـلطان المملوكي الأشرف أبو النصر قايتباي والسـلطان المملـوكي الظـاهر برقـوق والسـلطان المملوكي قانضوه الغوري . ومن أشهر الأحداث الأدبيـة والثقافيـة والـتي لم يرصـدها جيداً المؤرخون في هذه المنطقة من بلاد العرب وفاة الشاعرة والأديبة المتصـوفة عائشـة الباعونية وهي عائشة بنت القاضي يوسف بـن أحمـد بـن ناصـر بـن خليفـة بـن فـرج الباعونية وتكنى أم عبد الوهاب وتعرف ببنت البـاعوني نسـبة إلى (بـاعون) إحـدى قرى محافظة عجلون في شمال الأردن .

925 هـ - 1335 هـ (1519 م – 1916 م)

تميّزت هذه الفترة بانتهاء الحكم المملوكي وقيـام الدولـة العثمانيـة حيـث وقعـت الأردن كباقي أجزاء بلاد الشام لحكم العثمانيين الذين هزموا المماليك في معركة مـرج دابق قرب حلب شمال سوريا 1516 م وكان للأردن وبلاد الشام كافة تأييـداً لقـدوم الحكم العثماني .

* ولعلّ المؤرخون لم يعطوا وقتاً كافياً في كتابة التاريخ لأسـباب انهـزام المماليـك وأسباب ترحاب العرب بالحكم العثماني ، الذي جاء من تركيا ، بينما المماليك كـانوا مقيمين على أرض الشام ومصر وكمواطنين ويعملـون لأجـل هـذه الـبلاد وصـالحها ومستقبلها ودحر أي عدوان خارجي عليها ، هذا ما هو مطلوب من المؤرخين العـرب والمسلمون في التحقيق في هذا الشأن وإعادة كتابة التاريخ . ومن أبرز معالم فترة الحكم العثماني أو الدولة العثمانية وبإيجاز تام تاركين للمؤرخين أن يعيدوا كتابـة الأحـداث بدقة نذكر : -

كان السلطان المملوكي قانصوة في نهاية الدولة المملوكية قـد شـيد عـام 925 هـ قلعة الكرك ، أما السلطان العثماني سليمان القانوني فقد أمر ببنـاء قلعـة وسـاقية في مدينة معان لتأمين مبيت الحجاج في موسم الحج القـادمين مـن الشـمال باتجـاه المدينـة المنورة ومكة . وها نحن نجد اليوم مدينة الحجاج في مدينة معان الأردنية ، لعلّ التـاريخ يعيد نفسه دون أن يدرك الناس هذه الظـاهرة والـتي بحاجـة إلى تركيـز مـن المـؤرخين العرب والمسلمين ، حبّذا لو أن المؤرّخين يمهدون لوحدة تاريخية شـاملة بـين المسـلمين

من العرب والقوميات الأخرى وبين السنّة والشّيعة والعلويين وغيرهم في إسلام واحد وتاريخ جديد موحّد ، وفي هذه الفترة أمر السلطان سليمان القانوني ببناء قلعة القطرانة في عام 1227 هـ 1812 م تم اكتشاف مدينة البتراء الوردية على يد الرّحّالة السويسري (بركهارت) وهي عاصمة العرب الأنباط . أتوقف هنا لأقول عجباً أين المؤرخون الأردنيون وأين المؤرخون العرب ، كيف غفلوا عن هذا المكان السياحي التاريخي العربي العريق ، أليس نحن بحاجة إلى اجتهاد في إعادة كتابة التاريخ .

1867 م عين أول قائم مقام عثماني لقضاء السلط وأتبع للواء نابلس .

1868 م اكتشف حجر مؤاب أو زميله وعليه نقش الملك ميشع ونقل هذا الحجر إلى متحف اللوفر بباريس .

1295 م نزول أول فوج من الشراكسة بعمان وسكنوا الأبنية الأثرية لعمان القديمة (فيلادلفيا) منطقة المدرج الروماني مما يؤسف له أن المؤرخين العرب والمسلمين أهملوا تاريخ الشركس والشيشان وعلاقة ذلك بالدولة العثمانية مثلما أهملوا تاريخ الأرمن في أرمينيا كمنطقة خضعت لحكم الدولة العثمانية ويشاع أن هناك مجازر دموية حدثت لهم من قبل الأتراك . لعل المؤرخين بحاجة إلى إعادة كتابة التاريخ .

- 1317 هـ - 1899 م هجرة خمساية عائلة من القفقاس إلى عمان وقد ذكرت أن التاريخ لم يتوسع في هذه الظواهر وأسبابها مما يستلزم الاجتهاد أكثر في إبراز الحقائق .

1320 هـ - 1902 م إنشاء سكة حديد الحجاز وقد وصلت إلى عمان وظهر الداغشيان في منطقة صويلح كسكان جدد وسكن مجموعة من الشيشان في منطقة الرصيفة ، وكل هذا لم يتوسع فيه المؤرخون . ثم وصلت سكة حديد الحجاز الذي أنشأها الأتراك إلى معان وبعدها إلى الديار الحجازية ، ومما يؤسف له أن الثوار العرب قطّعوا سكة الحديد الحجازية عند قيام الثورة العربية ضد الظلم التركي في أواخر عهد الدولة العثمانية التي بدأت صحيحة ثم انحرفت وظلمت في أواخر عهدها (الرجل المريض) بعد دخول يهود الدونمة فيها وحزب الاتحاد والترقي وقلب الحكم والبدء

بظلم العرب وسياسة التتريك وإعدام الأحرار . في الواقع يجب توضيح هذه الحقبة بصورة أكبر وتجديد كتابة التاريخ حولها لإظهار الحقائق دون خوف أو وجل أو خجل وخصوصاً أن التخريب الذي أصاب سكة الحديد لم يكن من أهداف الثورة العربية أو مسالكها وهذا ما يجب أن يوضحه المؤرخون .

1905 م قامت حركة في الشوبك ضد الدولة العثمانية وفي عام 1908 م جرت انتخابات بلدية لمجلس النوّاب العثماني (المبعوثان) ومثل الأردن في هذا المجلس ضمن ولاية سوريا نائب واحد عن لواء الكرك هو توفيق المجالي وفي عام 1908 م زاد عدد النواب إلى أربعة وفي عام 1909 م تأسست أول بلدية لعمان وفي عام 1910 م قامت ثورة الكرك ضد العثمانيين وفي عام 1911 م أعدم الأتراك عدد من شيوخ الكرك بسبب الثورة ضد العثمانيين . في عام 1915 م بدأت هجرة الأرمن إلى الأردن وهذا كما ذكرت ما يلزم بحثه وبحث غيره بواسطة المؤرخين الأردنيين والعرب والمسلمين .

10 / 6 / 1916 م قامت الثورة العربية وقد تحدثنا عنها سابقاً وطلبنا إعادة كتابة التاريخ بشأنها وفي 21 / 11 / 1920 م وصل الأمير عبد الله إلى الأردن وفي 2 / 3 / 1921 م وصل الأمير إلى عمان وفي 11 / 4 / 1921 م تأسست أول حكومة أردنية في الإمارة برئاسة رشيد طليع ويستمر التاريخ وقامت المملكة عام 1946 وذكرنا سابقاً عن الأحداث التي تلت حيث قضى الملك عبد الله عام 1951 شهيداً ثم جاء الملك طلال وتلاه الملك الحسين بن طلال ثم جاء عهد الملك عبد الله الثاني . في الحقيقة أن هذه الأحداث كانت في صالح شرق الأردن حيث تم الصحوة أمام وعد بلفور وتأسيس الوحدة مع الضفة الغربية وقد سبق وأن شرحنا الأحداث في عهد الملك حسين منذ عام 1953 إلى تولي الملك عبد الله الحكم وها نحن نعيش في ظل مملكة الملك عبد الله الثاني بن الحسين الذي أجرى إصلاحات دستورية وما زال يسير على خطى الآباء والأجداد في تعزيز البناء نرجو أن نفهم القارئ أن باستطاعته الرجوع لكل فترة لوحدها للاطلاع على ما ورد فيها وما أغفله المؤرخون لصالح العرب والمسلمين .

تحقيق في الحضارات والحضارة العربية والإسلامية وأهم الأحداث التاريخية

سنبدأ الآن بعد هذا التمهيد التاريخي من الحديث عن الحضارات العالمية حضارة حضارة وصولاً إلى الحضارة العربية والإسلامية ثم الحديث عن أهم الأحداث التاريخية قديماً وحديثاً حتى يتسنى لنا وللقارئ من التحقق مما ذكرناه سابقاً وهو أننا بحاجة إلى إعادة كتابة التاريخ بما يتناسب مع تاريخ العرب والمسلمين وهذه الأمة الماجدة بعيداً عن الخوف تحت تأثير الأنظمة الحاكمة أو وجهات نظر المستشرقين أو دعاة التغريب أو الدس في تاريخ هذه الأمة من آراء مغرضة واسرائيليات محرّفة وذلك حتى يتسنى لنا أن نؤكد بكل صراحة ووضوح وقناعة إلى المؤرخين العرب والمسلمين من أن يعملوا جاهدين من أجل تنقيح الأحداث والأخبار من القلب والتحريف والتزوير والتشويش على الأمة العربية والإسلامية عبر سطور تاريخها داعين بذلك إلى إعادة كتابة التاريخ الصحيح .

قد لا نستعرض الحضارات بالتسلسل أو لا نقوم بالتعليق على الأحداث التاريخية الهامة عند العرب والمسلمين بالتسلسل ولكن في النهاية الهدف هو التلميح أين وقع الخطأ أو الشك من أجل إعادة كتابة التاريخ الحقيقي للعرب والمسلمين بعيداً عن الإخفاء والتزوير .

الحضارة المصرية

كلمة الحضارة في اللغة خلاف البداوة لأنها تدل على سكان الحضر أو اجتماع الناس للتعاون على أسباب المعيشة ودفع الضرر عنهم فهي بذلك تمثل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي وتقابل كلمة Civilization [1] تمثلت الحضارة المصرية القديمة بالكثير من المظاهر الخاصة مثل الإيمان بالحياة الثانية بعد الحياة الأولى وأنها ستكون حياة أبدية وظهر ذلك في معتقداتهم الدينية وكذلك اهتم المصريون القدماء بالبناء والفنون والتعمير والزراعة .

---

(1) معالم حضارات الشرق الأدبي القديم
الدكتور محمد أبو المحاسن عصفور
دار النهضة العربية – بيروت – لبنان 2004 م ص 5 .

تعرضت مصر إلى هجرات قادمة إليها من جهات مختلفة ولكن يذكر المؤرخون أنها شعبها ظل محتفظاً بهويته ويقال أن الحضارة في غرب آسيا أثرت في الحضارة المصرية . لقد أظهرت الحضارة الفرعونية لمصر وجهاً مشرقاً بين الحضارات سواء في العمران أو في المعتقدات الدينية حيث ظهرت في مصر عبادة التوحيد وربما كان ذلك بعبادة الشمس أو غيره ويرى كثير من الأثريين بأن الحضارة المصرية كانت حضارة مادية حسّية في أساسها وأنها كانت تهدف إلى الناحية العملية دون النظر به . لقد اختلطت الحضارات على أرض مصر سواء الفرعونية أو تواجد بني إسرائيل على أرضها زمن يوسف عليه السلام إلى زمن موسى وهارون عليهما السلام وخروج بني إسرائيل من هناك وإلى زمن الفتوحات الإسلامية ثم إلى زمن تعاقب الأمم الحاكمة مثل الأيوبيين والفاطميين والمماليك والعثمانيين والبشاوات وصولاً إلى الحكم الملكي ثم إلى الثورة المصرية وحتى يومنا هذا من يزور مصر هذه الأيام يجد في آثارها خليطاً من الآثار التي تدل على الحضارات المتعاقبة فتجد الأهرامات في مدينة القاهرة والمعابد في أسوان ويجد آثار الحكم الفاطمي والحكم المملوكي والحكم العثماني ، إلا أنه ربما أن بعض الحضارات لم تأخذ حظها من التاريخ مثل العهد الأموي والعهد العباسي . اشتهرت الحضارة المصرية بالاهتمام بالدين وكانت آلهة الشمس عندهم ظاهرة ملموسة وكان آمون من أشهر من عرفه المصريون في هذا الحقل واشتهر المصريون بالتحنيط دون غيرهم من الحضارات .

الحضارة في المشرق العربي

أيضاً التاريخ في المشرق العربي لم ينال حظاً وافياً من المؤرخين وكان المستشرقون أكثر نشاطاً في هذا المجال ولذلك جاء التاريخ منقوصاً إلّا ما حاول هؤلاء المستشرقين إضافته مما يستوجب إعادة فحص التاريخ في اليمن موطن العرب الأصلي والجزيرة العربية وسوف يرد تعليقنا حول الأحداث في التاريخ المعاصر كيف تم التلاعب في التاريخ حولها وثم إخفاء الحقائق إلى حد ربما يكون حسب ما يعتقد البعض ما يشبه التزوير .

يذكر بعض الدارسين أن الحضارة في بلاد المشرق العربي خصوصاً في اليمن وشبه جزيرة العرب ظلّت بيئة مقفلة أمام العالم المتحضر فلم تقم بها بحوث أثرية ولم يصل إليها ما يكفي من الرحالة للبحث والتدوين حول حضارتها . أقدم الرحلات إلى هذه المنطقة كانت أوائل القرن السادس عشر ولكن الرحلات التي جاءت بأخبار أوضح وأشمل كانت في أوائل القرن التاسع عشر ، لكن هذه الرحلات لم يكن الغرض منها كشف المعالم الأثرية إلّا أن هناك رحلات أخرى تبعتها كانت تركّز تقريباً على مشاهدة بقايا ما كتب في التوراة من مملكة سبأ وأماكن أخرى ذات علاقة والبحث عن كنوز ونفائس ذكر بعض المؤرخين اليونان والرومان وبعض كتاب العرب قصصاً حول بلاد اليمن وحول قصورها وحصونها مما دفع الكثير من المستشرقين إلى السفر إلى تلك البلاد والتنقيب فيها عن دفائن وآثار ومخطوطات جديدة . إنني أعجب هنا لماذا الرحالة الغربيين جاءوا وما زالوا للبحث والتحري عن تاريخ هذه المنطقة بينما يغيب المؤرخون والبحاثة العرب عن ذلك . أليس من الأولى أن يجتهد العرب أنفسهم في البحث والتحري حول تاريخهم العريق في هذه المنطقة من أجل كتابة التاريخ الحقيقي دون الاعتماد على رأي المستشرقين وكتاب وبحاثة الغرب اللذين ربما يضيقون معلومات تغير الحقائق إلى ما يشبه التزوير والدليل على ذلك من أمثلة قيام شاب فرنسي عام 1843 م برحلة إلى قارب ونقله كثيرا من النقوش السبئية نشرها القنصل الفرنسي في جدّة سنة 1845 م والسؤال أين البحث في نقوش وآثار العرب القدماء الذين يقال عنهم العرب البائدة ثم العرب العاربة في اليمن وحضر موت والعرب القحطانيين أبناء يعرب وأين البحث في صحاري جنوب جزيرة العرب مثل صحراء النفوذ وصحراء الربع الخالي . قامت رحلات بعد رحلة الشاب الفرنسي المذكور إلى تلك المناطق ولكن جميع هذه الرحلات لم تلقي ضوءاً كافياً على ما كان في هذه المناطق من حضارة عربية قديمة . ويذهب الكتاب إلى أن القصور في البحث في تاريخ المشرق العربي خصوصاً في اليمن وما حولها وجنوب الجزيرة العربية يرجع إلى صعوبة المناخ هناك ويضيفون بأن المناطق التي سبقت إلى ميدان الحضارة هي تلك التي جعلت الاستقرار فيها ممكناً وبعبارة أدق فإن مناطق الحضارات القديمة يمكن تتبعها في

الأطراف الجنوبية والشمالية لشبه الجزيرة . ولكن الحقيقة عكس ذلك فبإمكان الدول القائمة هناك أن تبحث بصورة شاملة عن حضارة العرب القدماء في كافة المناطق , ويؤخذ أيضاً في مراجعة التاريخ في المشرق العربي على أن حضارات شبه الجزيرة العربية بصفة عامة عدم وجود سلسلة متكاملة من المظاهر الحضارية فهناك فجوات كثيرة في هذه السلسلة ؛ فالآثار التي كشف عنها في مناطق محدودة من شبه الجزيرة العربية والتي تشمل حضارات العصور قبل التاريخية لا تخرج عن كونها بعض آلات الصوان التي تشبه ما وجد في شرق إفريقيا من العصر الحجري القديم فهل يا ترى أخفى المؤرخون المستشرقون أشياء هامة من تاريخ هذه المنطقة ، أعتقد ذلك وأن المطلوب إعادة البحث وكتابة التاريخ . ويرى البعض أنه ربما كانت أعظم المناطق الأثرية في جنوب شبه الجزيرة العربية هي مأرب التي ذكرت في الكتب المقدسة ففيها بقايا مباني ما زالت جدرانها قائمة وإن الكثير ما زال مطموراً تحت الأكوام الأثرية ، ولذلك يقال أن أهل سبأ الذين اتخذوا مأرب عاصمة لهم [1] . وصلوا إلى مرحلة متقدمة في فن المعمار والنحت . ومن المخلفات الأثرية في هذه المنطقة وما جاورها من مناطق أثرية أخرى بعض اللوحات المزخرفة المنقوشة وبعض التوابيت الحجرية مما يدل على أن أهل سبأ استخدموا التوابيت في دفن موتاهم . ومن الواضح في فنون البناء والنقش في تلك المنطقة أن هناك تأثيرات توحي بوجود اتصالات بينها وبين بلاد النهرين (العراق) وسوريا واليونان . يذكر المؤرخون أن استقرار بعض القبائل البدوية هناك كان يتم بشروط معينة ، لقد أخبر القرآن الكريم عن تاريخ العرب القدماء في هذه المنطقة مثل قوم هود (عاد) وقوم ثمود ونبيهم صالح وباستثناء القرآن هناك ما زال مطلوب من المؤرخين البحث والتحري عن أخبار تلك الحقبة التي ما زالت مجهولة .

---

[1] معالم تاريخ الشرق الأدنى – د . محمد أبو المحاسن عصفور الاسكندرية – مصر – 1968 م ص 257 .

أما عن بلاد الشام (سورية الكبرى) :

وتضم هذه المنطقة سورية ولبنان والأردن وفلسطين وكانت مسرحاً للحضارات المختلفة ابتداءً من الساميين القدماء وصولاً إلى ما هو عليه الوضع الآن وقد وقعت تحته تأثير حضارات ما بين النهرين (العراق) وآسيا الصغرى (تركيا) وبلاد فارس (إيران). والحضارات المصرية واليونانية والرومان وأحداث الجزيرة العربية . ولكن خضع تاريخ هذه المنطقة إلى الكثير من الإغفال والإهمال وكذلك التشويه والتحريف وربما التزوير وخصوصاً في العصر الحديث وهذا ما سنتحدث عن بعضه في الأحداث التاريخية الهامة المعاصرة . وكذلك محاولات المستشرقين في إدخال تاريخ ومفاهيم ما يطلق عليه بالاسرائيليات والتي اشتهرت بالتحريف والتزوير في التاريخ العربي لسورية الكبرى وهذا مما يستدعي إعادة البحث والتحري في الأحداث والآثار وإعادة تدوين التاريخ بصدق ونزاهة . وقد اصطلح المؤرخون على أن أهم العناصر التي لعبت دوراً فعالاً في تاريخ بلاد الشام هي العناصر السّاميّة التي وفدت إليه من هجرات مختلفة . ومما يؤسف له أن اليهود في اسرائيل وخارجها يتفرّدون دون الشعوب الأخرى بالسّاميّة وقد ذكرنا سابقاً أن العرب هم ساميّون وهم سواء عرب بائدة أو عرب عاربة أو عرب مستعربة كلهم من نسل سام أما الحاميين في مصر وشمال إفريقيا والسودان فهم من أبناء تلك المنطقة الأصليين أما العرب الذين سكنوا شمال إفريقيا وفتحوا بلادها واستوطنوا فيها وقاموا بفتوحات في إسبانيا (الأندلس) وأجزاء أخرى من أوروبا هم من الساميين وما انخرط معهم من الحاميين . الغريب أن العرب لا يهتمون بعنصرهم السّامي وكذلك يتجاوزون قوميات هامة عاشت معهم في بلاد الشام أو بلاد الرافدين أو في شمال إفريقيا وقد سبق أن ذكرنا منهم الأكراد وحقهم في إبراز قوميتهم وصولاً إلى دولة . وكذلك التركمان ، هذا في بلاد الشام أما في إفريقيا فنذكر من هذه القوميات والتي يجب مراعاتها مثلاً البربر وثم الأمازير ، وهؤلاء الأمازير هم أصحاب الأرض الأصليّة هناك كما يدّعون ولهم لغة خاصة بهم وهم الآن يطالبون بإبراز هويتهم الوطنية وتدريس لغتهم . إن كردستان والتركمان ، والبربر والأمازير قوميات تطالب بحقها في الاعتراف واللغة ولكن الدولة المقيمة حولهم لا تعطيهم حقوقهم وفي

نفس الوقت لا يركز العرب على ساميتهم بينما اليهود يركزون على ساميتهم ويعتبرون السّاميّة عنصر نقي ويخصهم وهذا ما قلنا عنه سابقاً تقصير المؤرخين في هذا المجال . والآن نستعرض هؤلاء الساميين في بلاد الشام آملين إعادة كتابة التاريخ بما يضمن حقوق الجميع والتعايش السلمي بعيداً عن القتال والعنف كما يفعل الأتراك مع حزب العمال الكردستاني وكما يدعي الأمازير في شمال إفريقيا تجاه حكام ليبيا وتونس والجزائر ومملكة المغرب ، تعود الآن إلى العناصر السّاميّة في بلاد الشام (سورية الكبرى) .

الأموريّون : -

يرجع المؤرخون بأنّ سكان بلاد النهرين (الرافدين) (العراق) هم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم ، حيث أطلق السومريّون كلمة "مارتو" على أهل المغرب ومنها جاءت الكلمة الأكدية "أمورو" التي أصبحت بعد ذلك تطلق على الإقليم السوري بأكمله وفد الأموريون إلى بلاد الشام على شكل قبائل بدوية ثم تمرسوا في عمل الزراعة ولقد اقتبس الأموريون الكثير من مظاهر حضارتهم من بلاد الرافدين فنجد أن البابليين والأشوريين ورد في عقائدهم مبدأ العين بالعين والسّن بالسّن وهذا وغيره انتقل إلى الأموريين . ومن الآثار ما يدل على أنهم وصلوا إلى مرحلة حضارية كبرى ورغم هذه الحضارة فإن الأموريون لم يتركوا كتابات بلغتهم وأن أهم مدوناتهم كتبت بالأكدية . عبد الأموريون الإله "أمورو" (مارتو) الذي عرفت عبادته في بلاد الرافدين وكانت زوجته الإله "عشتار" إلهة الحب والقوة والتي يرجع أنها مقتبسة من الإلهة البابلية "عشتار" . وأود أن أذكر شيئاً عجباً هنا وهو أن أمورو إذا كانت أيضاً تعني إله الحب ، فالجدير بالذكر أن كلمة أمورو أو أموروي في اللغة الإيطالية وبعض اللغات الأوروبية تعني "الحب" وكانت تلك الحضارات اشتقت شيئاً كثيراً من الساميين أجداد العرب ومن الآلهة المعروفة آنذاك الإله "حدد" الذي عُرف في بابل باسم الإله "أدد" (إله المطر والزوابع) وكان يطلق عليه أيضاً الإله "رمان" ومعروف أن رمانو "إله الرعد" ويقول المؤرخون أنه ربما يكون هو الإله "بعل" . فيقولون حتى يومنا هذا أن الزراعة بعلية نسبة إلى الإله بعل اي على المطر . ومن

آلهتهم أيضاً الإله " رشف " وقد عبده أيضاً الفينيقيون وعرفه المصريون في عهد الدولة الحديثة . ومن آلهتهم والتي انتقلت إلى بلاد الرافدين الإله " داجون " أو " داجان " وهو عندهم إله الخصب وهناك في فلسطين قرب يافا قرية عربية سلبت واسمها بيت دجن أقيم على أنقاضها قرية اسرائيلية سموها " بيت داجون " . لعل التاريخ مليء بالألغاز التي لم يكتبها المؤرخون العرب والجدير بالذكر أن بلاد الرافدين تأثرت بذلك وانتقل إليها عبادة الإله داجون .

الكنعانيون والفينيقيون : - وهم من السّاميّون ووصلوا إلى سورية الكبرى في هجرة واحدة مع الأموريين . وقد اختلف المؤرخون في أصل اسمهم فمنهم من يرى بأن الاسم سامي "كنع" بمعنى المنخفض ، أي الأرض المنخفضة التي سكنوها (ساحل فلسطين وسوريا) ومنهم من يرى أن أصل الاسم هندي أوروبي ومشتق من كلمة حورية "كناجي" بمعنى صبغة حمراء ومقابلها في الكلدانية "كناخي" وحرّف الاسم إلى كنعان أي بلاد الأرجوان لشهرتها بهذه الصباغة ولذلك أطلق عليها اليونانيين اسم فينيقيا كمرادف لهذه التسمية وكانت تدل بداية على الساحل السوري وغرب فلسطين ثم أصبحت تدل على فلسطين وجزء كبير من سوريا .

" أعتقد أن هنا عدم وضوح وربما تلاعب في التاريخ " وربما يعود السبب إلى تدخل المستشرقين في البحث عن التاريخ في هذه المنطقة ، فأين المؤرخون العرب وأين دولهم لتمدهم لتدوين التاريخ الحقيقي دون تحريف . يذكر المؤرخون عن الكنعانيين أنهم لم يكن لهم ملك أو مملكة قوية بل كانوا على شكل جماعات صغيرة تعمل في الزراعة وأنهم بالرغم أنهم لم يتمكنوا من إنشاء دول كبيرة إلّا أنهم فرضوا شهرتهم في التاريخ لما امتازوا به من نشاط في الميدان الاقتصادي ويقول المؤرخون عن الفينيقيين أنهم مع أنهم نشطوا في النقل بين مختلف الأقطار وقاموا بدور عظيم في نقل مختلف السلع إلّا أن ما خلّفوه من مدونات تاريخية لا يتناسب مع الدور الذي قاموا به وربما يرجع ذلك إلى فناء أوراق البردى التي كانوا يدونون عليها وكانوا يجلبونها من مصر . إن اليهود عندما يتحدثون عن الكنعانيين والفينيقيين يذهبون إلى ما ورد في الكتاب المقدس المتداول حالياً وليس إلى التوراة المخبأة . إذ يذهبون إلى أن أرض كنعان وعد الله بها

اسرائيل "يعقوب" ونسله من بعده أن تكون لهم ويتحدثون على الفينيقيين بأنهم ساهموا في بناء الهيكل بواسطة ملكهم الذي أمد سليمان بأشجار الأرز والعمال والمهندسين وعندما يتحدثون عن الأهرامات يذكرون أن الفراعنة سخّروا اليهود لبنائها فأين كتاب التاريخ العرب ليعيدوا تصحيح كتابة التاريخ العربي الإسلامي ويبحثوا بكل موضوعية عن الحقائق بعيداً عن التحريف والتزوير . يذكر المؤرخون أن الفينيقيين اخترعوا الحروف الأبجدية التي نقلها عنهم اليونان ثم شاع استعمالها وأنهم طوّروا لغتهم عن الأبجدية الهيروغلوفية لتصبح لغة لهم ومع ذلك فإن اللغة الفينيقية لم تصبح لغة دولية وإنما كانت الأكدية هي التي تعد لغة دولية رسمية . ويذكر المؤرخون أن العبرانيون أجداد الاسرائيليين اقتبسوا كثيراً من التراث الأدبي الذي تركه الفينيقيون وأدخلوه في كتاباتهم المقدسة وخاصة بعض الأساطير التي تدور حول الصراع بين الخصب والجفاف أو الحياة والموت والبعث ، يبدو أن كل الأقوام أثرت وتأثرت في بعضها البعض إلّا أنه لمن العجب أن أقول أن الاسرائيليين قد ضاعوا بين القومية والدين ، فلم يعد الاسرائيلي شرطاً أن يكون يهودياً ، ولم يعد اليهودي شرطاً أن يكون اسرائيلياً ولم نعد نعرف السّامي من غيره في الأقوام السامية بما فيها العرب ، لقد اختلط الحابل بالنابل وأصبح الأمر يتطلب دراسة تحليلية لتاريخ العرب والمسلمين للبحث عن الحقيقة وتجنب التحريف والتزوير . لا بد من إعادة كتابة التاريخ .

الآراميون :

وهم السّاميّون الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد واستقروا في أواسط بلاد الرافدين ولا يظهر في التاريخ وضوح حولهم ومما يذكر المؤرخون أنهم ربما من الأموريون واسمهم جماعة "أخلاس" ومعناها الرفاق وهي التي أطلقوها على عدد من القبائل المتحدة ، انتشر الآراميون في بلاد الرافدين وسوريا شمالاً ووسطاً وذلك خلال القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد واختلط بهم الحيثيين الذين كانوا في شمال سوريا والأناضول (تركيا) وكانت لهم لغتهم الخاصة بهم وأثّروا وتأثّروا بالحضارات المجاورة لهم واشتهروا بالتجارة مع الفينيقيين .

العبرانيون : ـ

وهم أيضاً كما يذكر المؤرخون من الجماعات السّاميّة التي هاجرت مع الآراميين في نفس الوقت وبعد أن هاجروا إلى جنوب بلاد الرافدين إلى وسطها جاءوا إلى فلسطين (سيدنا إبراهيم وقومه ، وسيدنا لوط وقومه) وبعدها هاجر إبراهيم إلى مصر ثم عاد إلى فلسطين حيث ولد له اسحق واسماعيل أما اسحق فولد له يعقوب " اسرائيل " وأبناءه الاثنا عشر ومنهم يوسف عليه السلام وقصة هجرتهم إلى مصر معروفة في القرآن الكريم كما أن عودتهم مع موسى إلى سيناء ثم إلى مؤاب في الأردن حيث توفي موسى وهارون عليهما السلام وقادهم يوشع إلى فلسطين وهي قصة كتب عنها التاريخ كثيراً وتغنى بها الاسرائيليون ثم اسماعيل عليه السلام وهو ولد إبراهيم من هاجر (بينما ولد اسحق من سارة قريبة إبراهيم) والذي أخذه سيدنا إبراهيم عليه السّلام إلى مكة مع والدته هاجر التي أتى بها من مصر كجارية لسارة وهناك ناسب اسماعيل جرهم الأولى وجرهم الثانية وهم من العرب القحطانيين وجاء نسل اسماعيل ليسمى بعد العرب العدنانيين أي العرب المستعربة ومنهم جاء سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم . هذه الروايات بحاجة إلى تفاصيل أدق وأكثر حتى يخلوا التاريخ العربي الإسلامي من الخلط وربما التحريف .

بقي أن نذكر هنا بعض الشيء عن حضارات آسيا الصغرى (تركيا) وإيران (فارس) باعتبارهما دول إسلامية واختلطوا أكثر من غيرهم من الأقوام مع العرب قبل الإسلام وبعد الإسلام ، سنشير هنا إلى أن التاريخ أيضاً لم يوضح تماماً حقيقة العلاقة بين أقوام هذه المناطق والعرب لا قبل الإسلام ولا بعد الإسلام ، كما أن العرب أو الفرس (الإيرانيين) أو الأتراك (الأناضول) كلٌ كتب تاريخه على هواه وإن من الضروري أن يبحث مؤرخين العرب في تاريخ هذه البلاد وعلاقتها مع العرب والمسلمين تجنباً للخلط والتحريف .

الأناضول " آسيا الصغرى " : ـ

نتعرض هنا لمنطقة الأناضول كونها تشمل تركيا وما حول البحر الأسود وصولاً إلى اليونان (الإغريق) وجزره وشرقاً أجزاء من إيران كون هذه المنطقة كان لها علاقة

بالعرب الساميين وأقوامهم المختلفة ، ويذكر المؤرخون أن الحيثيين هم من سكنوا منطقة آسيا الصغرى إلى جانب أقوام أخرى ولعل هناك خلط حول الحيثيين إن كانوا ساميين وعرباً أم لا أم خليط ، ففي الكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد أي التوراة والإنجيل) ورد عن الحيثيين أخباراً لكن العالم المتحضر ظلّ لا يعلم شيئاً يذكر عن تاريخ وحضارة آسيا الصغرى حيث أن الرحلات الاستكشافية إليها بدأت منذ عام 1764 م إلاّ أنّ الجهود الأثرية فيها لم تبدأ إلاّ حوالي 1870 م حينما أخذ شليمان يبحث عن آثار طروادة (وحصان طروادة معروفة قصته في الأدب اليوناني) إلاّ أن هذه الآثار كانت تمثل مظاهر حضارية أقرب لتلك التي سادت اليونان . كما تبين للمؤرخين أن معلومات سير الحضارة في آسيا الصغرى لا يمثل سلسلة متكاملة وأن هذه الحضارة انتابتها تأثيرات مفاجئة ، غير أن العصر التاريخي يبدأ فيها بظهور الكتابة التي انتشرت بين طائفة من التجار الأشوريين الذين قدموا إلى الأناضول حوالي 1900 ق . م ومن خلال مدوناتهم تبين للمؤرخين أن هذه البلاد كانت تنقسم إلى إمارات يحكمها أمراء محليون وكان بعض هؤلاء يحملون أسماء هندو أوروبية مما يثير الشك بأن الحيثيين قدموا كغزاة إلى شبه الجزيرة العربية واستقروا بها حيث أن النصوص الحيثية المسمارية كانت تختلف في لغتها عن النصوص المسمارية التي سبقتها والتي أدخلها التجار الأشوريون . إذن يقرر المؤرخون أن الحيثيون هم هندو أوروبيين أي حاميين وأنهم غزوا الجزيرة العربية وتأثروا بحضارات الساميين ، وكذلك كما يبدو أن البابليين والأشوريين كذلك الحال إلاّ أن هناك ما يدعي أن البابليين والأشوريين ساميين . إن هذا الخلط في التاريخ يستوجب إعادة البحث في أصول الأشوريين والبابليين والكلدانيين والأكديين والحيثيين ثم بعدها التعرف على أصول الساميين من أموريون وآراميون وفينيقيون وعيرانيون المدنيون وكنعانيون وأقوام أخرى للاستدلال على أصل الساميين وأصل العرب وتمييزهم عن الأقوام الأخرى ومن هم الحاميين ومن هم اليافثين . لا بد من إعادة التحقيق في التاريخ جيداً لأنه بهذه الطريقة أصبح يشوبه الغموض والشك وربما ناله التحريف والتزوير ومع أن هناك بعض الصعوبات التي تعترض الباحثين والمؤرخين في دراسة الحضارة الحيثية (الأناضول) مثل نشأة

الهيروغلوفية الحيثية كأبجدية وكلغة وتفسيرها لكن يمكن للمؤرخين تتبع مظاهر الحضارة الحيثية من دراسة تركيب الأسرة وأسلوب الحكم والإدارة والجيش الذي كان يعتمد على المنجنيق في غزواته مثل حربهم ضد المصريين في عهد " رمسيس الثاني " وكذلك من خلال التعرف إلى ديانتهم ومعتقداتهم حيث يصف المؤرخون بأن معبودات الحيثيين تميّزت ببعض المظاهر حيث يحمل الإله سلاحاً أو آلة أخرى في اليد اليسرى ورمز في اليد اليمنى . أما الدين الرسمي لدولة الحيثيين فكان يشمل مجموعة من الآلهة مثل إله الشمس وإله الحق والعدل وإله الزراعة وكانوا يحرقون جسد المتوفي . إن الحيثيين في الحقيقة اختلط أمرهم بين أنهم هندو أوروبيين أو ساميين ، كما أن اختلاط الأقوام ببعضها مثل الأشوريون والبابليون والأقوام السامية والحيثيون يستدعي التحليل بطريقة أدق .

حضارة بلاد الرافدين : -

يذكر أن بلاد الرافدين من أكثر البلاد التي اهتم بها المؤرخون وكتبوا الكثير من تاريخها ، من أهم الباحثين في حضارة بلاد الرافدين عالم النبات " ميشو Michaud " الذي زار العراق وبلاد فارس (إيران) في عام 1872 م وحمل معه أثراً بابلياً منقوشاً وجدو جنوب بغداد ، وحاول الباحثين قراءته ولم يتمكنوا حتى بعد إجراء مقارنات مع ما كتبه " هيرودوت " وغيره من اليونانيين بما شاهدوه من أطلال بابل في العراق . وفي عام 1827 قام أحد الانجليز بأول حفائر وعثر على لوحات فخارية وأختام اسطوانية ونقود ومع نهاية القرن التاسع عشر بدأت التنقيبات المنتظمة تأخذ دورها وبدأها الألمان في بابل حوالي عام 1899 م والأمريكان حوالي عام 1888 م . يذكر المؤرخون أن حضارة بلاد الرافدين بدأت زراعية . ويذكر المؤرخون أن حضارة بلاد الرافدين تميّزت بالعنف في مظاهرها الطبيعية ، ويذكر المؤرخون أيضاً أنه نشأت فيها حضارة راقية جداً ونظام وعلاقات اجتماعية متطورة حيث كان هناك الزوجة الواحدة فقط والخطبة قبل الزواج وكانت البلاد مقسمة إلى دويلات ستة بالولايات لكل منها ملك أو حاكم وكانت المساكن من البوص والطين تطورت إلى اللبن وعرف السومريون والأكديون الزي الذي يشبه إلى حد كبير الزي المصري آنذاك . وفي عصر

الأشوريين انتشر استعمال الذهب والفضة والنحاس المذهّب وقد عرفت حضارات بلاد الرافدين جميعها البابلية والأشورية والسومرية والأكدية الديموقراطية ثم تطور الأمر إلى الأوتوقراطية حيث أصبح الملك هو المسيطر . وكان الملوك دائماً على رأس جيوشهم وكان ملوك آشور قواد حرب أكثر منهم رجال دولة وأدخلت الجيوش الآشورية نظام الفرسان وقد عرفت أقوام حضارة بلاد الرافدين الآلهة مثل تالوت الآلهة (إله الشمس وإله القمر وإله الزهرة (عشتار) ووردت قصة حضارة بلاد الرافدين في القرآن الكريم في سورة يونس الذي أرسل إلى قومه في تلك البلاد وعرف السومريين والبابليين هناك عدد كبير من الآلهة ، وعرف أهل بلاد الرافدين قديماً القضاء والقانون حيث ينسب إلى "ليث عشتار" خامس ملوك "آيسين" قانون يشبه قانون حمورابي الذي وصفه وشمل على تعليمات أهمها العين بالعين والسن بالسن وما إلى ذلك وسميت شريعة حمورابي الذي كتبها الملك حمورابي مسلة من الديوريت الأسود يبلغ ارتفاعها نحو ثمانية أقدام وشملت أصول المرافعات والمعاملات والأسر ، ويذكر المؤرخون أنه لم تصل إلى الآن من آثار الأشوريين قوانين يمكن مقارنتها بقانون حمورابي . عرفت أقوام بلاد النهرين الصناعة والتجارة والزراعة وكان عندهم أدباً عريقاً ومتطوراً . في الحقيقة أيضاً أنهم عرفوا العلوم كالهندسة والحساب وعرفوا الفنون مثل الزخرفة والنحت وكانوا مثل المصريين يعرفون الكاريكاتير وإقامة التماثيل سواء لغرض ديني في المعابد أو غيره . نخلص مما تقدم إلى أن حضارات الرافدين شملت البابليين والأشوريين والكلدانيين والأكديين والسومريين ولكن هل هذه الحضارات سامية وهل العرب بدأوا من هناك كونهم ساميين سواء العرب البائدة أو العرب العاربة أو العرب المستعربة وهل أصولهم جميعاً بما فيهم العبرانيون واحدة ، وكيف يمكن تتبع أصول العرب خاصة أن هناك هجرات متداخلة وهناك اختلاط بأقوام هندو أوروبية مثل الحيثيين الذين غزوا الجزيرة العربية والتي يُسار إلى جنوبها وشمالها بموطن العرب الذين أيضاً هاجروا إلى العراق وبلاد الشام وبعضهم جاء من العراق إلى الجزيرة العربية ثم إلى الشام ، لا بد من التحقيق في التاريخ في أصول هذه الأقوام وهذه الحضارات بحثاً عن تاريخ العرب أولاً ثم تاريخ المسلمين حتى يتسنى للمؤرخين

إن أمكن ذلك أن يصلوا إلى حقيقة التاريخ العربي الإسلامي لأنّ اختلاط المعلومات وغياب العرب في البحث وترك الأمر للمستشرقين والرحالة الأوروبيين والأمريكيين لوضع ما يرونه في التاريخ قد يشير بشكوك إلى حقيقة تاريخ العرب .

حضارة فارس (إيران) :-

إن تاريخ حضارة بلاد فارس فيه أيضاً تخبط تاريخي فالبعض ينسب أهل تلك البلاد إلى العنصر السامي والبعض الآخر ينسبهم إلى العنصر الحامي "هندو أوروبي" كون إيران تقع بين أرمينيا وبلاد الرافدين وشبه جزيرة الهند والبعض يرى أن سكانها الأصليين ساميين وأن هجرات جاءت إليها من الهندو أوروبيين واندمجوا معاً . إن هذا التشكيك أيضاً يصيب تاريخ العرب ولذلك وكون فارس (إيران) إسلامية فربما أن المؤرخين أيضاً مدعوين للبحث بدقة أكثر في تفاصيل تاريخ العرب والمسلمين والقيام بدراسات تحليلية في هذا التاريخ من أجل البحث عن الحقائق وإخفاء التزوير أو التحريف . يذكر المؤرخون أن قدوم الهجرات الهندو أوروبية إلى إيران (جمهورية إيران الإسلامية حالياً) إنما يدل على أن سكانها الأصليين كانوا يعيشون حضارة متقدمة ويذكر المؤرخون أنه بالرغم من أنّ حضارة الإيرانيين كانت مثل حضارة الحيثيين (الأناضول) مبنية على مجدها العسكري إلاّ أنها تميّزت بمظاهر تدل على رقيهم المدني الحضاري . كان المجتمع الإيراني ينقسم إلى طبقات ، الأمير والنبلاء ويليهم الرجال الأحرار الذين يملكون مزارعاً يليهم الأحرار المعدمين (العبيد) وكان الملك على رأس الدولة وكان يلقب "خشاثرا" أي المحارب ، وذلك في إشارة إلى الصفة العسكرية للملكية الفارسية وكان حكم الملك مطلقاً وكان الأعيان والنبلاء أصحاب سلطة تكاد تكون مطلقة في عواصمهم يسنّون القوانين وينفّذون القضاء وكان القرويون يتمتعون بقسط أوفر من الحرية مقارنة بالنسبة لسكان بلاد الرافدين أو سكان مصر الفرعونية . كان الملك زعيم الامبراطورية ويعين الولاه وهم كانوا أعوان الملك وكانوا أحياناً مصدر خطر على الامبراطورية لكن مما ساعد الامبراطورية في إدارة ممتلكاتها أن الأباطرة أنشأوا معها كثيراً من الطرق ووسائل الاتصال السريع وهذا يدل على حضارة متقدمة آنذاك في فارس القديمة اهتموا بالزراعة والتجارة عبر الدول المجاورة

وكان جيشهم من الجيوش القوية في المنطقة سواء على مستوى الفرسان أو المشاة أو الأسطول البحري . كانوا كباقي أهل الحضارات المجاورة في الديانة والمعتقدات وكان لهم معبوداتهم وهم زوجاً من الآلهة وهما " إله العواصف والمطر " وإله الشمس " وأحياناً قد تجد إلهاً ثالثاً هو إله الأرض . وهذا يدل على أنهم كانوا يشبهون حضارات الرافدين ومصر وبلاد الشام . وقد أصبح الدين الزرادشتي المصدر الروحي للفرس منذ عهد دارا الأول وكانوا يعتقدون أن زرادشت ولد قبل نهاية العالم بثلاثة آلاف سنة وسيظهر من بعده ثلاثة أنبياء من نسله ينشرون دينه في فترات متباينة ويبعث الأخير منهم حينما تكون الدنيا خراباً فتصلح الأحوال ببعثه ثم تنتهي الدنيا وتقوم القيامة ومن دولهم دولة الميديين ولكنها كانت قصيرة الأجل لم تساهم كثيراً في حضارتهم ، لكنهم عرفوا الصناعة والزخرفة والهندسة وفنون العمارة والبناء ومن الآثار الحضارية المشهورة هناك مقبرة ملكهم كورش المسماة " بازار جادة " والتي تعد آية في الروعة والجمال ، وعرفوا النحت والتماثيل ، ويقال حسب ما يذكر المؤرخون أنهم كانوا يدفنون موتاهم تحت المنازل ثم تحولوا بعد ذلك إلى الدفن في المقابر وقد عرفوا البرونز وقاموا بصناعات برونزية مختلفة ، ويذكر المؤرخون أنه مع أن الفرس ظهروا بتميزهم عن غيرهم كونهم دولة عسكرية محاربة ، أمضوا أوقاتاً طويلة في الحروب إلاّ أنهم لم يهملوا الفنون والآداب ، وأدبهم زاخر بالأساطير والحكايات والشعر والقصص والغناء والرقص والعزف الموسيقي وإن كانت نظرتهم إلى عزف الموسيقى أنها من أعمال فئات المأجورين والمستضعفين . واستكمالاً لبحثنا في الحضارات وحضارة العرب والمسلمين تمهيداً للتعليق **على الأحداث التاريخية الهامة أورد هنا ترتيباً للعصور والحضارات المختلفة حتى نحدد موقع حضارات العرب والمسلمين** وذلك على النحو التالي : -

العصر الحجري القديم 300000 ق . م .

العصر الحجري الأوسط 75000 ق . م .

العصر الحجري الأعلى 40000 ق . م .

العصر الحجري الجديد المتوسط 11000 ق . م .

سكن الإنسان أريحا فلسطين 8000 ق . م .
العصر البرونزي المبكر 3300 ق . م .
العصر البرونزي القديم 3000 ق . م .
العصر البرونزي المتوسط 2100 ق . م .
العصر الحجري الحديث 2350 ق . م .
العصر البرونزي الحديث 1550 ق . م .
العصر الحديدي 1200 ق . م .
ممالك مصر القديمة 7000 ق . م .
حضارة الفراعنة 3200 ق . م .
حضارات العرب البائدة 3200 ق . م .
الكنعانيون 3100 ق . م .
البابليون 3100 ق . م .
الكلدانيون 2000 ق . م .
اليبوسيون العرب 3000 ق . م .
العرب العاربة 3500 ق . م .
العبرانيون 1900 ق . م .
الفلسطينيون 1950 ق . م .
الأشوريون 1950 ق . م .
بنو اسرائيل 1250 ق . م .
الآراميون 1280 ق . م .
العمونيون 1280 ق . م .
دولتي الفرس والروم 1500 ق . م .
الهكسوس 1730 ق . م .
المؤابيون 1290 ق . م .
الآدوميون 1000 ق . م .
دولة الأنباط العرب 170 ق . م .
حكم الرومان 360 ق . م .

ممالك البيزنطيين 330 ق . م .
اليونانيين 350 ق . م .
ممالك اليمن الحديثة 100 ق . م .
الحضارة الإسلامية 500 ميلادية .
الحضارة الأموية 600 ميلادية .
الحضارة العباسية 700 ميلادية .
دولة الأندلس في إسبانيا 730 ميلادية .
الفاطميين 750 ميلادية .
الحروب الصليبية 1100 ميلادية .
الدولة الأيوبية 1175 ميلادية .
المماليك في شمال إفريقيا ودول عديدة إسلامية عربية 1250 ميلادية .
الدولة العثمانية 1517 ميلادية .
المغول (التتار) 1400 ميلادية .
الدولة الصفوية في إيران 1500 ميلادية .
الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 م .
وعد بلفور والاحتلال الانجليزي لفلسطين 1917 م .
الهاشميون والثورة العربية الكبرى 1916 م .
الثورة الروسية البلشفية 1917 م .
الفاشية والنازية 1935 م .
الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945 م .
الثورة الإيرانية الإسلامية 1979 ميلادية .
الحرب العراقية الإيرانية (الخليج الأولى) 1980 م .
الحرب العراقية على الكويت 1990 م .
حرب الحلفاء على العراق وتحرير الكويت 1991 م .
حرب أمريكا وحلفاءها واحتلال العراق 2003 م .

والآن عودة إلى بعض **الحضارات المصاحبة للحضارات العربية والإسلامية** قبل الانتقال إلى التعليق على أهم الأحداث التاريخية وخاصة في تاريخ العرب والمسلمين الحديث في معرض دراستنا التحليلية لإبراز أهم معالم تاريخ العرب والمسلمين وبيان مدى وجود شبهات تحريف أو تزوير للحقائق .

حضارات مصر القديمة :

بدأت هذه الحضارات حوالي 700 ق . م . حيث تمثلت في مملكتي مصر السفلى ومصر العليا على طول وادي النيل والدلتا وبلاد النوبة . كانت لغتهم الهيروغلوفية وعرفوا ديانة التوحيد . ومن أقدم الحضارات التي عثر عليها حضارة الخرطوم وكانت في الفترة ما بين 5000 – 4700 ق . م . وهذه سبقت الحضارة الفرعونية التي بدأت عام 3200 ق . م .

مما أثر في هذه الممالك حكم الهكسوس وذلك في الفترة بداية من 1730 ق . م . الذين حكموا في شرق الدلتا ويذكر المؤرخون أنهم قبائل بدو جاءوا من آسيا . خضعت مصر أيضاً في الفترة 950 ق . م . لحكم الليبيين بقيادة ملكهم شيشنق الأول وهذا يدل على أنه في هذه الفترة كان هناك حضارة على أرض ليبيا العربية وحكم مصر أيضاً النوبيين (السوان) في فترة 750 ق . م . تمكن ملكهم (كاشتا) من مهاجمة الحدود الجنوبية واستولى على مدينة طيبة ويذكر المؤرخون أن رمسيس الثالث (فرعون مصر) أنقذ مصر وممتلكاتها من عدة هجومات ولكن خلفاءه الضعفاء أودوا بمصر إلى التفكك وظهور دويلات من الشعوب الهندو أوروبية ومنهم البلست (الفلسطينيين) إلى أن ظهر الملك داود ووحد أسباط بني إسرائيل في فلسطين وهاجم البلست والمصريين . وهذا يدل على أن الفلسطينيين الأصليين حسب المؤرخين هم البلست القادمين من اليونان وتواجدوا حول مصر وسميت فلسطين باسمهم هم ليسوا ساميين وإنما هندو أوروبيين أي حاميين من نسل حام وليس سام . لا بد من التأمل في هذه الخلطة العجيبة على أرض فلسطين فأول من سكنها الكنعانيون واليبوسيون والفينيقيون وهم عرب ساميون جاءوا من جنوب جزيرة العرب فما هو أصل كلمة فلسطين وهل حقيقة سميت فلسطين باسم هؤلاء اليونانيين . هذا ما يلزم

تفسيره فكلمة مصر وردت في القرآن الكريم وكلمة العرب وكلمة بني إسرائيل ولكن لم يرد ذكر هذا الاسم (الفلسطينيين) في الكتب المقدسة وورد اسم أرض كنعان في التوراة . لا بد من وقفة تأمل حول الصراع والصدام الحضاري والحوار الحضاري على منطقة فلسطين وبلاد الشام ومصر .

السومريّون : -

ظهرت الحضارة السومريّة على أرض العراق (بلاد الرافدين وما حولها) ومن الحضارات التي كانت ضمن الحضارة السومريّة (5000 ق . م) حضارة أريدو (5000 – 2500 ق . م) والجدير بالذكر أنه كما يذكر المؤرخون أن أريدو عنها تفرعت اللغة العربية والعبرانية وكان للعرب البائدة والعاربة جذور مع السومريّون أو كان العرب القدماء كان تواجدهم كونهم من أبناء أسماء يمتد من اليمن إلى أرض الرافدين وحصلت بعد ذلك هجرات مختلفة ومعاكسة كما ذكرنا سابقاً . من الحضارات الأشوريون حوالي 2500 ق . م . حيث أسسوا المملكة الأشورية شمال العراق وأور حوالي 2500 ق . م . ويذكر أن إبراهيم عليه السلام جد الإسرائيليين والعرب المستعربة انتقل في حياته من حران غرب العراق إلى أور جنوب العراق ثم انتقل من هناك إلى فلسطين ثم إلى مصر ثم إلى فلسطين . بدأت السومريّة باستقرار جماعة من السومريّون في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين (ربما في أور) وبحلول عام 3500 ق . م . تحولت قراهم الزراعية إلى مدن ولكن هاجمها الحيثيون القادمون من الأناضول . كما هاجم هؤلاء الحيثيون البابليون على أرض الرافدين ودمّروا الامبراطورية البابلية الأولى حوالي 595 م ويذكر المؤرخون أن الأشوريين استولوا على دمشق حوالي 732 ق . م .

امبراطوريات الفرس والروم : -

اشتهر في التاريخ العربي والإسلامي دولة الفرس شرق الجزيرة العربية ودولة الروم غرب الجزيرة وقد انتصر المسلمون على هذه الممالك وورد قصصهم في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . يذكر المؤرخون قيام كثير من الامبراطوريات على أراضي الشرق الأوسط منذ 2334 ق . م . حيث ظهرت حضارات البابليين

والأشوريين وظهرت لاحقاً دولة الفرس على يد سيروس وذلك 559 ق . م . ومن ملوكها داريوس وسيروس ويقال أن الملك الفارسي سيروس سمح لليهود بالرجوع إلى القدس بعد أن كان البابليون قد سبوهم وذلك بعد 50 سنة من طرد البابليين لهم وبالطبع قامت في بلاد فارس دول عديدة منها الصفوية والشاهنشاهية والفتح الإسلامي لفارس مشهوراً في التاريخ ويذكر بعض المؤرخون أن دولة الفرس بدأت قبل مولد المسيح عليه السلام بحوالي 1500 سنة بسبب نزوح قبائل آرية (هندو أوروبية) إلى إيران واختلطوا بالسكان الأصليين ويقال أن بعض الفرس جاءوا من القوقاز وأوسط آسيا وأهم قبائلهم كانت (بارسا) و (ميديا) وهما أول شعب فارسي . وبعد ظهور الإسلام دخل شعب بلاد فارس الدولة الإسلامية .

أما الروم :

فهم الفرنجة والبيزنطيين كما يذكر المؤرخون بدأت الدولة الرومية عام 334 ق . م . وكانت قسمان قسم في الشرق بيزنطة وقسم في الغرب (الفرنجة) وهم الفرنجة الذين قاموا بالحروب الصليبية واحتلوا القدس ومناطق بلاد الشام والعراق وحاربهم المسلمون في صدر الإسلام ويذكر أن عمر بن الخطاب حرّر القدس من الروم وأعطى أهلها المسيحيين العهدة العمرية وكذلك حرر صلاح الدين القدس وفلسطين من الصليبيين لاحقاً في معركة حطين الشهيرة . فتاريخ دول الروم وممالكها السابقة واللاحقة لها تأثيره وآثاره عند المسلمين والعرب انقسمت دولة الروم عام 293 م إلى غربية في روما وشرقية في اسطمبول (بيزنطة) .

وجود بني إسرائيل في التاريخ الإسلامي :

إن قصة رحيل إبراهيم عليه السلام من بلاد الرافدين حوالي عام 1900 ق . م . وهما كما يذكر بعض المؤرخين أنه من العبرانيين رحل إلى فلسطين وقومه ومعه عمه لوط (سكن في منطقة البحر الميت) وهاجر إبراهيم بعد وصوله إلى فلسطين إلى مصر ليعود إليها ويلد له اسماعيل الذي انتقل به وبأمه هاجر إلى مكة حيث عاشوا هناك وجاء من نسلهم العرب المستعربة أما ولد إبراهيم وهو اسحق ولد له يعقوب (اسرائيل) وفي زمن يوسف عليه السلام عاشوا في مصر حوالي 400 سنة حتى ظهر

موسى عليه السلام الذي أرسل هو وأخاه هارون إلى فرعون (الذي يقال أنه رمسيس الثاني) وقصته معروفة في القرآن الكريم حيث عاقبه الله بأن سجنه في جسده الذي ما زال حياً في مصر (أحد المتاحف) ويقال أنه قلبه يدق كل سنة دقة واحدة والله أعلم .

عاش بنو اسرائيل في مصر مضطهدين ومسخرين للفراعنة ويدعي اليهود اليوم أنهم من بنوا الأهرامات زمن الفراعنة .

خرج بنو اسرائيل من مصر في عهد الفرعون (رمسيس الثاني) عام 1250 م بقيادة النبي موسى عليه السلام ، وقصة خروجهم معروفة في القرآن الكريم ووردت في سفر الخروج في (العهد القديم) كما يذكر ذلك اليهود وحصلت لهم قصة التيه في سينا ، عندما رفضوا دعوة موسى عليه السلام لهم دخول فلسطين وقالوا له أن فيها قوماً جبارين (وهم سكان فلسطين القدماء من الكنعانيين واليوسعيين) . وبعد أن مات جبل الخروج في سيناء خرج بهم موسى ومعه شقيقه هارون ليحاولوا دخول فلسطين (أرض كنعان) أرض الميعاد حسب ما يذكر (العهد الجديد) . وقد ورد أيضاً في القرآن الكريم "الأرض المقدسة التي كتَبَ الله لكم" المائدة الآية (21) وقادهم موسى من جنوب الأردن مروراً بمؤاب في الكرك ومأدبا حيث وقف موسى على جبل نبو ونظر إلى فلسطين كما يذكر المؤرخون وخاطب قائده يوشع بأن يتولى القوم للزحف نحو فلسطين ومات موسى وهارون ولا يعرف مكان دفنها ولكنهما لم يدخلا فلسطين . وهنا نتوقف عند نقطتين في غاية الأهمية يلزم للمؤرخين العرب والمسلمون أن يناقشوهما نقاشاً طويلاً ويتحققوا من هذه المرحلة .

الأولى : ما يذكر البعض وربما استناداً إلى العهد القديم اختلاط العرق بين المؤابيين وبنو اسرائيل . فهل هذا الاختلاط العرقي غيّر في التركيب العرقي لبنوا اسرائيل والمؤابيون ، أي هل يوجد مؤابيون بين اليهود وهل يوجد من في اسرائيل ما ظلّ على أرض مؤاب .

الثانية : ما يذكره اليهود وفق كتابهم العهد القديم عن المذابح والمحارق التي ارتكبوها بقيادة يوشع عند دخولهم أريحا وباقي فلسطين وصولاً إلى داود وقتله لجالوت الفلسطيني . هل هذه مذبحة تاريخية بشرية وهولوكوست فلسطيني مفقود من

التاريخ العربي الإسلامي ، هل المطلوب من المؤرخين العرب إعادة التحقيق وإبراز الحقائق سواء في قضية الاختلاط العرقي بين المؤابيين وبني اسرائيل أو في قضية الهولوكوست الفلسطيني الأول قبل قيام ممالك اسرائيل وقبل المحرقة النازية الألمانية ضد اليهود بآلاف السنين .

أعتقد أن هذا أمراً هاماً وغاية في الضرورة للبحث في حقبة إقامة بني اسرائيل على أرض مؤاب وما نتج عنها ما لا يذكره التاريخ وكذلك للبحث في أول هولوكوست فلسطيني على أرض فلسطين بحق الفلسطينيين قبل الهولوكوست اليهودي على يد هتلر وحزبه النازي في ألمانيا . وكان التاريخ يدور دورات كاملة ويعيد نفسه في غفلة عن الكتاب والمؤرخين ونذكر أيضاً بضرورة دراسة الاختلاط العرقي على أرض فلسطين .

الأنبَاطْ الْعَرَبْ :

تأسست دولة الأنباط العربية وعاصمتها البتراء جنوب الأردن عام 312 ق . م . وامتد نفوذها ليغطي الأردن وسوريا وشمال جزيرة العرب وأجزاء من مصر . وقد عبدوا الأوثان ومن أشهر ملوكهم الحارث . والأنباط من عرب شبه جزيرة العرب ولقد عرف الشعب النبطي باسم نبطو وأطلق عليهم الكتاب الإغريق (اليونان) اسم النباتوي وقد بلغت مملكة الأنباط اتساعها الجغرافي في أواخر القرن الأول قبل الميلاد ، وكان تحرك الأنباط من مناطقهم الأصلية في شمال شبه الجزيرة العربية إلى منطقة البتراء عند حوالي القرن الرابع قبل الميلاد وقد تم ضم دولتهم إلى الدولة الرومانية سنة 106 م كان لغتهم الآرامية وجاءت أنباء الأنباط في سجلات الآشوريين في الفترة 745 – 729 ق . م . ولقد تناول العهد القديم الأنباط في سفر التكوين وفي سفر المكابين وفي سفر أشعيا وفي سفر الملوك . ويذكر المؤرخون أن عائلة يهودية متدينة تمردت على الحاكم السلوقي أنطيخوس الرابع بقيادة مكابي في عام 167 ق . م . وأنشأ المكابيين دولتهم في القدس . وانتهى حكم المكابيين 36 ق . م . ونبايوت أحد أبناء اسماعيل وينسب له الأنباط .

تَدْمُرُ العَرَبِيّة :

نشأت 250 م في محافظة حمص في سورية على يد قبائل عربية وتعرضت لحروب مع الرومان والفرس ، وقد هزم الرومان زمن الامبراطور الروماني أوريليان عام 273 م ملكة تدمر الزّباء (زنوبيا) التي كانت تفتخر بعروبتها وأمجاد تدمر الدولة العربية الفتية التي عرفت الزراعة والفنون والعلوم وضربت زنوبيا مثلاً رائعاً في المرأة العربية وكملكة مخلصة لشعبها .

* ولعلّ المؤرخون العرب لا يعطون هذه الملكة وهذه المملكة حقها الكافي من الشرح والتحقيق .

ممالك عربية على أرض الأردن وفلسطين :

ظهرت كثيراً من الممالك على أرض الأردن وفلسطين كان لها آثار هامة في التاريخ العربي الإسلامي وتاريخ الحضارات العالمية والمجاورة ، لكن هذه الممالك وهذه الأقوام العربية العريقة كثيراً ما فقد الناس أخبارها لأسباب أهمها أن الرحالة والمستكشفين الأجانب هم الذين تخصصوا في البحث والتحري عن آثار هذه الممالك وغيرها مثل الأنباط وحضارات الرافدين وجنوب الجزيرة العربية ، ولم يُنصف المؤرخون العرب هذه الممالك وغيرها من حضارات العرب ما يكفي ، مما ترك نقصاً هاماً في معرفة الحقائق وترك الباب مفتوحاً أمام التزوير والتحريف وهذا ما يستلزم إعادة كتابة التاريخ . والآن ننتقل إلى التعرف على هذه الممالك والحضارات : -

الآراميون :

سكن الآراميون المنطقة بعد انهيار المملكة الحيثية (في تركيا الأناضول وشمال سوريا) وانهارت ممالك أخرى كانت قائمة شمال سوريا ومنها الآراميون وذلك حوالي 1200 ق . م . ومع وصول موجات من شعوب البحر في أواخر العصر البرونزي الأخير ومهاجمتهم لممالك ودول وشعوب المنطقة فتح ذلك الطريق أمام الآراميين لينتقلوا ويعيشون كرعاة في الأردن وفلسطين وأجزاء من سوريا .

المؤابيون :

سبق وأن تعرضنا لهم حيث سكنوا مؤاب (الكرك وما حولها) جنوب الأردن في القرن الرابع عشر تقريباً وذكرنا قصتهم مع بني اسرائيل الذين مروا من بلادهم واختلطوا معهم عرقياً وذلك أثناء زحفهم بقيادة يوشع بن نون وسكنوا أيضاً الحسا ووادي الموجب .

العمونيون :

سكن العمونيون في الشمال الشرقي من مؤاب وكانت عاصمتهم (ربّة عمون) وهي عمان حالياً ، كوّنوا دولة مستقرة وكان عندهم حكم الملوك قبل أن يعرف بني اسرائيل . ذلك ومن غرائب ما يذكره المؤرخون أن منطقة جلعاد (في السلط) كانت تحت سيطرة حكم بني اسرائيل وأن ملك عمون (ناحاش) احتل جلعاد في عهد

شاؤول الاسرائيلي الذي حارب العمونيون وانتصر عليهم ، ويشير بعض المؤرخون إلى اتفاقية سلام بين الطرفين وذلك بعد معارك وأنه جرى هناك اختلاط عرفي . هذه الحقبة التاريخية لم يوفّيها المؤرخون العرب ما يكفي للتعرف على الحقيقة .

اليبوسيون :

وهم من بطون العرب الأوائل وهم بناة القدس وسمّوها يبوس وقد سبق وأن تحدثنا عنهم سابقاً في هذا الكتاب ويقال أنهم سكنوا بداية في جبل موريا وعليه أقاموا يبوس وذلك حوالي 3000 ق . م . ودارت صراعات وعلاقات بينهم وبين اليهود لاحقاً وكذلك مع المصريين القدماء ومن ملوكهم مليكصادق مؤسس القدس ومن ملوكهم سالم والبعض يعتبرهم جزء من الكنعانيين وأنهم عاشوا معاً جنباً إلى جنب ويقال أن لغتهم هي اللغة الكنعانية ولقد ساعد الفراعنة اليبوسيون في صراعهم مع العبرانيين وخضعت يبوس لحكم الفراعنة في عهد أمين حوتب الثالث وفي عهد توت عنخ آمون 1315 ق . م . ويلزم من المؤرخين التحقيق أكثر في ذلك .

الآدوميون :

تعتبر مملكة (آدوم) إحدى الممالك الثلاث التي كانت قائمة شرقي الأردن في العصور القديمة وهي ممالك (مؤاب وعمّون وآدوم) .

* إن الاعتماد على الروايات التوراتية للحديث عن الآدوميون يتنافى مع الحقائق التاريخية لهذه المملكة . فحبذا لو يعيد المؤرخون العرب دراسة تاريخ هذه المنطقة لإبراز الحقائق التاريخية ودحض الافتراءات وآراء المستشرقين ودعاة التغريب وغيرهم مما لا يعنيهم دقة وحقيقة التاريخ العربي . وذلك حفاظاً على التاريخ العربي من التحريف أو التزوير أو تغيير في حقائق تاريخية هامة . امتدت منطقة آدوم من جبال الكرك إلى معان والعقبة ويذكر المؤرخون أن قلب آدوم هو السهول الممتدة ما بين وادي الحسا ورأس النقب المطل على وادي حزمة إضافة إلى المنطقة الغربية المطلة على وادي عربة جنوب غرب الأردن [1] في القرن العاشر قبل الميلاد وأمام هجمات المماليك والآراميين تعرضت الدولة الأشورية لتلك الهجمات وسعى الأشوريون

[1] الآدوميون – د . خليل نمر ياسين - عمان – الأردن 1995 م ص 57 – جامعة مؤتة .

لاجتثاث القرى والمدن والممالك في سوريا وسواحل البحر الأبيض المتوسط وذلك حوالي (1000 – 900 ق . م) ومنها آدوم التي امتد نفوذها إلى أقصى جنوب الأردن واشتهرت هذه الدولة بالتجارة البرية والبحرية وقارعت مملكة يهودا جنوب فلسطين وكان لآدوم علاقات تجارية امتدت إلى ساحل فلسطين ومنطقة غزّة ، وحين سيطر الأشوريون على المنطقة أطلق الأشوريون اسم الطريق السلطاني على الطريق الممتد من شمال الأردن إلى جنوبه قادماً من دمشق إلى ربة عمون وحسبان وذيبان وعرعر وقير وهريشت وبصيرة وقد أصبح هذا الطريق من الطرق الهامة والرئيسية أثناء الحكم الأشوري . ولما سقطت أشور أمام البابليين في عام 612 ق . م . وعلى يد الكلدانيين أيضاً خضعت ممالك عمون ومؤاب وآدوم للبابليين والكلدانيين ولكن مع مرور الزمن والتاريخ على هذه البلاد أمام الحكم البابلي ، سقط الحكم البابلي أمام الفرس الذين قضوا على الدولة البابلية (559 – 350 ق . م) وكان سقوط بابل أمام قورش الفارسي في سنة 539 ق . م . وبذلك تكون حضارات كثيرة مرّت على ممالك شرق الأردن بما فيها المصرية واليهود وغيرها من الغزاة .

المغول (التتار) والعرب :

قامت امبراطورية المغول حوالي 1215 م وشملت وسط آسيا وشمال الصين وإيران وشرق روسيا وتركستان وبلاد فارس والعراق وشرق أوروبا وسادت فيها الديانات الوثنية والبوذية والمسيحية والإسلام . وشملت هذه الامبراطورية تركستان وأجزاء من الصين [1] ، وبعد وفاة جنكيز خان عام 1227 م (وكان قد أسلم أثناء حربه على العراق) انقسمت امبراطورية المغول بين أبناءه الأربعة ، وهذه الأقسام هي : –

- الخانية العظمى (الصين) .
- خانية إيران .
- خانية الكيشاك في مناطق روسيا وشرق أوروبا .

[1] التتار والمغول – موسوعة البداية والنهاية
العلامة الحافظ بن كثير – المجلد السابع – الجزء الأول
دار النهضة – بيروت – لبنان 1980 م ص 231 .

- خانية التركستان (آسيا العظمى) .

لقد انتصر المغول على الأوروبيين والفرس والصين بفضل فرسانهم الأقوياء ، لكن المماليك المسلمين من ترك وشركس وشيشان وتركمان هزموا المغول في عين جالوت بفلسطين وقامت على أثر ذلك الدولة العثمانية التي قضت على حكم المماليك .

تاريخ الحضارات العربية قبل وبعد الإسلام والحضارات الإسلامية :

العرب قبل الإسلام

أقدم النصوص التي أشارت إلى العرب هي النصوص الأشورية التي يعود تاريخها إلى سنة 84 ق . م . حيث ذكرت هذه النصوص أن القبائل العربية كانت تهاجم أرض الرافدين والشام بحثاً عن الكلأ والماء والسكن المناسب وكلمة عرب مشتقة من أسماء القبائل العربية ويعود أساساً إلى جدها الأعلى . فالقبائل الآرامية يرجع إلى آرام بن سام بن نوح والآشوريون يرجع إلى اسم جدهم آشور بن سام بن نوح ولكن هل العرب هم من الآراميين والآشوريين [1] هذا غير واضح ويستدعي البحث العربي عن نصوص تدل على أصل العرب ومن أشهر الدول الممالك العربية في إشارة إلى العرب القدماء ما تواجد على أرض اليمن حيث نشأت هناك دويلات عربية في إشارة إلى العرب البائدة والعرب العاربة ومنها : -

دولة معين : والعرب المعينيين سكنوا شمال اليمن وكانت عاصمتهم قرنا .

دولة سبأ : والعرب السبئيين سكنوا جنوب اليمن وكانت عاصمتهم مأرب وقد تميزت هذه الدولة بنفوذها الحضاري وتعرضت للغزو الروماني الذي فشل في ذلك .

دولة حمير : يذكر المؤرخون أن دولة حمير كانت أضعف من دولة سبأ من ناحية النفوذ التجاري ، كما أنها تعرضت لضغوط من البيزنطيين والأحباش .

يرى المؤرخون أن العرب ينحدرون من أبوين هما قحطان ونسله هم سكان الجنوب في اليمن وعدنان وهم من نسل اسماعيل وعاشوا في شمال الجزيرة العربية ولكن كما ذكرت سابقاً لم يتوصلوا إلى جذور العرب ومن أين أصولهم [1] من خلال المخطوطات وتركوا الأمر للمستشرقين .

الغساسنة : جاء الغساسنة إلى بلاد الشام من اليمن على أثر حادثة انهيار السيل العرم وقد سمي الغساسنة بهذا الاسم بسبب نزولهم على ماء اسمه غسان في أرض

---

[1] الحضارة الإسلامية – بحوث .
منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية
عمان – الأردن 1980 م .

[1] مدخل في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية
د . شحادة الناطور ، د . أحمد عودات ، د . جميل بيضون
عمان – المملكة الأردنية الهاشمية 1990 م – جامعة مؤتة .

اليمن ، وكان أشهر ملوكهم الحارث بن جبلة ، ولقد تأثر الغساسنة بحضارات بيزنطة وفارس واهتموا بالزراعة واستغلوا المياه واهتموا بالعمران حيث أقاموا القصور والقناطر والأبراج وبنوا الأديرة .

المناذرة : المناذرة من عرب الجنوب وهم قبائل لنوح التي هاجرت من اليمن إثر تصدع سد مأرب واستقرت في أول الأمر في البحرين ومن ثم اتخذت من الحيرة والأنبار في العراق موطناً .

نستخلص مما سبق أن نقول ملخصاً عما جاء في المخطوطات عن أصل العرب وموطنهم ، والذي ما زلت أقول أن كل ذلك ليس واضحاً وأن هناك تشويش على تاريخ العرب القدماء مما يعني ضرورة قيام المؤرخين العرب معتمدين على أنفسهم بإعادة التحري والتحليل بعيداً عن المستشرقين ودعاة التغريب للبحث في التاريخ العربي والإسلامي حتى يتم إعادة كتابة تاريخ العرب والمسلمين بعيداً التشويش والتحريف والتزوير . ما تخلص إليه مما هو بين أيدينا أن الله بدأ الخلق بآدم وحواء وخلّفوا أبناءً كثيرة وصولاً إلى إدريس عليه السلام ثم وصولاً إلى نوح عليه السلام وأن الخلق حتى نوح قد ذهب بالطوفان واستمر الخلق من نوح ومما حمله معه في السفينة وهذه القصة معروفة في القرآن الكريم ، بعد نوح جاء من نسله حام وسام ويافت وسبق أن تعرضنا لذلك ورسمنا شجرة للخليقة بهذا الخصوص . من هنا يبدأ أصل العرب من نسل سام ، فمن نسله جاءت أقوام العرب البائدة حيث قوم عاد وأرسل إليهم هود وقوم ثمود وأرسل إليهم صالح وأقوام أخرى مثل طسم وجديس ، ثم بعد أن باد هؤلاء جاء من نسل سام أيضاً قبائل فيما بعد أهمها أبناء قحطان ثم يعرب ونسب إليه اسم العرب وهم العرب العاربة وسكنوا جزيرة العرب وبالتحديد في اليمن وثم هاجروا إلى العراق والشام وفلسطين ومنهم من ناسب اسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام وجاء من نسلهم عدنان أب العرب المستعربة حيث كان ذلك نتاج نسب اسماعيل لقبائل جرهم (العرب العاربة) . إن هذا التقسيم سبق وأن ذكرنا أنه غير واضحاً وكيف جاء قحطان ويعرب وكيف أتت أخبار العرب البائدة وهلّا يجوز

لنا أن نوحد العرب في سام ومن أين بدأت العروبة بعد سام . حقيقة هذا هو ما يلـزم الانتباه إليه من المؤرخين العرب ليعيدوا كتابة التاريخ .

العلاقة بين الحضارتين العربية والهندوسية : ـ

كان أول اتصال بين المسلمين من العرب والهنود زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما أصدر أمراً إلى والي العراق آنذاك أن يتصل بالهند ويجري العلم والمعرفة وأن يخبر الخليفة عثمان بأمرهم . وتجدد الأمر أيضاً في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما أرسل قائداً إلى الهند فظفر في أول الأمر وأصاب مغنماً إلّا أنه قتل في سنة 42 هـ . ثم تتابعت بعد ذلك الحملات في بدايات الدولة الأموية ، وقد كان للإسلام تأثيراً عظيماً على الهند منذ القرن السابع الميلادي وكان المجتمع الهندي آنذاك يدين بالوثنية وتعدد الآلهة وكان مفككاً اجتماعياً ، مما دفع الهنود إلى الدخول في دين الإسلام السمح بحثاً عن العدالة ، كان اللغة الأردية آنذاك مظهراً من مظاهر الاتصال بين الثقافة الهندية والثقافة العربية الإسلامية حيث اللغة الأردية تحتوي على مزيج من العبارات والألفاظ والأفكار الفارسية والتركية والسنسكريتية وقد أدى كل ذلك إلى تعاون ثقافي وحضاري بين العرب المسلمون والهنود ولا سيما أن الهنود كانت طبقة كبيرة من المسحوقيين .

دولة المسلمين الأولى : ـ

ظهر الدين الإسلامي الحنيف وبدأت دعوة محمّد صلّى الله عليه وسلّم للإسلام عام 610 م ، بدأت الدعوة في مكة وانتشرت لتشمل أجزاء من آسيا وإفريقيا ، وبدأ التقويم الهجري عام 622 م وفي 751 م هزم المسلمون المغول في سمرقند . لقد نشر المسلمون الدين الحنيف بين عديد من القوميات بالإقناع والتجارة والسيف وقد هبت الأمم والشعوب الباحثة عن العدالة والمساواة والحرية الدخول في الدين الجديد وكانت عاصمة الإسلام زمن الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم يثرب (المدينة المنورة) وهناك جاءت الخلافة الراشدة متمثلة في أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً وشرحنا سابقاً كيف انتقل علي بن أبي طالب إلى العراق (الكوفة) ثم كيف جرت الأحداث في الخلافات الإسلامية الإسلامية التي لم يعطيها

المؤرخون حقها وروّجوا للخلافات بدلاً من أن يطفئوها . وجاءت الخلافة الأموية متمثلة بمعاوية بن أبي سفيان ويزيد وما تلاهم من خلفاء أمويين ثم جاءت الدولة العباسية وبينا كيف توالت الدولة الإسلامية مثل العباسيين والفاطميين والأيوبيين والأخشيديين والكولونيين والمماليك . فتح المسلمون بلاداً كثيرة منها قبرص وتركيا وشرق أوروبا وغربها وشمال إفريقيا وكورسيكا عام 828 م والهند عام 1000 م ووصل الإسلام إلى الصين وجنوب شرق آسيا وأجزاء كبيرة من إفريقيا . توفي الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم في العام العاشر للهجرة 633 م بعد تاريخ حافل من الغزوات والحروب التي وطّدت ركائز الإسلام وانتهت بحجة الوداع حيث قول الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم " اليوم أكملت لكم دينكم ورضيت لكم الإسلام دينا " وسار الصحابة على نهجه لولا أن الدس والتخريب دخل بين المسلمين وأثار النعرات الطائفية والمذهبية وولد صراعات ما زالت تثقل كاهل المسلمين . وقد ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب ضرورة إعادة كتابة التاريخ بما يكفل وحدة الصف العربي الإسلامي بعيداً عن المذهبية والطائفية والقومية المتعالية . لقد حكم العرب إسبانيا وما حولها عندما فتحوها وكانت دولة الأندلس من أشهر الدول حضارة وتركوا فيها آثار ومدناً عظيمة يشهد عليها الناس أيامنا هذه ، ولكنهم للأسف أضاعوا الأندلس وأضاعوا مالطة وأضاعوا جنوب أوروبا ولم يسمح الغرب حتى أيامنا هذه بقيام دولة إسلامية في البلقان وضاعت قبرص وجزر اليونان . لا بد من البحث في تاريخ العرب والمسلمين وإعادة الكتابة من جديد عسى أن يعود العرب والمسلمين إلى أمجادهم ويكتبوا تاريخهم الحقيقي بعيداً عن التزوير . كثيراً من الأحداث الهامة يتجاهلها المؤرخون فقد قامت دولة جنوب العراق (في البحرين) دولة منية .

دولة القرامطة :

اسم دولة القرامطة : أسسها حمدان بن أشعف ولقبه قرمط لكن المؤرخون العرب أنفسهم يتجاهلون هذه الدولة وأحياناً يشينون لها لأنها قامت على مبدأ الاشتراكية العربية حيث كانت تجمع الأموال من الأغنياء لتعطيها للفقراء ، ربما أنها كانت نسبة الخليفة عمر الذي كان يأخذ المال من الأغنياء ليرده على الفقراء بالعدل ، وقد يقول

البعض أن هذا خطأ بالنسبة للقرامطة ولكن لماذا لا يكتب المؤرخون الحقيقة ، فأين كتّاب التاريخ العربي الإسلامي بعيداً عن التزوير وقلب الحقائق . قابل دولة القرامطة ظاهرة تشبهها إلى حد ما وهي ظاهرة الصعاليك في الجاهلية عند العرب ، الذين كانوا مضطهدين ومستضعفين في الأرض فكانوا يهاجمون القبائل ليحصلوا على المال ولكنهم كانوا يوزعونه على الفقراء . لماذا لا يكتب المؤرخون الحقيقة عن الصعاليك الذين ملأت أشعارهم الأرض مطالبين بالعدل والمساواة .

العرب في الأندلس : -

فليس من الطبيعي أن يكون هناك فاصل زمني كبير بين فتح الأندلس وظهور حركة تعليمية شاملة في شتى النواحي وشتى المناطق الأندلسية التي استوطنها المهاجرون الجدد وذلك لأن المبادئ الأولية التأسيسية لكل طفل مسلم تتصل اتصالاً وثيقاً بالسن الذي يبدأ فيها أداء الشعائر الدينية وبانتقال الأندلس من عصر الولاة والتبعية للمشرق إلى عصر الدولة المستقلة ، شهدت الحركة العلمية والتعليمية تطوراً متصاعداً بلغ ذروته في أيام الناصر (350 هـ) وابنه الحكم المستنصر (366 هـ) ثم الحاجب المنصور بن أبي عامر (440 هـ) . ولم يتوقف هذا التصاعد إلّا عند نشوب الفتنة البربرية عند نهاية القرن الرابع وما تلاه ذلك من اضطرابات تمخضت عن السقوط النهائي للدولة الأموية وقيام ملوك الطوائف هذه الفتن وغيرها والتي أدت إلى السقوط والتشردم لا بد من إعادة البحث حولها والتحقق من صحة تاريخ العرب والمسلمين ولا بد من الإشارة هنا أيضاً إلى ظهور حكم الأسر في العالم العربي وإلى ضرورة البحث وكتابة تاريخ الأسر التي حكمت في العالم العربي وكيف بدأت وكيف قدمت ولكن بحيادية وموضوعية وبحث حقيقي في في تاريخ العرب والمسلمين حتى يتسنى للدول والشعوب العربية أن تتجه إلى تاريخ موحد يقودها نحو غد مشرق مبني على الحقائق لا على الانحياز وبالتالي يمكن القول أنه خلال القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر حكمت **مجموعة من العصبات والقوى في العالم العربي** بعضها اندثر وبعضها ظل باقياً وتمثل ذلك في العصبات والقوى والأسر التالية : -

العراق – إمارات كردية في الشمال وبدوية في الوسط والجنوب .

الكويت – آل الصباح .

البحرين – آل خليفة .

قطر – آل ثاني .

عُمان – البو سعيد .

حضر موت – اليافع العليا – الكوثري – العولقي .

اليمن – الزيديون .

مكة – الأشراف الهاشميون .

نجد – آل سعود .

سوريا – آل العظم .

لبنان – آل معن ، آل شهاب .

فلسطين – آل ظاهر العمر .

عكا – آل أحمد الجزار .

مصر – المماليك .

السودان – الفونج وسنار .

ليبيا – القرة منقبة .

تونس – البايات .

كثيراً ما يلاحظ في كتب التاريخ العربي حول الأسر العربية سواء الحاكمة أو القبائلية ما ينسب العرب أنفسهم وحق مسلسل وصولاً إلى أبعد الأجداد سوف أستعرض هنا ما يذكره بعض المؤرخون على لسان الأسر والقبائل العربية داعين المؤرخين إلى دراسة هذا النسب والتحقق منه بعيداً عن التحريف أو التزوير .

نسب العرب

يقسم المؤرخون الشعب العربي إلى أقسام مختلفة ويرون أنّ العرب من الشعوب السّامية التي انحدرت في الأصل من سام بن نوح . ويذكر بعض المؤرخين أن الشعوب السامية تمثلت في الأحباش والفينيقيين والبابليين (وهذا في الحقيقة خلط غير واضح ، حيث أن البعض يرى أن الفينيقيين عرب بينما البابليين غير عرب ويرى البعض الآخر أن الأحباش حاميين وغير ساميين وهذا تلاعب في تاريخ العرب) كما جرت العادة عند بعض المؤرخين على تقسيم الشعب العربي إلى بائدة وباقية ، أما البائدة انقرضت أخبارهم وهم من نسل سام وأما الباقية فهم القحطانيون أبناء قحطان ويعرب في جنوب الجزيرة (اليمن) ومنهم جرهم وهم العرب العاربة وإلى العدنانيون وهم أبناء عدنان من أبناء أو أحفاد اسماعيل وهم العرب المستعربة . ويوضحون تقسيم العرب على هذا النحو [1] : -

1 – **العرب البائدة** : وهم الّذين انقرضت قبائلهم وضاعت أخبارهم إلاّ ما بقي من أخبارهم في الكتب المقدسة أو آثار تدل عليهم مثل (عاد) التي كانت تسكن الأحقاف وقد أهلكوا بريح صرصر عاتية وثمود التي كانت تنزل الحجر (مدائن صالح) شمالي خيبر وقد أهلكوا بالطاغية أو الصاعقة أو الرجفة ومنهم طسم وجريس باليمامة والعماليق بالحجاز وتهامة ونجد والشام ومصر ويضرب المثل بطول قامتهم وينسب بعض المؤرخين الحمورابيين وكان من ملوكهم حمورابي الشهير بنسبهم إلى العرب البائدة (وفي هذا أيضاً تناقض تاريخي ويلزم البحث أكثر في هذا الشأن) .

2 – **العرب القحطانيون** : -

وهم من العرب العاربة وسمّوا عرب نسبة إلى يعرب بن قحطان الذي تكلم بالعربية وهم ممن سكن اليمن بعد المعينيين ويعرب وهو أول من نطق العربية حيث

[1] أنساب العرب – د . سمير عبد الرزاق القطب
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت – لبنان 2003 م ص 39 .

كان لسان أبيه سريانياً . أما يعرب فقد أخذ العربية عن بقايا العرب البائدين . ومن العرب القحطانيين أقوام عربية يسمّون اليمنين والحميريين والسبئيين .

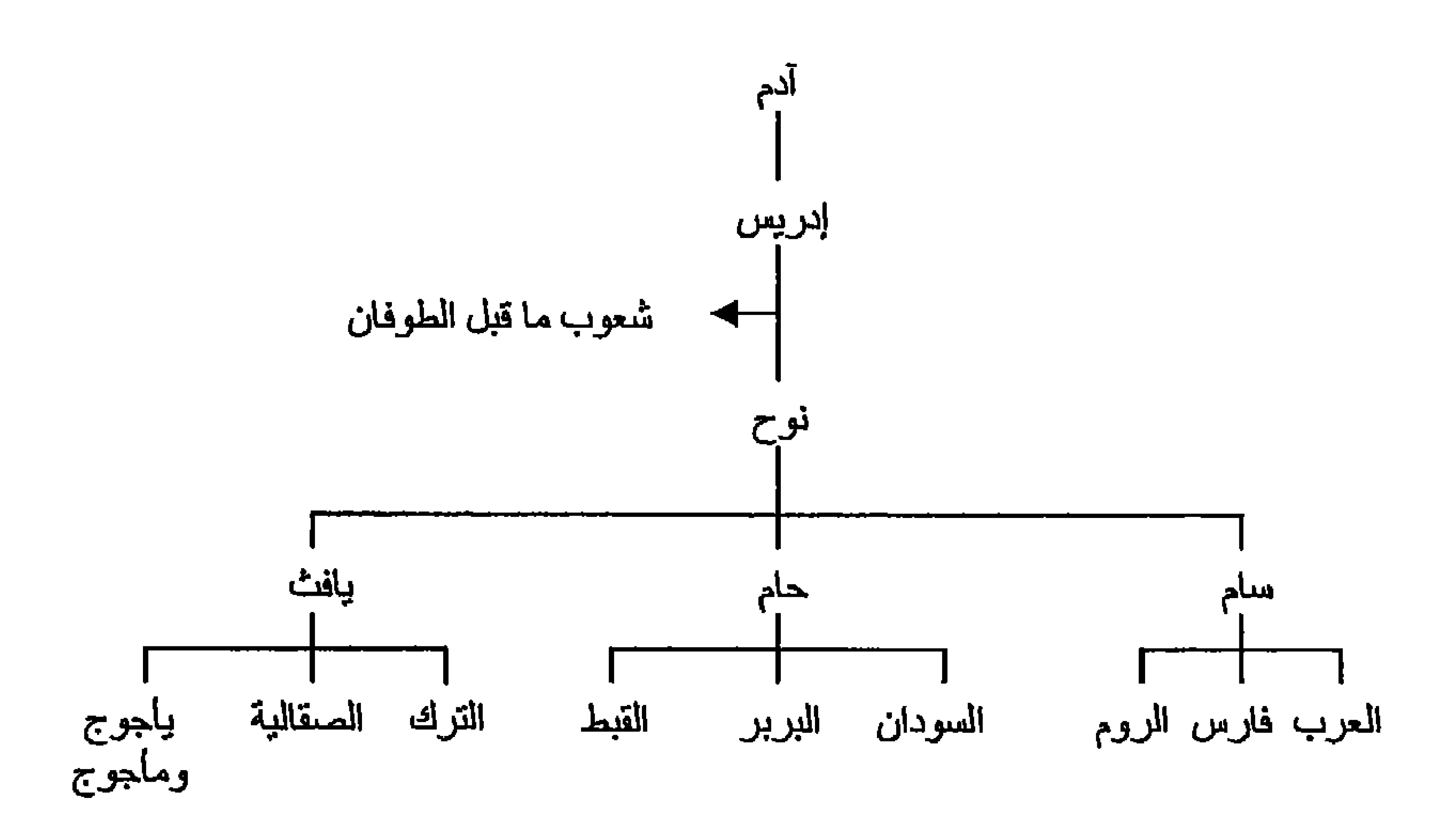
ومن هنا وكأن العرب البائدة هم العرب الأصليين وبذلك بادوا ولكنهم أعطوا اللّغة العربية لمن سمّوا بالعرب العاربة وهم العرب القحطانيين أبناء يعرب بن قحطان

3 – **العرب العدنانيون :**

وهم العرب المستعربة ويُسَمّوْنَ العدنانيين والنزاريين والحجازيين والاسماعيليين ويرجع نسبهم إلى عدنان من نسل اسماعيل وصولاً إلى إبراهيم عليه السّلام .

ويبدأ تاريخ الحجازيين في القرن التاسع عشر قبل الميلاد وهم أول من انتهى نسبهم إلى اسماعيل عليه السلام إلا أن عمود نسبهم الصحيح ينتهي إلى عدنان . فأما ما ورائه من الآباء فقد اختلف فيه النّسابون اختلافاً كبيراً فيعدّون من خمسة عشر إلى أربعين أباً وبين اسماعيل وسام آباء كثيرون لا يعلمهم إلاّ الله .

والآن لننظر إلى المخطط التالي : -

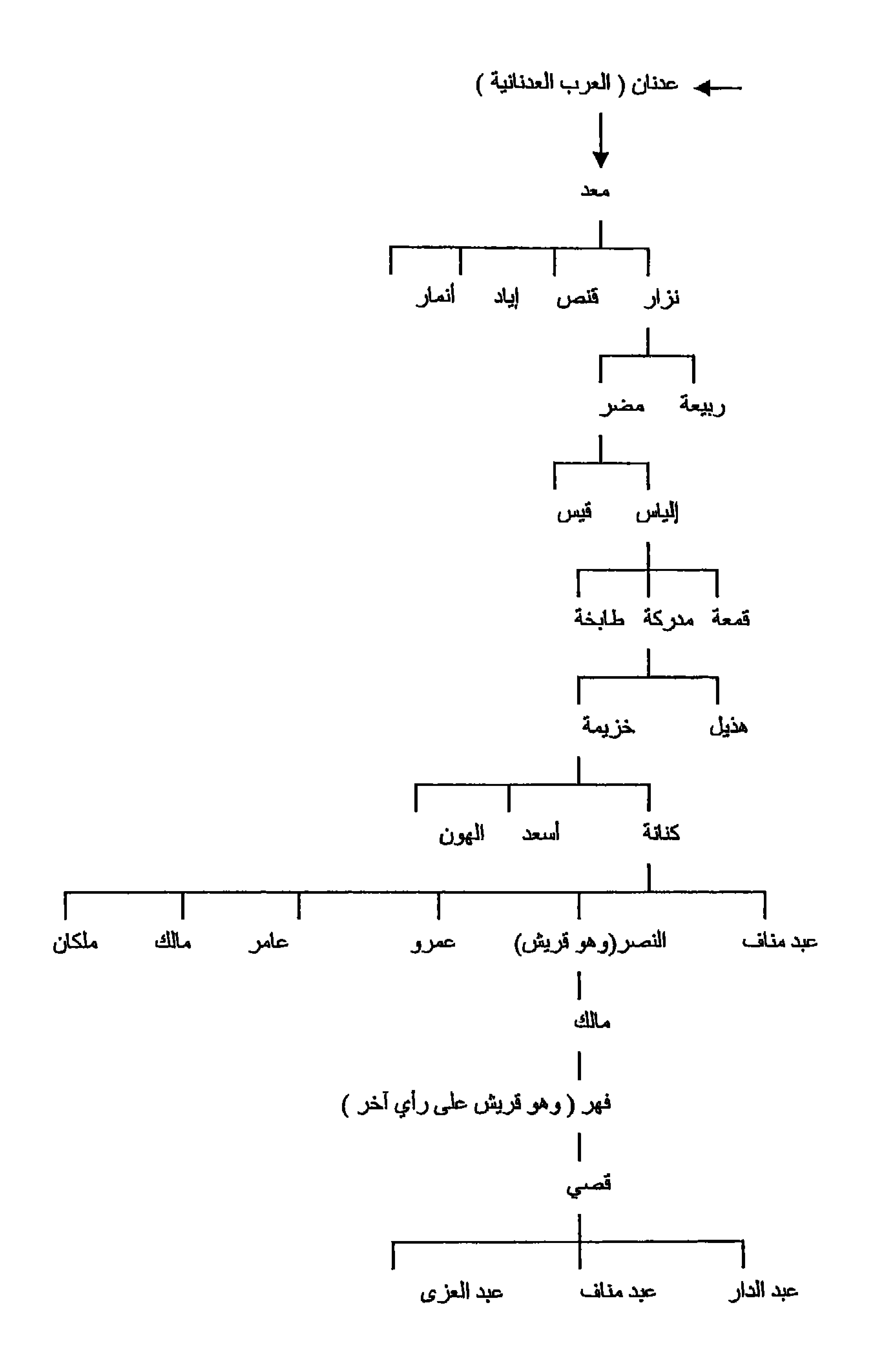


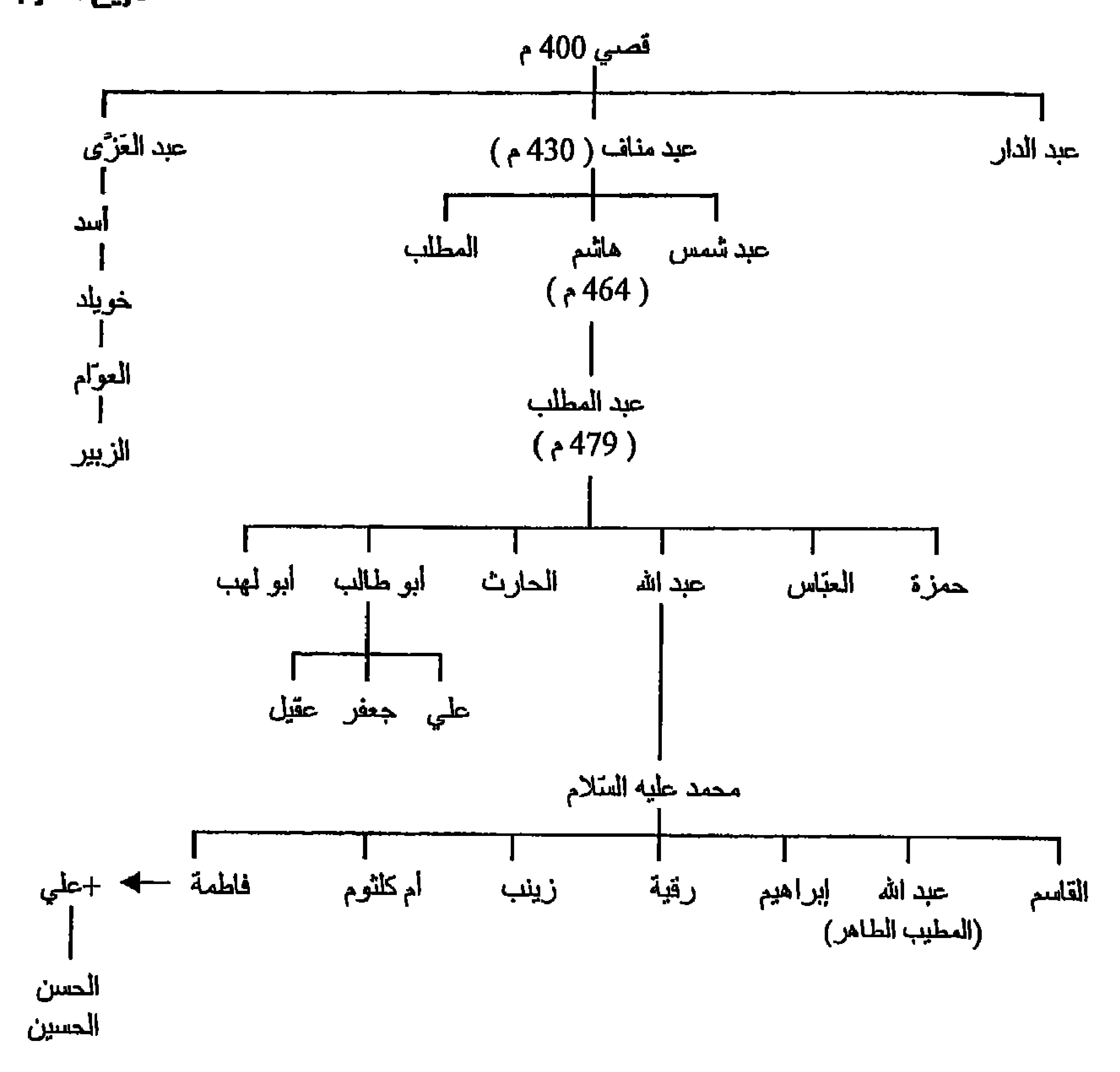
أي أن العرب والفرس والروم ساميين بينما السودان والقبط في مصر والبربر في شمال إفريقيا حاميين . أما الترك وجنوب أوروبا والصين وما حولها هم من اليافثيين .

وفي الحقيقة هذه أيضاً وجهة نظر تاريخية متناقضة مع غيرها أي أن هناك عبث في التاريخ العربي الإسلامي لا نعرف هل قصور في المؤرخين وخاصة المؤرخين العرب أم أخطاء مقصودة دُفع إليها المستشرقون بقصد قلب الحقائق أو إدخال ما يؤدي في النهاية إلى التزوير .

انظر إلى هذه الخريطة : -

شعوب ما قبل الطوفان
|
نوح
|
سام
→ العرب البائدة – العماليق ، طسم ، جديس ، ثمود ، عاد وجرهم الأولى ، أميم ، عبيل ، عمليق وبار (وسكنوا اليمن وعاصمتهم صنعاء) .
|
آرفخشر
|
شالح
|
عابر
→ قحطان → العرب العاربة القحطانية – منهم بقايا جرهم الأول وجرهم الثانية ومنهم يعرب ويشجب ومنهم طيء ، باجا ، سلمى ، جزام ، لخم ، همدان ، مراد ، مذحج ، كندة ، الأزد ، الأوس ، الخزرج ، المناذرة ، الغساسنة .
↓
فالح
↓
راغو
↓
سادوغ
|
ناجور
|
تارخ
|
إبراهيم ← اسماعيل ← اسماعيل+جرهم (عدنان) ← العرب المستعربة (العدنانيين)


عدنان (العرب العدنانية)
معد
نزار
قنص
إياد
أنمار
ربيعة
مضر
إلياس
قيس
قمعة
مدركة
طابخة
هذيل
خزيمة
كنانة
أسعد
الهون
عبد مناف
النصر(وهو قريش)
عمرو
عامر
مالك
ملكان
مالك
فهر (وهو قريش على رأي آخر)
قصي
عبد الدار
عبد مناف
عبد العزى



في هذه الخريطة موجز مختصر جداً لتسلسل أصل العرب ابتداءً من العرب البائدة ثم العرب العاربة ثم العرب المستعربة ثم قريش وبني هاشم (آل البيت) وصولاً من العرب البائدة ثم العرب العاربة ثم العرب المستعربة ثم قريش وبني هاشم (آل البيت) وصولاً إلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، وللتوسع يمكن البحث عن مراجع كثيرة إلاّ أن المتتبع لأخبار العرب البائدة والعرب القحطانية والعرب العدنانية وهجراتهم واختلاطهم قد يثير حفيظة الشك في الأصول والأنساب وذلك إذا ما استعرضنا ما يذكر بعض المؤرخين على النحو التالي ومما يبين صعوبة الوصول إلى الحقيقة في الأصول العربية والسامية عموماً كما هو حال باقي أصول الشعوب على الأرض وهذا يرجعنا إلى أن الخلق جميعاً وأن الله خلق آدم من تراب [1] . وبالتالي فإن الضياع

[1] البيارق النبوية في أنساب آل البيت
المؤلف / د . الشريف مصطفى حسين أحمد الجعفري
الناشر – سليم لطفي زيد الكيلاني – مطبعة الشركة المتحدة للطباعة – عمان – الأردن – 1994 م ص 6 .

في علم الأصول والنسب سبب ضياع في الحقائق الواردة في التاريخ العربي والإسلامي برمّته . لننظر ما يلي : -

بعد العرب البائدة والعرب العاربة الذين سكنوا اليمن وسبق أن ذكرنا لا نعرف بالدقة بداية لهذا الشعب السامي حيث ينقسم إلى عرب بائدة انقرضت أخبارهم ولكنهم أمدّوا العرب العاربة باللغة العربية عن طريق يعرب بن قحطان الذي كان يتكلم السريانية فهل اللغة هي أصل العرب أم يعرب أم ماذا ؟ جاء بعد ذلك العرب المستعربة من نسل اسماعيل عليه السّلام إلّا أنهم جميعاً ينتسبون إلى سام كما هو الحال بالنسبة للعبرانيين الذين ينسبون أنفسهم إلى سام لكنهم اختاروا اليهودية كقومية وليس الجد (اسرائيل أو يعقوب) يقال أنّ العمالقة كانوا أوّل من سكن مكّة ثم خلفتهم قبيلة جرهم الثانية وفي عهدهم نزل اسماعيل وأمه هاجر بوادي مكة حيث نقلهم إبراهيم إلى هناك بسبب (كما يقول مؤرخون) نقل هاجر المصرية بعيداً عن سارة العبرانية (زوجة إبراهيم الأولى وقريبته) لأن سارة لم يروقها أن تبقى معها جاريتها هاجر (زوجة إبراهيم الثانية) أو لأنها أنجبت اسماعيل ، المهم سكنت هاجر وابنها اسماعيل مكة وشبّ هناك اسماعيل وتزوج من جرهم وتعلم العربية وجاء نسله الذين سمّوا بالعرب المستعربة لأنهم جاءوا من نسل اسماعيل الذي تعلم العربية ومن نسل زوجته من جرهم العربية الأصيلة من العرب العاربة ومنهم جاء عدنان وحتى الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم وما تلاه .

لما مات اسماعيل تولى البيت نابت أكبر أولاده ثم تولى ولاة من جرهم استمرت ولايتهم إلى سنة 207 هـ ولبثت ولاية البيت في جرهم حتى عظمت شوكتهم وقوي نفوذهم وعاثوا فساداً في الحجاز واستحلوا أموال الكعبة واضطهدوا الحجاج ، بعد ذلك قدمت خزاعة من اليمن بعد سيل العرم فأجلت جرهم وانتزعت منها السيادة على الحجاز ودام حكم خزاعة في الحجاز قرابة ثلاثماية سنة وهم الذين أدخلوا عبادة الأصنام ، (أعود وأذكر بأن قضية أو مسألة سبأ ومأرب والسّد وسيل العرم وانهيار السّد وهجرة العرب ، كلها أمور بحاجة إلى تحقيق مستوفى لأن الأنباء في الكتب متعارضة في هذا الشأن) .

ولما كثرت وقويت قريش وكثر نسلهم ، نازعوا خزاعة السلطان وتغلبوا عليها في القرن الخامس الميلادي ، واستولى قصي بن كلاب على مكة والبيت الحرام سنة 440 م ، وأخذ مفاتيح الكعبة من يد خزاعة وأجلاهم عن مكة ، وبذلك انتقلت السيادة إلى قريش وتوارثوا حكم مكة بما كان لهم من العصبية والشرف . أما المدينة فإن أول من نزلها هم العمالقة ثم هاجرت إليها سلالات من اليهود من فلسطين ، بعد هجوم الدولة الرومانية على بلاد فلسطين في القرن الأول قبل الميلاد . وبعد حرب اليهود والرومان وخراب الهيكل عام 70 م تشتت اليهود في أصقاع العالم وتكاثر عدد اليهود النازحين إلى المدينة ظهر منهم هناك عدة قبائل أشهرها قبائل قريظة وبني النظير . ثم نزل المدينة بعد ذلك أثر سيل العرم **قبائل الأوس والخزرج** واستوطنوها وأقاموا مع اليهود وعاشوا في ضنك وإذلال من اليهود وكان على اليهود رئيس مستبد استبد بالناس في المدينة ، لكنهم استعانوا بالغساسنة فكان بين زعماء اليهود والغساسنة حرب انتهت بقتل زعماء وأشراف اليهود وأصبحت العزّة للأوس والخزرج وتحالفوا مع اليهود ، لكن دبّ الخلاف بين الأوس والخزرج وتنازعوا الشرف والقيادة والسيادة وجرت بينهم حروب طاحنة مثل يوم بعاث ، ويوم سمير ، ويوم حاطب ، ويوم السرارة ، " ومن يبحث في تاريخ العرب قبل الإسلام يجد أن هناك حروب طاحنة دارت بين قبائل العرب مثل حرب داحس والغبراء التي دامتماية عام ولأسباب تافهة ، لقد كان العرب من الشهامة والمروؤة والكرم الشيء الكثير إلّا أن تاريخهم تلطخ بالسواد في الجاهلية وبعد الإسلام لأن العصبيات والروح القبلية والثأر أنهكت العرب ورؤساء ومستولي وزعماء الجماعات والقبائل والشعوب العربية والذي ما زلنا نشاهده حتى كتابة هذه السطور والذي سوف نلقي عليه الضوء في مسار تعليقنا على الأحداث التاريخية الهامة في العالم الإسلامي والعالم العربي لاحقاً في فصل لاحق.

إن الباحث في تاريخ العرب في موطنهم في الحجاز واليمن وما حولها يجد كذلك أن سلالات عديدة امتزجت وكوّنت شعب المدينة الحجازي ، أما الطائف فقد أقام بها العرب في العصر الجاهلي وكان أهلها من العدوان الذين منهم عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في العصر الجاهلي وكان عددهم يقارب السبعين ألفاً ولكن الخصومات بينهم أدت إلى خصومات وحروب مات فيها الكثير . وكان قصي بن منية (وهو من ثقيف) صهراً لعامر بن الظرب فلما ضعف أمر العدوان تغلبت عليهم

ثقيف وهم فرع من قبيلة هوازن ، وكان ممن نزل بنواحي الطائف عامر بن صعصعة حيث نزلوا بجوار أصهارهم العدوان (عدوان بن عمر بن قيس) ثم تفرقت العدوان وحاربوا بعضهم بعضاً فطمعت فيهم بنو عامر وأخرجتهم من الطائف ، ولبثوا على ذلك زماناً حتى كثرت ثقيف وحصّنوا الطائف وبنوا عليها حائطاً يُطيفُ بها فسميت لذلك بالطائف . أما بعد خروج ربيعة من تهامة ظلّت قبيلة مضر بن نزار مقيمة في منازلها من تهامة حتى تباينت قبائلهم وكثر عددهم وكثرت فصائلهم وضاقت بهم بلادهم فطلبوا التوسع وسعوا بحثاً عن الكلأ والمرعى والماء وتنافسوا فيما بينهم وبغى بعضهم على بعض فاقتتلوا فظهرت خندف على قيس وظعنت قيس من تهامة طالعين إلى بلاد نجد إلّا قبائل منهم فانحازت إلى أطراف الغور من تهامة . فنزلت هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس ما بين غور تهامة إلى مَنْ وإلى بيشة ، وترجاء ، وناحية السراة ، والطائف ، وذا الحجاز ، وحنين وأوطاسا . وتعتبر هوازن من القبائل العربية الكبيرة وكانت مساكنها على حدود اليمن وفي الحجاز ، ثم تنافس أولاد مدركة وطابخة ابني إلياس بن مضر في المنازل ووقعت بينهم الحرب فظهرت مدركة على طابخة ، فظعنت طابخة من تهامة وخرجوا إلى ظواهر نجد والحجاز وانحازت مزينة بن آد بن طابخة إلى جبال رضوي وقدس وآرا وما ولاها من بلاد الحجاز . وأقامت قبائل مدركة بناحية عرفات ، وعرفة ، وبطن نعمان ، ورحيل وكبكب ، والبوباه ، وكان لهذيل جبال من جبال السراة ولهم صدور أوديتها وشعابها الغربية ومسابل تلك الشعاب والأودية على قبائل خزيمة بن مدركة في منازلها ، وجيران هذيل في جبالهم وهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان ، ونزلت خزيمة بن مدركة أسفل من هذيل بن مدركة واستطالوا في تلك التهائم إلى أسياف البحر فسالت عليهم الأودية التي كانت هذيل في صدورها وأعاليها وشعاب جبال السراة التي هذيل سكانها فصاروا فيما بين الشاطئ وجبال السّراة الغربية ، وأقام ولد النظر بن كنانة بن خزيمة حول مكة وما كان معهم كانوا ينتسبون إلى النضر بن كنانة ، وأقام ولد فهر حول مكة حتى أنزلهم قصي بن كلاب الحرم ، وكانت مكّة ليس بها أحد ؛ قال هشام ، قال الكلبي : كان النّاس يحجّون ثم يتفرقون فتبقى مكة خالية ، ليس بها أحد ، فقريش البطاح من ولد فهر مَن دَخَل مع قصي الأبطَحْ . وقريش الظواهر من ولد فهر : تيم الأورم بن غالب بن فهر ومعيص بن عامر بن لؤي ومحارب والحارث ابنا فهر فهؤلاء قريش الظواهر . وسائر

قريش أبطيحون ، الأرهط أبي عبيدة بن الجرّاح وهم بنو هلال بن أهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر ورهط سهل وسهيل ابني البيضاء وهم بنو هلال بن ضبّة بن الحارث بن فهر . كان ذلك من حديث اختراق معد ومنازلهم حتى ظهر الإسلام . (إن تاريخ مكة والعرب قبل الإسلام يبدو غامضاً فلا بد من التحري) . ولما جاء الإسلام والدعوة المحمدية في الحجاز كان قد نزل الحجاز من العرب : أسد وعبس وغطفان ، وفزارة ومزينة وفهم وعدوان وهذيل وخثعم وساول وهلال وكلاب بن ربيعة وطيء وجهينة والأشعر والأجرد وقدسا وبدّا وثقيف وبجيلة ودار خثعم وتربة وبيشة وتبالة وتبالة بني مازن ودار سلول وجشم ونصر بن معاوية وحرة بني سليم وحرة الربذة وحرة بني هلال أما بنو غدرة من عرب الحجاز وسكنوا في أعالي الحجاز في جوار عدد من قبائل (قضاعة) وهي نهد وجهينة وبلي وكلب وكان لبني غدرة صلات بقبيلة قريش كما كانت لهم صلات بالأوس والخزرج ، ومن بطونهم بنو ضبّة وبنو جلهمة وبنو زقزقة وبنو الجلحاء وبنو حروش وبنو جن وبنو مدبح وبنو رفاعة وبنو كثر وبنو صرحة وبنو حرام وبنو نصر .

أما بنو أشجع من القبائل الحجازية فهم أشجع وبكر وسبيع وحلاوة وهفان وفتيان وقنفذ وذبيان . أما هذيل ممن سكنوا بين مكّة والمدينة وتعرف المنطقة باسم سراة هذيل وهي القبيلة التي تنتسب إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر وهي أخت قبيلة (خزيمة) وكانت تجاور قبيلة بني سليم وكنانة وقد اشتهرت بشعرائها وصفاء لغتها وكانت هذيل من قريش أثناء حملة أبرهة الأشرم على مكة لهدمها ومن أشهر بطون هذيل هم بنو لحيان وبنو دهمان وبنو عادية وبنو ظاعنة وبنو خناعة .

يذكر المؤرخون عن الاختلاط العنصري والعرقي والقبلي في الحجاز أن عمر ابن الخطّاب كان ينادي في الحجاج بعد أداء مناسكهم : (يا أهل الشام شامكم ويا أهل اليمن يمنكم) . وكان يقصد بهذه المقولة صرف الأجناس المختلفة عن الإقامة بالحجاز لأسباب مثل أن الحجاز كان آمناً من عدوان المعتدين وإغارة المغيرين وأنه من الخير أن يعود أهل كل قطر إلى قطرهم ليحافظوا عليه من الإغارة من المعتدين في ظل الإسلام . ومن الأسباب أيضاً المحافظة على أخلاق الحجازيين وعاداتهم وتقاليدهم وأرزاقهم ، فأسباب العيش في الحجاز محدودة ، ولكن بعد عمر بن الخطاب تدفق المهاجرين على الحجاز وكان أغلب المهاجرين في العصر الأموي من الصناع والحرفيين . وفي العصور

الأخيرة بعد أن استفحلت شرور الاستعمار أخذ المسلمون يهاجرون إلى الحجاز بحثاً عن المحافظة على دينهم فامتلأت الحجاز بالأجناس المختلفة مثل الفرغانة والقشغرة والخوثان والصيني والمغربي والأندونيسي والنيجيري وأمم كثيرة وللأسف أن عدم الالتفات لتنظيم الهجرة بما يتفق مع حالة وظروف ومعيشة الحجاز وأهل الحجاز ترك الحجازيين والمهاجرين في بلبلة ذهنية ومعاشية . البعض قد يعارض هذا ولا يعطي بالاً لنتائج الهجرات والاختلاط ولكن إذا تأمل الناظر إلى عدد البخاريين والتركستانيين والنيجيريين والهنود وأجناس كثيرة جداً وهم بمئات الألوف سوف يدعو إلى البحث حول نتيجة هذا الاختلاط وأثره على النسب العربي والبطون والأفخاذ العربية على مر الزّمن خصوصاً وقد أصبحت بلاد العرب مقسمة وأصبحت القوميات جنسيات أسماء تلك الدول مثل العراقي واليمني والسوداني والمصري والليبي والإماراتي والسعودي والأردني وما إلى ذلك . إن تاريخ العرب حسب ما قدمنا يشوبه الكثير من المتشتت في الأسماء والمسمّيات ويشوبه الكثير من الغموض ، قد تكون هناك حقائق دفنها التاريخ في مخطوطات مخبأة أو زالت وآثار داهمها المستشرقون ، لكن الأمر يحتاج إلى البحث في مسألة دقيقة وهي هل أصل العرب جد معين أم أن اللغة العربية التي ظهرت في حقبة هي التي أوجدت ما يسمى بالعرب ولماذا نقول عرب بائدة وعرب عاربة وعرب مستعربة كيف يمكن توحيد كلمة عرب في زمن تشردم فيه العرب إلى دويلات كما كان الحال في العصر الجاهلي وسادت بينهم حديثاً الحروب كما كان في العصر الجاهلي من يبحث عن الحقيقة ، إنها مهمة المؤرخين الذين أصبحوا كالمستشرقين يتقبلون التحريف والتزوير وفقاً لأمزجة حكام أو أنظمة أو أغراب لكن الإسلام وحد العرب وأضاف إليهم المسلمون . لكن هل حافظ المسلمون أيضاً على حقيقة الإسلام من تاريخ ومعلومات ، أين الحقيقة ، لقد أعطى الإسلام للحضارة العربية الكثير فلننظر كما يلي :

آثار الإسلام في تاريخ العرب وحضارتهم وتكوين الحضارة الإسلامية

جاءَ الإسلام لينقذ العرب مما هم فيه من ظلال وجاهلية وليخرجهم من عبادة الأصنام وعبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد ، لقد نقلهم نقلة نوعية بعدما كانوا قبائل متناحرة وشيعاً متناحرة ليوحدهم في الدين الجديد الذي من خلاله استطاعوا أن ينشروا هذا الدين في الشرق والغرب وخضعت له ممالك ودول وامتدت رفعة بلاد العرب والمسلمين من أقصى الدنيا إلى أقصاها . لقد منّ الله على العرب بالوحدة ومنّ الله على العجم بالإسلام ونقلهم من الضياع إلى شاطئ الأمان ، ولكن العرب عادوا بعد سنوات قليلة من وفاة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ليناحروا ويقتتلوا حتى وصلوا إلى ما هم عليه اليوم من الفرقة والتباعد واختراع الجنسيات الإقليمية ، كذلك العجم منهم من تآمر على المسلمين حتى غدت بلاد المسلمين خاضعة للأيدلوجيات والسيطرة والثقافة الغربية . فلم يحافظ العرب على وحدتهم ولم يحافظ المسلمون على دينهم الذي وحّدهم . فماذا أضاف الإسلام إلى العرب والعجم من مدخلات جديدة على حضارتهم ؟ .

لقد عرض القرآن الكريم للحياة الاجتماعية التي كانت في المجتمع العربي قبل وفي أثناء نزوله وصوّرها تصويراً صادقاً من جميع جوانبها وفي ترتيب دقيق يكشف للبشرية ما كان عليه المجتمع العربي من قبل وفي أول عهده بالإسلام ، ويذكّر بأنعام الله [1] يذكّر القرآن الكريم العرب والعجم بالوضع القبلي الذي كانوا عليه ويكشف لهم أوزاره فيقول بعد بسم الله الرحمن الرحيم "وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" سورة آل عمران الآية (103) . فلم يكن للعرب قبل ظهور الإسلام دولة لها سلطان مستقل وإنما كان كيان العرب الاجتماعي الطبيعي ينمو وتتشابك أغصانه في إطار القبلية فقط . لقد ظلّ سلطان

[1] المثل الأعلى للمجتمع الإنساني كما تحدث عنه القرآن الكريم
د . سالم أحمد الماقوري
بنغازي – ليبيا – مكتبة الجماهيرية 1985 م ص 37 .

العصبية وعملها راسخاً حتى نزول القرآن الذي نقلهم وجعل المسلمين كلهم أخوة بغض النظر عن قبائلهم وأسرهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " (102) سورة آل عمران . " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " آل عمران (103) .

لقد تمثلت عصبية العرب الاجتماعية في درجات مختلفة مثل عصبية البطن والرحم ، عصبة البطون والعشائر ، عصبية الأحزاب والأحلاف ، عصبية التقاليد ، لقد انتشر الفساد في هذا الجو العصبي ، حيث يقول الكاتب الأوروبي ج . هـ . وينسون في كتابه " العواطف كأساس للحضارة في القرنين الخامس والسادس الميلادي كان العالم المتمدن على شفا جرف هار من الفوضى ، لأن العقائد التي كانت تعين على إقامة الحضارة كانت قد انهارت ، وكان يبدو أن المدنية الكبرى التي تكلّف بناؤها جهود أربعة آلاف سنة مشرفة على الانحلال ، وأن البشرية توشك أن ترجع ثانية إلى ما كانت عليه من الهمجية ، إذ القبائل تتحارب وتتناصر لا قانون ولا نظام . وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذي وحد العالم [1] وهو محمّد صلّى الله عليه وسلّم . قام الإسلام بوضع منهاج المواطنة القرآنية وذلك بإعداد مواطن اجتماعي يأخذ ويعطي لا ينحرف ولا ينحاز . لقد أحكم الإسلام رابطة المواطنة بين الإنسان والإنسان وجعل حياة الإنسان المادية منوطة بإتقان العمل فيه وحياته المعنوية رهناً بحسن التفكير فيه . كذلك وجد العربي له أخوة من غير العرب على أرض الجزيرة ومن غير أرضها في فارس والروم . لقد أرسل الله رسوله محمّداً صلّى الله عليه وسلّم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وبذلك خلق الدين الصحيح من الطقوس المبهمة ، لقد وضع الإسلام الإنسان في مكانه الطبيعي واعتبر الإسلام الأسرة هي المثابة والسكن فهو لا يتركها للضمير الفردي ولا لإيقاظ الرحم ولا للرأي العام في الأمة ومنعاً لشيوع الاتهام

[1] سيد قطب – في ظلال القرآن الجزء 25 ص 200 – القاهرة – مصر – 1945 م مكتبة مدبولي .

بالباطل فإن القرآن الكريم يقرر عقوبة من يرمي بغير برهان إمـرأةً أو رجـلاً محصـنين بتهمة الزنا وكان ذلك في سبيل ألاّ يهتز كيان البيت وألاّ تضطرب النفوس . لقد جـاء اهتمام القرآن بالأسرة واضحاً من خلال الملاحظات الهامة التالية : -

1 – اختيار كل من الطرفين (الزوج والزوجة) اختياراً حراً .

2 – تحديد العلاقات بين الأطراف تحديداً واضحاً .

3 – تحديد حقوق كل من الطرفين قبل الآخر وواجباته .

4 – التشريعات بخصوص الحقوق عادلة وتلائم البشر وطبيعتهم .

5 – الاهتمام بالعلاقات الإنسانية داخل الأسرة .

6 – تدعيم الرابطة الزوجية بجعلها كرابطة الدم في المواريث .

7 – تربية الوازع الخلقي والضمير الديني لدى المسلم والمسلمة .

8 – مقاومة الرواسب النفسية والبيئية حتى لا تتسرب عبر الوالدين للأبناء .

وفي مسـألة الـتلاحم والتضـامن الاجتمـاعي بـين النـاس فهـو يحـارب التعـالي والتطاول المقيت بين الغنى والفقر كما أنه يحاول تضييق الفجوة بين الأغنياء والفقراء (ما يشبه الاشتراكية التي تحدثنا عنها عند القرامطة وفي عهدين الخطاب رضي الله عنه) وما التفكير الإنساني في حل المسألة أو المعضلة الاقتصادية بين النـاس بوضـع قـوانين وضعية مثل الشيوعية أو الاشتراكية أو الرأسمالية إلاّ محاولات فاشلة ، فالإسـلام قـد وضع الحل الاقتصادي الأمثل وأن من حاول تطبيق الاشتراكية قـد حـاول أن يقـترب من تعاليم الإسلام لكن بني البشر غير قادرين على إصلاح أمورهم بدون الرجـوع إلى العقيدة الإسلامية السمحة . ولكي يصعد بالفقراء ويرفع من مستواهم وضع لهم هذه القواعد وأوضح سبيلها : -

1 – المال في الدنيا زينتها والآخرة أبقى .

2 – العمل واجب على كل قادر .

3 – فقر النفوس بالبخل وكنز المال منقصه .

ومن الوسائل التي قدّمها الإسلام لعلاج الأغنياء : -

1 – تحريم الرّبا .

2 – تحريم الاحتكار .

3 – تحريم الرشاوي .

4 – تحريم الرقة والنهب والسلب .

5 – التشجيع على إنفاق المال في وجوهه المشروعة .

6 – إلزام الغني بما يحول دون تكوين طبقة مستغلة محتكرة في مواجهة طبقة فقيرة محرومة مقهورة ففرض الزكاة ودعاء الأغنياء للإسلام في حاجات الدولة ومساعدة المحتاجين والفقراء وملاحقة توزيع الثروة . بسم الله الرحمن الرحيم " والّذِين فِي أمْوالِهِمْ حقٌّ معْلُومٌ (24) لِلسّائِلِ والْمحْرُومِ (25) " سورة المعارج .

الديموقراطية والاسلام
وأسس الحضارة الإسلامية

الديموقراطية وهي كلمة يونانية مركبة من Demos ومعناها شعب وكلمة كراتوس Kratos ومعناها حكم أو قوّة وأيضاً بالإنجليزية ديموكراسي Democracy وديمو Demo معناها شعب و Cracy معناها حكم أي حكم الشعب أو سلطة الشعب هذه الديموقراطية التي يطالب الغرب بها العرب أن يطبقوها وتعني إقامة مؤسسات الشعب النواب والشيوخ والتشريع وغيره ومفاهيم كثيرة ، سبق الإسلام بها الغرب عندما وضع نظام الشورى وهو نظام عالمي إسلامي عربي ناجح ولكن أراد دعاة الديموقراطية في الغرب أن يتغلغلوا إلى الشعوب العربية والإسلامية من خلال هذه الكلمة " ديموقراطية " ناسين أن الشورى أعلى درجة من الديموقراطية ، ولكن المسلمون والعرب تركوا الديموقراطية وتركوا الشورى إلّا ما ندر والآن يتغلغل الغرب في الصف العربي والإسلامي بإثارة الفتن حول تطبيق الديموقراطية وهم قد تركوها أو أساءوا إليها فمن ينظر إلى اسرائيل يجدها ديموقراطية ولكنهم لا يطبقونها على العرب المقيمين بينهم ويمنعون أو يحاولون عرقلة الديموقراطية والشورى في المناطق المحتلة بعد عام 1967 في الضفة الغربية وقطاع غزّة كما أن الحلفاء الذين غزوا أفغانستان والعراق وأسروا من اعتقدوا أنهم من مقاتلي القاعدة ووضعوهم في معسكر أو سجن غوانتانامو لم يطبقوا عليهم الديموقراطية علماً بأن السجن أو المعتقل مقام على أرض كوبا الشيوعية . إن الديموقراطية أصول ومعنى واضح يجب على كل الأمم والشعوب أن تراعيه وتراعي مفهوم هذه الكلمة [1] . إن ديموقراطية المجتمع الإسلامي تميزت بوضوح لا لبس ولا غموض وهي غنيّة عن أسلوب المحاولة والخطأ . ولقد جاءت أبرز قيم ديموقراطية المجتمع الإسلامي على نحو يمكن إجماله فيما يلي : -

---

[1] مجموعة المصطلحات العلمية والفنية
مصطلحات التاريخ 57 كتاب 10
مجلد 1 – 11 صفحة 106 القاهرة – مصر
مكتبة مدبولي 1995 م .

1 – التركيز على قيمة الإنسان وتكريمه واحترام عواطفه وسنه ولونه وجنسه .

2 – لكل إنسان بالمجتمع القرآني دوره المتاح له فلا بد من أن يسهم في الحياة في ضوء هذا الدور قل أم كبر .

3 – لكل فرد الحق في الحرية التي تسمح لغيره من الناس أن يمارسوا حرياتهم .

4 – الناس في المجتمع يتساوون في الحقوق والواجبات العامة ولا فضل لأحد على الآخر إلّا بالتقوى والكفاء والعلم النافع لخدمة الأمة والمجتمع .

5 – لا يعتبر المجتمع فروقاً بين جميع أفراده غير ما يتوقف عليه أسباب ترقية الحياة وازدهارها .

6 – من حق كل أفراد المجتمع تقرير نوعية حياتهم بما لا يخل بكرامة الإنسان وبما لا يعتدي على حقوق غيره وحريّته .

لقد قرّر الإنسان الجهاد والصبر والتقوى والإيمان وحب الخير والتعاون والعفو والإيثار وما قل من الكلام والصدق وكظم الغيظ والقول الحسن والشّورى والصفح . لقد صان الإسلام مسألة تحرير المرأة وصيانة حقوقها وأمر بالطهر والانعتاق من الانزواء والأنانية والمروق والفسوق والولاء للروح العامة وشجّع على عاطفة الأبوة والأمومة وعاطفة البنوّة والأخوّة العادلة وشجّع على الإقناع بالأسلوب العقلي ووضع ضوابط للأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية وحدد العلاقة بين القائد أو الزعيم وجمهوره أو شعبه . لقد أدرك الخبراء بالمجتمعات والعلاقات البشرية ما قرره الإسلام من قيام العلاقة بين القائد وجنده وبين الحاكم وشعبه على أساس من التطلع لما امتاز به القائد من سمات الرجولة وعلاقات الخير والتجربة والخبرة . لقد اهتم الإسلام بالرأي العام الصائب القائم على العقلانية والتفهم والخضوع للتعاليم السماوية وأقر العقوبات على الخارجين على التعاليم والشرائع والقوانين عن طريق الحسم بالعقوبة مثل عقوبة الاعتداء على الدين بالرّدة وعقوبة القذف والذم وعقوبة الاعتداء على الأموال بالسرقة وعقوبة الاعتداء على الأمن بالإفساد في الأرض وعقوبة الاعتداء على العقل بتناول المسكرات والمخدرات وعقوبة الاعتداء على النفس بالقتل أو الانتحار ووضع سبل للوقاية من الجريمة عن طريق التركيز على تهيئة

الفرد المسلم ليكون عضواً منتجاً وبناءً ويعمل على إسعاد نفسه ومن حوله في المجتمع وعن طريق ربط ضمان الحياة على هذه الأرض بالعمل الصالح بكفالة حقوق الإنسان الشخصية والاجتماعية وتقرير العدالة والتواصي بالخير والتناهي عن الشر والتعاون على البر والتقوى . لقد حضّ على الإنفاق والتسامح ووضع المال في خدمة المجتمع والحضارة والتقدم وطلب الرزق حسب تعاليم الإسلام الحنيف .

* بسم الله الرحمن الرحيم :

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36) " سورة الأنفال .

* بسم الله الرحمن الرحيم :

"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) " سورة الملك .

إن الباحث في أية ناحية من نواحي الدراسة الإسلامية لا بد من أن يدرك ناحيتين هامتين هما :

1 – يجب التفريق بين مبادئ التعاليم الإسلامية الأصلية وبين أعمال بعض رجال السياسة العرب أو في البلاد الإسلامية ، حيث أن عدم التفريق قد أوقع في الخطأ الكثير من المستشرقين لأنهم صوّروا الإسلام على عكس ما هو عليه .

2 – إنّ الإسلام دين وشريعة ، وإن هاتين الناحيتين من الإسلام متشابكتان معاً تماماً وإنّ هذا كان سبباً في التأثير المتبادل بين مبادئ الدين الروحية ومبادئ الشريعة العملية .

ما يلاحظ من تشابك الأحكام الدينية مع الشرعية هو وحدة المصادر التي تستمد منها هذه الأحكام فمصادر التشريع والدين الإسلامي عديدة ، أهمها القرآن الكريم ثم سنة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ثم الإجماع والقياس وقد زاد البعض الاستحسان في المذهب الحنفي والمصالح المرسلة في المذهب المالكي ومصدرها مبادئ الإنصاف والعدل المطلق والمصلحة العامة والتيسير على الناس وكان المجتهدون يعملون بالنص إن وجد ويأخذون بالرأي عند عدمه . وقد ازدهر علم الشريعة كثيراً في العصر

العباسي الذهبي واضمحل في أواخر الدولة العباسية وأجمع فقهاء السنّة على سد باب الاجتهاد خوفاً من الحل والاكتفاء بالمذاهب الأربعة المعروفة "المالكي والحنبلي والشافعي والحنفي "وتوقف الاجتهاد في الفقه بسبب كثرة البدع والخرافات وقامت حركات إصلاحية أمثال حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (السلفيّة) وحركة جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده . إنّ الشريعة الإسلامية شريعة تقدمية تساير كل مدنية وكل عصر وكل مكان [1] . إن من مبادئ الشريعة الإسلامية الأساسية عدم إنكار الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة والظروف والأحوال مهما كانت وإن هذه القاعدة تطبق على إطلاقها عند عدم وجود نص من القرآن أو السنّة ؛ وتطبق بشروط معيّنة مرنة حتى في حال وجود النص [1] .

إنّ الشريعة الإسلامية قائمة بذاتها مستقلة غير منقولة عن أي شريعة مثل الرومانية ، وهذا ما أقرّه المؤتمر الدولي للقانون المقارن المنعقد في لاهاي سنة 1932 وسنة 1937 وما أثبته مندوبو الدول الإسلامية في مذكرتهم المقدمة إلى عصبة الأمم في أيلول 1939 وفي مذكرتهم المقدمة إلى مؤتمر الأمم المتحدة المنعقدة في سان فرنسيسكو بتاريخ 17 / 4 / 1945 . وقد اعتبرت الشريعة الإسلامية في تلك المؤتمرات بأنها شريعة مستقلة وأنها مظهر من مظاهر المدنية الكبرى بالمعنى المقصود من نظام المحكمة الدائمة للعدل الدولي [1] .

إنّ للإسلام حضارة عريقة امتدت خلال القرن الثاني عشر من الصين إلى إسبانيا ومن البحر الأسود إلى المحيط الهندي ، ووحدت الحضارة الإسلامية كافة الشعوب في البلاد التي انتشرت فيها في بوتقة الإيمان والعلم وقضت على العصبيات الضيقة وحواجز الأجناس والألوان وحفظت الحضارات القديمة [2] .

وتتلخص أسس الحضارة الإسلامية من الناحية الدولية في أربعة أركان هي : -

---

(1) في دروب العدالة – د . صبحي محمصاني – دار العلم للملايين بيروت / لبنان – الطبعة الأولى 1982 م ص 84 .

(1) فلسفة التشريع في الإسلام – د . صبحي محمصاني – دار العلم للملايين بيروت / لبنان 1980 م ص 218 .

(1) النشرة الفصلية لجمعية التشريع المقارن 1937 م – بيروت / لبنان – ص 356 – 357 .

(2) وثائق مؤتمر سان فرنسيسكو اللجنة الرابعة الفرعية الاولى رقم 51 تاريخ 17 / 4 / 1945 م .
Commission 4 , Committee 1 Jurist 5 L

1 – إقرار حقوق الإنسان الأساسية .

2 – إقرار مبادئ الديموقراطية (الشورى) .

3 – إقرار مبادئ القانون الدولي في الحرب والسلم .

4 – بناء أسس الوحدة والأخوّة الإنسانية .

لقد نادت الشريعة الإسلامية بالمساواة بين الناس وأيدت الحريات العامة :

بسم الله الرحمن الرحيم

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " سورة الحجرات آية (13) .

ويقول الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم " كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب " .

والحريّة الشخصية مقدسة في الشريعة الإسلامية ويمكن الاستشهاد بالقول المأثور الذي وجهه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى واليه وهو :

" يا عمرو متى استعبدتم النّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " .

كذلك احترم الإسلام الملكية الفردية كركيزة أساسية من ركائز الحضارة الإسلامية [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم :

" لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ " . سورة النساء الآية (29) .

ومن هنا جاءت القاعدتين الشرعيتين الكليتين وهما :

1 – لا يجوز لأحد أن يأخذ مال أحد بلا سبب شرعي .

2 – لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك الغير بلا إذنه .

عن أن الشريعة الإسلامية أجازت للدولة أن تستملك ملك الأفراد لأجل المصلحة العامة وفقاً للقاعدة الكلية أنه " يتحمّل الضرر الخاص لدفع ضرر عام " .

كذلك أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ العدالة الاجتماعية .

---

(1) النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الإسلامية
د . صبحي محمصاني – دار العلم للملايين
بيروت / لبنان – 1972 م الجزء الأول ص 93 .

وأقرت الشريعة الإسلامية حرية الفكر والعقيدة كركيزة أساسية في الحضارة الإسلامية ، لقد أخطأ المستشرقون الذين كتبوا عن العرب والمسلمين وخاضوا في التاريخ العربي والإسلامي عندما زعموا أن الإسلام توسّع بالحرب والسيف وانتشر بالعنف والإكراه ، لكن الدعوة الإسلامية بنيت على الإقناع والموعظة الحسنة وحرية الفكر والمعتقد :

بسم الله الرحمن الرحيم "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" سورة النحل آية (125) . لقد أيد الإسلام حرية الأديان وسمح لأهل الكتاب (المسيحيين واليهود) ببناء كنائسهم ومعابدهم وإقامة شعائر دينهم ووضع عقوبات للاعتداء عليهم ، غير أن الفكر التكفيري الذي ظهر في الآونة الأخيرة على يد التيارات الإسلامية المتطرفة والتي لاقت دعماً من بعض حكومات الدول أساءت لحضارة العرب والمسلمين التي أيدت حريّة إبداء الرأي في مسائل مثل الاجتهاد في الدين والشريعة . كما أيدت الشريعة الإسلامية حرية التعليم وجعلته واجب على المسلمين وركيزة من ركائز الحضارة العربية والإسلامية ، فنجد أن محمّد صلّى الله عليه وسلّم يقول : "طلب العلم فريضة على كل مسلم" ، "اطلبوا العلم ولو في الصين" ، "العلماء ورثة الأنبياء" .

أما عن الديموقراطية في الدولة الإسلامية :

يمكن القول أن العرب في الجاهلية قبل الإسلام كانوا يعيشون حالة البداوة ولما ظهر الإسلام وحدهم تحت لوان الدين الجديد وراية النبوّة ، وكان دستورهم القرآن وسنة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ولما توفي الرسول جاءت فكرة الخلافة وقامت الفتوحات وفرضت الضرائب ورتبت الدواوين ، وقامت الخلافة على مبدأ الحكم المستند إلى الحق الإلهي ولكن عبث العابثين أساءوا للدولة الإسلامية ودسّوا خلالها ما يشير بأصابع الاتهام إلى الحضارة العربية الإسلامية وهذا شجّع بعض المستشرقين من استغلال ما يمكن استغلاله . لم تكن الخلافة في أول عهدها وراثية بل كانت شورى وانتخاب إما بطريقة العقد والحل كما حصل في انتخاب أبي بكر الصديق أو في انعقاد الإمامة بعهد من قبله أي أن يختار الخليفة من يخلفه كما فعل أبو بكر عند توليته أو

اختيار عمر بن الخطاب واستحسن المسلمون هذا الانتخاب . وبعد الخلاف الذي وقع بين علي بن أبي طالب والوالي على دمشق معاوية بن أبي سفيان بسبب مقتل الخليفة عثمان حصل ما حصل في الجمل وصفين وغيرها ووقعت الفتنة حتى حصل اغتيال علي بن أبي طالب على يد الخوارج ثم تولى عثمان الخلافة وأقنع الحسن بن علي بالابتعاد عنها لتولية الحسين بن علي فيما بعد إلّا أنه أخذ البيعة لابنه يزيد وحصل مقتل الحسين بن علي وسارت الخلافة بعد ذلك بالوراثة وهذا سبق أن أشرنا إليه سابقاً وكيف خلق ذلك سنة وشيعة وذكرنا أن المسلمين عليهم معالجة هذا الأمر في أيامنا ونبذ الفرقة . إن النظام الإسلامي الديموقراطي الدستوري القائم على الشورى وضع أمام الخليفة أو الإمام شروطاً في تنفيذ ولايته وما يتفرع عنها وهذه الشروط هي: -

1 – على الخليفة أن يتقيد بدستور ديني وهو الشريعة الإسلامية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة :

الحديث النبوي " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " .

2 – أن الحكم الإسلامي لا يقبل الاستبداد فهو مبني على مبدأ الشورى :

بسم الله الرحمن الرحيم

" وشاورهم في الأمر " آل عمران (159) .

" وأمرهم شورى بينهم " الشورى (38) .

3 – إن الولاية العامة التي يمارسها الخليفة أو الإمام توجب تصرفه على الرعيّة لما فيه مصلحتهم ، لذلك كانت هذه الولاية مقيّدة بالمصلحة فقد ورد في القواعد الشرعيّة الكلّيّة "تصرّف الإمام على الرعيّة منوط بالمصلحة" .

إن الإسلام أوجب أن يكون بناء الدولة على الأسس الديموقراطية ، لكن هذا الإيجاب لم ينفّذ في جميع عصور التاريخ الإسلامي كذلك ظهرت تيارات تتخبط في تفسير الإمامة والولاية والديموقراطية وتنظر مما أساء إلى التاريخ العربي والإسلامي ودخل عليه من المعلومات ما يتنافى وحقيقة الإسلام . إنّ الإسلام في إقراره لمبادئ الحضارة الإسلامية ودعمه لها إنّما يساير الإنسان العربي والمسلم في كل الظروف

ويتماشى مع مبادئ القانون الدولي الحديث لأن الإسلام ومبادئه مستمد من الشريعة السماوية وهو بذلك أعمّ وأشمل وأفضل من القوانين الوضعية ولذلك فهو يستوعب ما ورد في القانون الدولي الحديث في مسألة العلاقات الصحيحة بين الناس وإذا تم البحث في أحكام السلم والحرب في الشريعة الإسلامية التي أمدت الحضارة العربية والإسلامية بالنور نرى أنها تتلاءم مع المبادئ العصرية المعترف بها في القانون الدولي العام عند المسلمين وعند غير المسلمين [1] فالسّلام هو الأصل في الإسلام والحرب هو الاستثناء . ولقد أخطأ من اتبع الفكر التكفيري أو شجعه من بعض الجهات في الدول العربية والإسلامية فهذا خروج عن الحضارة الإسلامية التي بناها الإسلام ، وبذلك أخطأ من ادعى أن الجهاد واجب ضد غير المسلمين ، مما أتاح للبعض اتهام المسلمين بالإرهاب ، فالجهاد هو التبشير بالقرآن الكريم لا بالسيف : بسم الله الرحمن الرحيم " فلا تطِع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً " سورة الفرقان آية 52 . إن الحرب الاعتدائية لا تجوز وإن الحرب الدفاعية مشروعة وبذلك قرر الإسلام الفرق بين الإرهاب والعدوان وبين المقاومة المشروعة لدفع العدوان والإرهاب . فالدفاع في الحضارة الإسلامية مشروع في الأحوال التالية :

1 – دفع العدوان الواقع على الدين والبلاد أو الأماكن المقدسة .
2 – منع الفتنة في الدين والمحافظة على حرية العقيدة .
3 – نصرة المظلوم ولو كان مشركاً عند الالتزام بمعاهدة .

ورغم ذلك فالإسلام وضع للدفاع المشروع أصولاً وقواعد فمنع الإسلام قتل الشيوخ والأطفال والنساء وقتل المدنيين ورجال الدين والعلماء والأسرى . إن الإسلام يؤيد التعاون الدولي ويؤيد كل جهد بشري في سبيل إقرار السلم العالمي العادل .

بسم الله الرحمن الرحيم " يا أيها الذين ءامنوا ادخلوا في السلم كافة " البقرة (207).
" وإن جنحوا للسَّلم فاجنح لها " الأنفال (61) .

---

[1] القانون والعلاقات الدولية في الإسلام
د . صبحي محمصاني – دار العلم للملايين
بيروت – لبنان 1972 م ص 120 .

لقد حرّر الإسلام المرأة ومكّنها ليس كما يدعي أصحاب التيارات المنحرفة باسم الإسلام ويسيئون إلى المرأة والإسلام معاً ويفتحون باب الكتاب المضللين للتاريخ العربي والإسلامي حتى أن زعماء دول أباحوا التلاعب بالتاريخ أو غضّوا النظر ، إلا أن حقيقة الإسلام كما يجب أن يبينه المؤرخون هو أن المرأة قبل الإسلام وفي بعض مراحل التاريخ كانت مهضومة الحقوق بسبب ضعف بنيتها ، وكان العرب في الجاهلية يوأدون البنات ومن عاش منهن كانوا يحرموهن من الإرث ، وكانت المرأة مهانة ، معرضة للسبي والرق ، كذلك الحال كان في الشرائع القديمة كاليونانية والرومانية في بداياتها ، كانت المرأة تحت الحجر دائماً أي ممنوعة من التصرف بأموالها ، ومع مرور الزمن أخذت الشرائع تتدرج رويداً رويداً في منحْ المرأة شيئاً من حقوقها ، حتى وصل الحال بالمرأة العربية أن تتمتع بحق التصرف في أموالها ، ثم شمل ذلك أيضاً المرأة الغربية . أما الحقوق السياسية فقد كانت المرأة محرومة منها بوجه عام ومن حق الانتخاب وذلك استناداً إلى أن وظيفة المرأة والعمل في البيت وتربية الأطفال وكذلك استناداً على قلة خبرتها وتجربتها وهي سهلة الانقياد للزوج ، ولكن مع مرور الزمن سجل التاريخ العربي والإسلامي وكذلك الغربي تطوراً مشهوداً في نيل المرأة لحقوقها السياسية . إن الإسلام أدخل إلى الحضارة العربية والإسلامية مفاهيم راقية لكن العرب والمسلمون تأخروا في استعمالها ، ففي الدين الأصل فيه إباحة كل شيء ما لم يرد دليل على تحريمه نصّاً أو قياساً ، فالفقهاء لم يستثنوا من المساواة في الحقوق بين الجنسين إلّا الإمامة الكبرى أي الخلافة وفيما عدا ذلك فقد روي أن عمر بن الخطاب ولّى القضاء امرأة من قومه كما أجاز الإمام أبي حنيفة للمرأة أن تكون قاضية في أموال المؤمنين ، لكن هناك أصبح خلط بين حقيقة الإسلام نحو المرأة وحقيقة المتشددين أو المتطرفين سلباً . إن الإسلام دين العدل أعطى المرأة حقوقها كاملة ورتّب عليها واجبات تجاه الزوج والأسرة والمجتمع وبناء الحضارة فكانت المرأة العربية بعد الإسلام لبنة صالحة في بناء الحضارة الراقية . لقد مهّد الله بينة صالحة مبيّنة في القرآن الكريم ، يقول تعالى بسم الله الرحمن الرحيم " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ

أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " الروم (21) .

وحدّث الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم عن امرأةٍ كانت كثيرة الصلاة ولكنها تؤذي جيرانها ، فيقول : "إنّها في النار" . لقد أعطى الإسلام المرأة حق أن تتعلم ، ومن الجدير بالذكر أن النساء في عهد الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم كُنَّ يحتشدن لسماع النبي والصلاة الجامعة من أجل التعلم ، وحيث أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من الصلاة في المسجد ومن أجل التزاحم خصص النبي لهن في مسجد الرسول في المدينة المنوّرة باباً ما زال قائماً يسمى "باب النساء"[1] ويقول الرسول في حديث شريف "استوصوا بالنساء خيراً" . وفي العصر الراشدي وفي عهد عمر رضي الله عنه يروى أنّ الشفاء العدوية من قبيلة عدي رهط عمر بن الخطاب استمرت على ما طلب النبي أن تعلّم زوجة أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب تحسين الخط والكتابة ، وكانت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهما تقرآن وإن لم تكتسبا مهارة الكتابة وعن تعليم الفتيات في العهد الأموي يقول العلامة الشيخ صالح عبد العزيز ، كانت صبغة العهد الأموي دينية عربية عامة فإلى جانب من نشأ فيه من الرجال في العلوم الدينية واللغوية قامت طبقة من النساء الزاهدات عرف عنهن العلم مع التقوى ، وكان من بينهن سكينة بنت الحسين التي قال عنها المستشرق الفرنسي بيرون : "إنّها سيدة سيّدات عصرها وأجملهن وأرقاهن وأسماهن صفاتاً وأخلاقاً وكان منزلها كعبة الأدباء والعلماء" . وفي العصر العباسي حيث انتشار الثقافة في أرجاء الدولة العباسية ازدادت نواحي النشاط العقلي بين النساء وظهر منهن الكثير من النساء اللواتي برزن في ميادين الدراسات الأدبية والدينية وخاصة في رواية الحديث ومنهن على سبيل المثال عائشة بنت أحمد وفضل المرتبة وحسانة التميمية وعلية بنت المهدي وولادة الروائية وعمرة وقمر في الأندلس وكانت جارية لأبي حجاج صاحب اشبيلية . ويروي المستشرق بيرون "E . C . Browne" قصة تبين حالة النساء من

[1] المرأة في التصوّر الإسلامي
د . عبد المتعال محمد الجيري – مكتبة وهبة
القاهرة – مصر 1982 م ص 60 .

حيث التعليم في العصر العباسي فيقول أنه قدم لهارون الرشيد جارية ثمنها (10,000 دينار) فدفع الخليفة الثمن المطلوب واشترط أن تؤدي امتحاناً في بعض العلوم أمام مجلس يعيّنه الخليفة من العلماء في علوم مختلفة وقدم لهم الجارية فامتحنوها في كافة العلوم فكانت إجاباتها صائبة وهذا دليل على أن الجواري في العهود العربية الإسلامية حصلن على وسائل التعلّم ويُسّرت لهن السبل لدراسة الأدب العربي . لقد ذكر العلّامة ابن خلكان أسماء عديدة من النساء اشتهرن كطالبات للعلم ومحاضرات ، ويذكر ابن أبي سيبيا طبيبتين هما أم وابنتها كانتا تُعنَيان بنساء قصر الخليفة المنصور في الأندلس ، كذلك استغلت (لانيا) و (موزنا) سكرتيرتين للخليفة الحكم عبد الرحمن والناصر لدين الله وقد برعت (لانيا) في الفن والإنشاء وقواعد اللغة والشعر والحساب بينما اختصت (موزنا) بالكتابة وقد ورد ذكر أسماء بعض النساء العربيات اللواتي احترفن التدريس ومنهن أم المؤيد (زينب) أستاذة المؤرخ الشهير ابن جلكان ، وفخر النساء شهدة ، والسيدة نفيسة بنت أبي محمد وقد كان لها بمصر مجلس علم وحين وفد الإمام الشافعي إلى مصر جلس إليها واستمع منها الحديث النبوي ويروى أنها قالت عند وفاته رحمه الله كان يُحسن الوضوء ومن النساء شهدة الكاتبة بنت الإبري والمروضية وهي جارية ابن المطرف في بلنسيا بإسبانيا (الأندلس سابقاً) وأود أذكر هنا جملة عارضة أن مدينة بلنسيا في إسبانيا (بالأندلس) يقابلها اسم برتقال يافاوي فلسطيني اسمه أيضاً "بلنسيا" ومن النساء مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري في اشبيلية ، ولا خطأ في القول في حالة موازنة النساء العربيات في العصور الإسلامية بنساء الافرنج في القرون الوسطى أن المسلمات كُنَّ أرقى من أخواتهن الافرنجيات ولقد تمتعت المسلمات بفرص عقلية أكثر من نساء الرومان ونساء العصور الوسطى في أوروبا فالإسلام هيّأ لهن فرصاً للتربية الراقية . ويذكر هنا أن زينب طبيبة بني عواد اشتهرت بالطب في الجاهلية والإسلام . لقد وضع الإسلام للمرأة العربية والمسلمة طريقاً قويماً في حياتها فأمرها بالطاعة للزوج ، حيث يقول رسول الله محمّد صلّى الله عليه وسلّم "ثلاثة لا يمسهم النار ، المرأة المطيعة لزوجها ، والولد البار بوالديه ، والعبد القاضي حق الله وحق مولاه" . وعند الخروج من البيت أن تخرج بإذن زوجها وأن

تحسن تربية الأولاد وأن تحرص على مال زوجها وعلّمها الاقتصاد حيث يقـول صـلّى الله عليه وسلّم "ما أحسن القصد في الغنى وما أحسـن القصـد في الفقـر ومـا أحسـن القصد في العبادة" . ويقول أبي بكر "إني لأبغض أهل بيت ينفقـون رزق أيـام في يـوم واحد" . وقال معاوية رضي الله عنه "حسن التقدير نصفه الكسب وهو نصف المعيشة" . لقد أعطى للمرأة حقوق حسن المعاشرة والتقدير والكرامة وهذا لم ترقى إليه البوذية ولا غيرها من الديانات والقوانين الوضعية .

نظرة ثاقبة في تاريخ العرب والمسلمين بين الحقيقة والتزوير

إن المتتبع لتاريخ العرب والمسلمين منذ أن خلق الله آدم وحواء وجعل منها قبائل وشعوب وظهر العرب في التاريخ كشعب ثم دخل منهم ما دخل في الإسلام والمتتبع لذلك التاريخ والأحداث التاريخية في العصور العربية والإسلامية المختلفة وحتى أيامنا هذه يجد أن هناك ثغرات وأن هناك بعض الغموض في مراحل معينة وأن هناك أحداث غطّاها المؤرخون إما بناء على أمزجتهم الخاصة وأهواءهم الشخصية مثل المستشرقين ودعاة التغريب حديثاً أو تحت تأثير الأنظمة الحاكمة أو رغبة حكام في إخفاء حقائق أو قلبها أو تزويرها ولذلك جاءت المناهج أحياناً منافية للحقيقة كما قام إعلاميون يعملون لصالح السلطات الحاكمة بإخفاء وإظهار حقائق حسب أهواء السلطات ، كل ذلك ليستدعي النظرة الثاقبة في تاريخ العرب والمسلمين والبحث عن الحقيقة وإظهارها والبحث عن أي تحريف أو تشويش أو تزوير في أحداث تاريخية هامة ولا بد لنا هنا من إلقاء الضوء على أحداث على سبيل المثال نرى أنه تم التحريف فيها وإخفاء الحقيقة كما سنشير إلى طريقة التخلص من أسباب التحريف والتغيير والتزوير بالحديث عن الأسباب .

الصراع والحوار السني والسلفي والشيعي :

إن العرب والمسلمين جميعاً مدعوين إلى المصالحة على مختلف مذاهبهم وطوائفهم ومعتقداتهم سواء كانوا نصارى أم مسلمين وسواء كانوا سنّة أو شيعة أو سلفيين وذلك لمصلحتهم وتنفيذاً لأوامر الله عزّ وجل وقد ورد في القرآن الكريم الكثير الكثير من آيات في هذا الشأن .يقول تعالى في محكم كتابه العزيز وبعد بسم الله الرحمن الرحيم " وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " (103) آل عمران .

" إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ " (159) الأنعام .

" مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ " (32) الروم

" وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (153) الأنعام .

إن قصة السنة والجماعة والشيعة ذكرناها في فصل آخر من هذا الكتاب وكانت بسبب خلاف عشائري قبلي عصبي عندما قُتل عثمان وتولى علي الخلافة وطالب معاوية والي دمشق قتلة عثمان ثم حصلت معارك الجمل وصفين والنهروان وظهر السنو والجماعة المؤيدين لمعاوية والشيعة في العراق وفارس المؤيدين لعلي وحصل ما حصل وقتل الحسين بن علي ولكن لا نريد أن نعيد القصّة لكن إذا كان ولا بد التنبيه له أن هذه التيارات الإسلامية التي ولدت في تاريخ العرب والمسلمين إنما هي من صنع أعداء المسلمين ويقال أن عبد الله بن سبأ اليهودي كان راس الفتنة ولكن المشكلة أن الصراع السّني والشّيعي توقف في التاريخ ولكنه عاد ليظهر على السطح بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران حيث قام العرب بقيادة العراق في عهد الرئيس صدام حسين وبدعم غربي بإعلان الحرب على إيران بحجة منع المد الشيعي ولكن في الحقيقة هي مؤامرة صهيونية لتدمير القوى العربية والإسلامية معاً وهذا ما سنتحدث عنه فيما بعد . ونرى اليوم أيضاً أن السنة والجماعة والسلفيين يعلنون الحرب على العلويين في سوريا كونهم قريبين من المذهب الشيعي بحجة الحرية وهو في الواقع أي الصراع السني والشيعي من أجل مصالح غربية وصهيونية . إن في بلاد العرب حكومات رشيدة مخلصة مثل المملكة العربية السعودية والخليج العربي وبإمكان هذه الحكومات الرشيدة المخلصة للعرب والمسلمين أن تتجنب الصراع السني والشيعي استناداً إلى تعاليم الله سبحانه وتعالى والعمل على وحدة الصف العربي والصف الإسلامي أمام مؤامرات الطامعين في ثرواتنا . إن الحكومة الإسلامية في إيران أيضاً مطلوب منها المصالحة من العرب والتفاهم على توحيد المسلمين على كتاب الله وسنة محمّد صلّى الله عليه وسلّم للصمود أمام الطامعين في العرب والمسلمين ، على المؤرخين العرب والإسلام تفقيه الشعوب بضرورة نبذ الاتهامات بخصوص إعلام المسلمين من أجل مستقبلهم .

المستشرقين والرحالة ودعاة التغريب :-

إن من خطأ العرب والمسلمين اعتمادهم على المستشرقين والرحالة الأجانب الذين حاولوا أن يدوّنوا التاريخ ولكنهم كثيراً ما أهملوا وأخفوا وقلبوا الحقائق وهذا ما ورد ذكره في صدر كتابنا هذا ويفصح الآن أن تقوم الدول العربية بالتحقيق فيما ورد على لسان المستشرقين والرحالة لتنخيل التاريخ من الشوائب والبحث عن الحقائق والمأثورات والمخطوطات والوثائق التي أخفيت وبعضها موجود في متاحف أوروبا والعرب قادرون من ناحية التمويل على ذلك وقادرين على إعادة كتابة التاريخ بأمانة لو أرادوا ذلك ، فأموال العرب الطائلة في بورصات الغرب والخسائر التي تذهب بسبب ذلك كافية لإعادة كتابة التاريخ ويمكن تكليف علماء محايدين موضوعين لأجل ذلك وخصوصاً أن كثيراً من الأدبيات والاسرائيليات المغلوطة دونت ضمن التاريخ العربي والإسلامي ولا سيما مسألة السامية وأصل العرب وغير ذلك . ولذلك لا بد من التحقيق أيضاً في أصل العرب حيث أبناء آدم سام وحام ويافث وادعاءات باطلة بأن العبرانيون هم الساميون وهذا خطأ فالعرب ساميون ولا داعي للعنصرية السامية أو الآرية أو الخاصة فكل الناس من آدم وآدم خلق من تراب ولا بد من التعايش السلمي من جميع الأعراق ، ولا بد من التحقيق أيضاً في مسألة هيكل سليمان المزعوم في القدس . ولا بد من التحقق في أصل تسمية فلسطين بهذا الاسم وما هي قصة شعوب البحر وكلمة بلست وهم من اليونان (هندو أوروبيين أي حاميين) وكيف جاءوا إلى فلسطين بعد الكنعانيين وسميت باسمهم ، هذه معلومات حولها شبهات في التاريخ العربي الإسلامي .

العرب ودولة الأندلس :

لقد أبدع العرب عندما قاموا بفتوحات عديدة شرقاً وغرباً لنشر الإسلام وحضارة الإسلام عند الشعوب التي كانت بحاجة إلى ذلك وكان من نتيجة الفتوحات تأسيس دولة الأندلس في إسبانيا وما حولها حالياً بالإضافة إلى مالطة وأجزاء من فرنسا وإيطاليا ولكن بعد قرون من الحكم الإسلامي ونشر الحضارة هناك والتي ما تزال تشهد عليه قرطبة وإشبيلية وغيرها وما زالت هناك العمارة الإسلامية الشاهدة على حضارة العرب والمسلمين في عهود الأمويين والعباسيين ، إلّا أنه للأسف كثيراً ما يساء إلى أن العرب اندحروا من هناك بسبب الترف والبذخ والانحراف ولكن لا بد من التحقق من هذه الحالة وأسباب انهيار دولة الأندلس العربية الإسلامية . لا بد من إعادة فتح مثل هذه الملفات ودراستها وتأريخها من جديد وذلك لأخذ العبرة كيف ذهبت أمجاد العرب وكيف أساء المؤرخون للعرب والإسلام وكتبوا في التاريخ ما لا يليق بحقيقة العرب والمسلمين .

الدولة العثمانية ودور العرب في انهيارها ودور الثورة العربية الكبرى

في الحقيقة هناك من يشير إلى أن العرب أسقطوا دولة الخلافة (الدولة العثمانية) والحقيقة عكس ذلك ، ذلك أن السلطان عبد الحميد آخر سلاطين الدولة العثمانية المخلصين كان له تقديره عند العرب ، ولكن عندما تسلل يهود الدونمة وأعلنوا إسلامهم وشكلوا مع الأتراك حزب الاتحاد والترقي وتركيا الفتاة وجاء شقيق السلطان عبد الحميد إلى الحكم بعد خلع عبد الحميد على يد مؤامرة صهيونية بدأت الدولة العثمانية تضعف وبدأ يدب فيها المرض حتى سميت بالرجل المريض وأخذ حكام تركيا الجديد (رشاد) يسيئون إلى العرب ويحاولون تتريك الأمة وأخذوا يسرقون ثرواتها وأخذوا يلاحقون أحرار العرب ، في سوريا وما حولها ، كان لا بد من قيام ثورة عربية من أجل وضع حد للتسلط التركي على مقادير العرب والذين عاشوا مع الأتراك في دولة واحدة أربعة قرون ، بسبب هذا الانحراف في الدولة العثمانية قامت الثورة العربية الكبرى وانضم إليها أحرار العرب ولكن الشريف حسين بن علي مفجر الثورة وبعد أن وجد في لورنس العرب وبريطانيا الطامعة في تركيا وبلاد العرب وجد الفرصة للخلاص من نير الحكم التركي الظالم خدعه هؤلاء في معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور وقسموا البلاد العربية إلى دويلات تمهيداً لإقامة اسرائيل وكان انقضاض الحلفاء على ثورة الحسين بن علي الكبرى وجاءوا بالاستعمار ونفي رجل وقائد الثورة إلى قبرص . هذه الحقائق يجب أن يفهمها الجميع والأجيال القادمة لكي لا يقعوا فريسة التيارات الظالمة التي لا تكتب الحقيقة وتجازي الإحسان بالإساءة وتضلل الأجيال بحقيقة التاريخ ، حتى أن وعد بلفور لم يكن سبباً لقيام دولة اسرائيل ولا معنى له لولا الاحتلال الإنجليزي لفلسطين والأردن وعدم خبرة العرب في السياسة للتعامل مع الإنجليز وكثيراً ما توجه إلى تركيا تهمة مذابح ضد الأرمن والحقيقة أن قصة الأرمن والشركس والشيشان وغيرها لاقت عند العرب عطفاً وقدمت لهم الدول العربية وخاصة في بلاد الشام اللوجستية لحمايتهم . ولعل الباحث في الحروب العالمية الأولى

والثانية يستطيع أن يدرك دور العرب في هذه الحروب ولكن لا يخلو الأمر من تخلف في الخبرة السياسية عند العرب وعدم التنسيق فيما بينهم .

الحرب العالمية الأولى :

في منتصف عام 1914 م أصبحت الدولة العثمانية وتترنح بعد أن تدخلت فيها أيدي يهود الدونمة بعد إسقاط السلطان عبد الحميد الثاني 1909 م حيث تولى الخلافة حكام تابعين للصهيونية العالمية وأضعفوا الدولة العثمانية فوجد الإنجليز والفرنسيين فرصة للانقضاض عليها في الوقت الذي تهيأ العرب للثورة عليها عام 1916 كما ذكرنا ولأسباب موجعة وقفت ألمانيا إلى جانب تركيا ، والجدير بالذكر أن الصهاينة لعبوا دور الصديق للطرفين تركيا وألمانيا من جهة وفرنسا وبريطانيا من جهة ليكونوا مع الرابح وكان هدفهم إقامة دولة اسرائيل وهذه اللعبة لم يكن عند العرب من الذكاء والحنكة السياسية كما كان لليهود والإنجليز والفرنسيين فكان اليهود هم الرابحون وكان العرب على حسن نواياهم ورغبتهم في دفع الظلم التركي هم الخاسرون ، واستمرت الحرب أربعة أعوام انتهت عام 1918 وكان نتيجة هذه الحرب انتصار بريطانيا وفرنسا وانهزام ألمانيا والدولة العثمانية حيث وقعت ألمانيا وثيقة الاستسلام في مؤتمر فرساي [1] . أما الدولة العثمانية فتلاشت وقسمت أملاكها المترامية الأطراف في القارات الثلاث بين بريطانيا وفرنسا ولم يبق منها إلّا جمهورية تركيا بعد أن وقع فيها انقلاب على السلطة وجاء إلى الحكم مصطفى كمال أتا تورك وحتى اليوم المهم أن نقول هنا أن العرب في تلك الفترة كان ينقصهم الحنكة والذكاء السياسي .

---

[1] اخطر أحداث القرن العشرين
د . محمد أسعد بيّوض التميمي 2008 م
دار أسامة للنشر والتوزيع – عمان / الأردن ص 21 .

الحرب العالمية الثانية :

بعد أن وصل الحزب النازي بقيادة هتلر حتى أخذ الحزب والشعب الألماني يحاولون التخلص من الاتفاقيات المذلة التي فرضها عليهم الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى ، وكان الحقد الألماني على اليهود لأنهم هم من ساعدوا الحلفاء في سقوط تركيا وألمانيا في الحرب العالمية الأولى ، ولذلك يعزى سبب المحرقة النازية التي أقامها هتلر ضد اليهود هو مؤامراتهم ضد ألمانيا ، وهنا لا ندخل بتفاصيل المحرقة النازية لأن هناك أنباء كثيرة مضطربة في كتب التاريخ حول أعداد الضحايا ودور اليهود وغيرهم وكيف تمت المحرقة إلا ما يهمنا هو أن نقول أن تعرض اليهود للمحرقة النازية كان بسبب مؤامراتهم ضد ألمانيا فجاءت المحرقة (الهولوكوست) ما لا يمكن الخوض في تفاصيله هنا ولكن نقول أن اليهود بعد أن أقاموا دولة اسرائيل على أرض فلسطين في 15 / أيار / 1948 وحتى كتابة هذه السطور وهم يكرّرون المحرقة ضد الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة (يمكن الرجوع لكتاب المؤلف د . محمد أبو سمرة – المحرقة النازية – نشر دار أسامة) . في كتاب هتلر (كفاحي) والذي كتبه قبل استلامه الحكم بسنوات وأثناء وجوده في السجن كتب هتلر ما يشير إلى حقده على اليهود . وأخذ هتلر يشحن الألمان بالعنصرية الآرية وهو أن الآريين ومنهم الألمان هم العنصر الأفضل في العالم وأنه يجب أن يسيطروا على العالم وما أن جاء عام 1939 م بدأ هتلر يتحدى العالم وانقض على دول أوروبا واحدة تلو الأخرى فبدأ بضمّ النمسا واجتاح بولندا شرقاً واجتاح فرنسا غرباً والغريب أن إيطاليا بقيادة زعيم الحزب الفاشيستي موسوليني تحالفت مع ألمانيا وبذلك تشكلت معالم الحرب العالمية الثانية بين معسكرين متناحرين المعسكر الأول ألمانيا وإيطاليا واليابان والمعسكر الثاني إنجلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتي ودخلت أمريكا لمعاهدة بريطانيا وفرنسا لاحقاً عام 1941 مما حسم الحرب لصالح المعسكر الثاني وهزيمة ألمانيا ، كما أن من أسباب هزيمة ألمانيا رغم سيطرتها وتدميرها مدينة لندن هو وقوعها في مستنقع الثلوج في طريقها نحو موسكو وكانت المعركة المشهورة التي انتصر فيها السوفيات في ستالينغراد ولينين غراد ،

وثم تقسيم ألمانيا إلى ألمانيا الشرقية وعاصمتها برلين الشرقية وألمانيا الغربية وعاصـمتها بون إلّا أن الحلفاء احتفظوا بالجزء الغربي من بـرلين وسمّوهـا بـرلين الغربيـة وأقـاموا الجدار الفاصل والذي تم هدمه في أوائل التسعينات بعد أن تفكـك الاتحـاد السـوفياتي وتوحد ألمانيا في دولة واحدة . ما يهمنا هنا أن نقول أن الإيطاليين عندما أدركوا هزيمـة ألمانيا تخلصوا من حكم الحزب الفاشيستي وأعلنوا انضمامهم للحلفـاء وبـذلك جنّبـوا أنفسهم الويلات مرتين الأولى عندما انضموا إلى جانب ألمانيا والثانية عندما تخلوا عنها وانضموا إلى جانب الحلفاء وما زالوا في هذا الصف حتى يومنا هذا . أما اليهـود فقـد لعبوا على أكثر من حبلين فقد حاربوا مع الاتحاد السوفيتي ومع هتلر ومع بريطانيا ولما تبين لهم من المنتصر تخلّوا عـن المهـزوم مـن أجـل إقامـة دولـة إسـرائيل هـذه الحنكـة السياسية عند اليهود وعند الطليان لم تكن عند العرب رغم أن الحاج أمين الحسيني من زعماء فلسطين كان قد أعلن انضمام المقاومة الفلسطينية إلى ألمانيا .

الثورة الإيرانية والشيعة في العراق :

بداية أود أن أنقل صورة موجزة عن دور الشيعة في العراق مراحل مختلفة ومنها مرحلة الرئيس الراحل صدام حسين وخلال قيامه بالحرب على جمهورية إيران الإسلامية وهي ما زالت في بدايات ثورتها بحجة عدم تصدير الثورة إلى العراق والخليج العربي وطبعاً هناك أسباب أخرى يجب أن يكتبها المؤرخون العرب ومنها رغبة الغرب واسرائيل في التخلص من قيام دولة إسلامية قد تهدد مصالح الغرب في الخليج العربي أو تهدد كيان اسرائيل وكان صدام حسين وبعض العرب مبررات أخرى طالما أعلنوا عنها ، وقد سبق وأن ذكرت أنه لا بد من المصالحة بين السنة والشيعة في العالمين العربي والإسلامي من أجل وحدة الصف العربي والإسلامي في مواجهة الخطر الحقيقي وليس الوهمي والجدير بالذكر أن الثورة الإيرامية قامت عام 1979 بقيادة العلّامة الشيعي آية الله الخميني وقامت الحرب عليها بقيادة العراق عام 1980 أما عن الشيعة كمذهب إسلامي وخصوصاً في العراق نذكر ما يلي [1] جاء التحول الاجتماعي الاقتصادي في الأخير من العهد الملكي ليضع عدة تأثيرات داخل العراق على النحو التالي : -

1 – التحول في التركيب الديموغرافي للمدن في العراق من ناحية التركيبة الطائفية.

2 – الصعود الاقتصادي لطبقة التجار الشيعة بعد هجرة التجار اليهود إلى اسرائيل .

وكانت الطائفة الشيعية قبل هجرتها مسيطرة على التجارة بدليل أن الغرفة التجارية في بغداد كانت تضم 212 يهودياً و 87 شيعياً ، و 81 سنياً وكان اليهود يشكلون 50 ٪ في الفئة الأولى للتجار . أما بالنسبة للتجار الشيعة فقد كانت لهم تعاملات ممتدة في التجارة مع إيران وقد كان السبب الرئيسي لميل الشيعة إلى التجارة هو أن جهاز الدولة ظلّ تحت حكم العثمانيين وبعد تأسيس دولة العراق حكراً على السنة ، والتحول المهم الذي حصل بعد هجرة اليهود كان التأثير الساحق للشيعة في

[1] الطائفية والسياسية في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق – د . فرهاد إبراهيم 1996 ص 435 دار النهضة – بغداد – العراق

مجال التجارة ففي مجلس إدارة الغرفة التجارية كان الشيعة يشغلون (14) مقعداً من أصل (18) مقعد كان هناك علاقة ومغزى طائفي وربما سياسي بين سيطرة الشيعة على التجار وخاصة سوق الشورجة التقليدي في وسط بغداد وعلاقة التجار مع المؤسسة الدينية الشيعية ، فقد كان معلوماً ومعروفاً أن التجار يدفعُونَ الخُمْس (حق الإمام عند الشيعة الإمامية) لرجال الدين وكانت المبالغ التي تقدم إلى المرجعية الدينية لا يستهان بها ، والمغزى الثاني يتعلق بفرص الصعود الاجتماعي للشيعة خاصة للأكاديميين فكان المألوف في العراق هو أن السنّة وبالتحديد خريجي الجامعات من السنّة كانوا إما يدخلون السلك العسكري أو يعملون في وظائف الدولة أما الشيعة فكانت التجارة والبنوك الفرصة الوحيدة للصعود الاجتماعي . لقد كان في بغداد على الأقل وفي الستينيات وما قبلها تتواجد مناطق منفصلة للشيعة وللسنة ، فالشيعة كانوا يسكنون في الكاظمية وباب الكرادة وفي باب الشيخ وفي مدينة الثورة ولم يكن الانفصال في مناطق السكن بل في العلاقات الاجتماعية وإلى جانب الحدود الطائفية كانت هناك حدود عرقية ضمن جماعة الشيعة نفسها في ظل هذه الظروف قامت الثورة العراقية عام 1958 على الحكم الملكي وجاءت بنظام جمهوري وكان من الأسباب الرئيسية توقيع حلف بغداد عام 1955 وكانت الأسباب الاجتماعية دافع أساسي جمع قوى المعارضة ضد نوري السعيد الذي اتبع سياسة الأحلاف وجاء عبد الكريم قاسم إلى الحكم ولم يروق ذلك لدول مجاورة ودول غربية وللتركيبة الاجتماعية في الداخل رغم أن الشيعة كانوا معزولين سياسياً وتوالت الانقلابات حتى وصول أحمد البكر الذي تنازل في أواخر السبعينيات إلى صدام حسين الذي جاء ليقمع الثورة الإسلامية في إيران التي قامت عام 1979 خشية المد الشيعي إلى شيعة العراق ورغبته في عدم تسييس الدين وخصوصاً أن الرئيس عبد الكريم قاسم أبعد القوميون العرب عن السلطة وزاد نفوذ الشيوعيون ونشأة الدكتاتورية وبالموازاة تكون حركة شيعية إسلامية امتدت خلال حكم صدام حسين الذي عانى من تخوف تأثير الشيعة على السياسة في العراق ومن أقواله المشهورة : "علينا أن نعود إلى مصادر عقيدتنا السياسية وأن نقف في وجه تسييس الدين داخل الدولة والمجتمع وأن نقاوم تلغيم الثورة بالمسائل الدينية" .

إن موقف الحزب البعث في إبعاد الدين عن السياسة زاد من شعور الشيعة والسنة على حد سواء بنظرة تشاؤم حول مستقبل هذه الطوائف وظلّ الحال لـدى نظـام البعـث في العراق تجاه الدين والشيعة حتى قامت الثورة الإيرانية عام 1979 ودخل العراق بقيادة صدام في حرب طاحنة ضد الثورة الإيرانية عام 1980 بحجة إبعاد الخطر الشيعي عـن سياسة العراق . وكان قبل ذلك الرئيس صدام حسين قد طرد آية الخميني قائد الثـورة الإيرانية الإسلامية فيما بعد ، طرده من العراق ليـذهب الخمـيني ويعـيش في منفـاه في باريس والتي منها قاد الثورة عبر أشرطة الكاسيت والخطب الموجهة للشعب الإيراني .
كان يرى نظام البعث في العراق حسن الجوار مع شاه إيران رغم تعاملـه مـع اسـرائيل والغرب كونه لا يتعرض لمسألة التأثير الشيعي على دول الجوار ولأن الغرب مـا كـان ليسمح بأي عداء ضد نظام الشـاه محمـد رضـا بهلـوي حليـف الغـرب . لقـد فـرض الحضور القوي للحركة الإسلامية الشيعية منذ منتصف السبعينات على حزب البعـث عدم تجاهل الظاهرة الإسلامية وتجدد موقفه في نهاية السبعينات وبشكل أساسـي بعـد الثورة الإيرانية من خلال أحاديث صدام حسين حول سياسة حزب البعث والدولـة .
هكذا كانت الأوضاع بالنسبة للشيعة والسنة في العراق والتي تأزمت مع حرب العراق على إيران ثم الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 م وأصبح لا أحد يعـرف نهايـة للصراع الطائفي السني الشيعي الذي بدأت تغذيه قـوى خفيـة مـن الخـارج والـداخل وهذا ما دعونا إليه في حديثنا عن الصـراع السـني الشـيعي في العـالم الإسـلامي ومـن ضرورة تبديل الصراع إلى حوار عربي عربي وعربي إسلامي وإسـلامي إسـلامي مـن أجل التضامن . ظهر للمؤرخين والمهتمين الذين كتبوا حول شيعة العـراق أن موقـف الشيعة العراقية أثناء حرب الثماني سنوات العراقية الإيرانية أن الروابط القومية كانت أقوى من الروابط الدينية بسبب تأثير حزب البعث الحاكم رغم أن حزب البعث عنـد استلامه للسلطة في العراق وحيث المذاهب والطوائف والقوميـات المتعـددة اسـتند في الحكم على الولاء الطائفي (للأقلية السنيّة) كما يسمي ذلك الكاتب الشيعي (حسن العلوي) . لقد اتخذت الحركة الإسلامية الشيعية معنى وأهمية سياسية . بينمـا كانـت حتى الستينات حركة مقتصرة على رجال الدين انضم إليها نتيجة لسقوط الشـيوعيون

في العراق سكان المدن الشيعيين المهمشين ومن بينهم سكان أحياء العمال الشيعة في بغداد التي كانت معقل الحزب الشيوعي والمثقفين الشيعة ، ومما يذكر أن الجماعات التي انضمت للإسلاميين مثلت أقلية صغيرة بين الشيعة وتركزوا في النجف وكربلاء وبغداد بينما ظلت الحركة في الجنوب الشيعي مجهولة . وبغض النظر عن صراع الحركة الشيعية الإسلامية مع حزب البعث فإنها لم تستطيع أن تخلق صيغة هوية تجمع الشيعة كلهم ، حتى ولو كانوا تابعين لمذهبية شيعية سياسية ، ولهذا السبب نشأ وضع جديد بعد المواجهة بين الإسلاميين وحكومة البعث وأثناء الحرب العراقية الإيرانية ظل الوضع في غير صالح المعارضة الشيعية فلم تستطع الشرائح العلمانية داخل النخب الشيعية التوافق مع شعار الثورة الإسلامية في العراق والموقف غير المناهض لإيران حتى رغم اتفاقهم في موقفهم تجاه حكومة الرئيس الراحل صدام حسين ، قبل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في 22 / 9 / 1980 مثلت المعارضة الشيعية في العراق عنصراً من عناصر توتر العلاقات بين إيران والعراق ، فمن ناحية أعلن رجال السلطة الجدد صراحة دعمهم للحركة الشيعية الإسلامية في العراق ومن ناحية ثانية اعتبر العراق ذلك الموقف إشارة واضحة لتدخل إيران في شئونه الداخلية وخرق للاتفاق العراقي الإيراني سنة 1975 (في عهد الشاه) والذي مزّقه أمام عدسة التلفزيون الرئيس صدام حسين قبل أيام من اندلاع الحرب العراقية الإيرانية والتي استمرت 8 سنوات قضى فيها أكثر من مليونين من المسلمين في العراق وإيران وسبق أن ذكرنا أن الفتن بين المسلمين تثار من المغرضين الذين لهم مآرب خاصة وسرعان ما يحصلون عليها ودون اعتبار للأرواح التي تزهق من المدنيين لقد كانت أفكار الخميني قائد الثورة الإسلامية الإيرانية لا يروق لكثير من دول الجوار والغرب وذلك حتى قبل الثورة الإيرانية أكد الخميني في منتصف الأربعينات أن الدول القومية هي نتاج للأفكار الوضعية ، وإن العالم على النقيض من ذلك هو وطن لكل البشر خاضع لقانون الله هذا التصور بنته العقيدة السياسية الإيرانية بعد انتصار الثورة الإسلامية والتي رسمها الخميني "سوف نصدر الثورة للعالم ، لأنها ثورة إسلامية وسوف يستمر نضالنا حتى يتردد نداء لا إله إلّا الله محمّد رسول الله في كل مكان من العالم وسيستمر نضالنا ضد

الطغاة الذين يظلمون الناس في كل جزء من العالم" . بهذه العبارات عبّر الخميني عن الرسالة الأساسية للإسلام في عالم يعرف مفهوم الدولة السيادية ذات القناعات الشيعية والتي تتعارض مع الرفض لها في العالم الإسلامي ذي الغالبية السنيّة بالرغم من دعم الثورة الإيرانية للإسلاميين السنة حتى أن مبدأ" ولاية الفقيه" وهدفه النهائي الإعداد لقيام حكومة المهدي لم يكن محل اتفاق من السنة أنفسهم وقد احتوى مفهوم الخميني عن" العالمية الإسلامية" بتقسيمه البشر إلى مستضعفين ومستكبرين كما يقول رايسنر Reissner صيغة العالم الثالث . وبعد سنوات ضعفت مسألة تصدير الثورة ولكن اتهام إيران بالتسلح النووي ألب عليها الغرب واسرائيل .

إيران والعراق وحروب الخليج :

أود أن أشير إلى أن حقائق هنا طُمِسَت وقبل الإشارة إلى ذلك ومحاولة تصحيح التاريخ أود أن أشير إلى التواريخ التالية لينطلق منها الحديث : -

1 – قيام الثورة الإيرانية عام 1979 بقيادة آية الله الخميني الذي كان يعيش في المنفى في قرية لوباتشو قرب باريس في فرنسا وخلع شاه إيران محمد رضا بهلوي وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

2 – قيام الحرب العراقية على الجمهورية الإسلامية الإيرانية في عهد الرئيس العراقي الراحل صدام حسين وذلك عام 1980 والجمهورية الإسلامية الإيرانية ما زالت في مهدها واستمرار هذه الحرب 8 سنوات مات فيها أكثر من 2 مليون من الطرفين دون أن يربح أحد المعركة .

3 – بعد انتهاء الحرب العراقية على إيران (حرب الخليج الأولى) عام 1988 قام العراق بقيادة الرئيس الراحل صدام حسين باحتلال الكويت عام 1990 لخلافات اقتصادية بخصوص بئر نفط حدودي اسمه "ارميلة" ومطالبة العراق تعويضات هائلة أدت إلى غزو العراق الكويت وإعلانه أنها المحافظة الثامنة عشر للعراق .

4 – قيام الحلفاء بقيادة أمريكا وثلاثون دولة من أنحاء العالم في الغرب والبلاد العربية بطرد القوات العراقية من الكويت وإعلان الرئيس جورج بوش الأب تحرير

الكويت عام 1991 ووقف العمليات العسكرية وهذه الحرب يسميها البعض بحرب " الخليج الثانية " .

5 – حرب الخليج الثالثة عام 2003 التي قامت من قبل أمريكا وفرنسا وبريطانيا وحلفاء من دول أوروبية ضد العراق بعد سنوات من التفتيش على أسلحة نووية لم يعثروا عليها وكذلك مطالبتهم للرئيس صدام أن يرحل هو وابنيه من العراق ولم يفعل فتم احتلال العراق حتى عام 2011 م حيث تم سحب آخر جندي أمريكي من العراق في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما .

الآن أبدأ بالتعليق على هذه الأحداث التاريخية حيث أن هناك حقائق يجب أن يتحدث عنها المؤرخون للأمانة بعيداً عن إرضاء الحلفاء وبعض الحكام العرب قد تكون لأسباب مبررة استراتيجياً ولكن من الضروري أن يتم كتابة التاريخ بدقة وأمانة.

لقد عاش الخميني في المنفى في قرية لوفاتشو الفرنسية قرب باريس بعد أن تم نفيه من العراق بقرار من الرئيس صدام حسين بناء على طلب نظام الحكم الشاهنشاهي في إيران ومن هناك أخذ آية الله الخميني بالاتصال مع الشعب الإيراني عبر أشرطة الكاسيت والتي كانت توجه خطابات الثورة للشعب ضد الشاه ، وفي عام 1979 اندلعت الأحداث في إيران ضد الشاه إيذاناً ببدء الثورة ولم يفلح الشاه في ضرب انتفاضة الشعب الإيراني الذي أجبره على الفرار من إيران بعد أن عيّن بوختيار رئيس وزرائه الذي حاول أن يقمع الثورة الشيعية في إيران دون جدوى وهرب الشاه بطائرته وظلّ يدور في الجو من دولة إلى أخرى وتخلى عنه جميع أصدقاءه سواء في أمريكا أو أوروبا أو الدول العربية ولم يسمحوا له بالهبوط إلّا للتزود بالوقود وأخيراً سمح له الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية آنذاك باللجوء السياسي إلى مصر وبعدها مات ودفن هناك ، أما في إيران وقف الجيش الإيراني وقفة الحياد ولم يضرب الشعب وكان الشباب والفتيات يحذفون الورد والزهور على الجيش في الطرقات الذي كان يحييهم ويرفض أوامر بوختيار كانت وقفة تلاحم تاريخية على أثرها عاد آية الله الخميني في طائرة من باريس إلى طهران وكان في استقباله خمسة عشر مليوناً من شباب وشابات الثورة الإيرانية سواء في مطار طهران أو في الشوارع إلى

قلب العاصمة في مشهد لم يعرفه التاريخ في ثورات الشعوب ولدى وصول آية الله الخميني ألقى خطاباً أعلن فيه قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعلى أثر ذلك تم تشكيل حكومة وثم الإعلان عن مبادئ الثورة للمرحلة القادمة وبدأت العجلة تدور بسرعة وتم طرد السفارة الاسرائيلية من طهران ورفع علم فلسطين عليها وتعيين سفير فلسطيني في طهران . بدأ الرئيس العراقي صدام حسين ونظام الحكم البعثي في العراق يعلن مخاوفه من تصدير الثورة الإسلامية إلى العراق خصوصاً وأن الشيعة في العراق قد يتأثروا بالثورة الإيرانية ، فما كان من الرئيس صدام حسين ونظام الحكم في العراق ذلك النظام الذي بنى العراق الحديث وانتقل بالعراق نقلة نوعية في الإصلاح والبناء إلّا أن يعلن الحرب على إيران وشوهد الرئيس صدام حسين وهو يمزّق اتفاقية 1975 مع إيران في عهد الشاه ولاقى الرئيس العراقي دعماً هائلاً إعلامياً ولوجستياً ومالاً وسلاحاً من الغرب كاملاً ومن العرب أيضاً حين فتحت الموانئ العربية والمطارات العربية أمام تدفق السلاح والمال والمقاتلين مع النظام العراقي ضد إيران في حرب شرسة بدأت عام 1980 واستمرت حتى عام 1988 ثمانية سنوات من الحرب الضروس مات فيها من الطرفين حوالي مليونين نسمة وخسرت الأطراف حوالي مئات المليارات من نفقات حرب ظالمة ، ووقعت صواريخ إيران على بغداد وطالت صواريخ العراق طهران ومدينة قم الإيرانية التي كان يعيش فيها آية الله الخميني منظر الثورة ومنظر الجمهورية الإسلامية الإيرانية وصاحب نظرية "ولاية الفقيه" في الحكم في غياب الإمام . هذه النظرية لم تلقى قبولاً في العالم وخاصة عند المسلمين لعدم رغبتهم في شيء يدعى "الفقيه" وعدم اقتناعهم بعودة الإمام المهدي أو تغيير نظام الحكم المعروف لدى الدول العربية . إن مسألة الخلافة ما زالت موضع جدل في الدول العربية والإسلامية وقامت تيارات إسلامية تطالب بالخلافة مثل حزب التحرير لكنه لم يفلح وحاولت تيارات إسلامية كثيرة أن تتعرض لمسألة الحكم والخلافة والشورى والديموقراطية إلّا أن الصراع ظل نظرياً ولم يحسم الأمر . أما إيران فحسمت الأمر وسارت على نظرية "ولاية الفقيه" التي أثارت رعباً في الشرق والغرب . على أي حال بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، تنبّه العراق إلى أنه قد زُج به في حرب خاسرة وظالمة

ولقد اعتذر الرئيس صدام عن هذه الحرب لكنه وبعد شهور قليلة وعلى أثر خلافات مع الكويت حول بئر نفط " رميلة " ومطالبة العراق لتعويضات هائلة من الكويت ومحاولة وزراء الخارجية العرب الذين اجتمعوا في جدة التوسط في الحل بين العراق والكويت كما لعب بعض الزعماء العرب دوراً في محاولة الإصلاح وكان على رأسهم الملك المغفور له الحسين بن طلال الذي ظلّ يسعى ليلاً نهاراً لوقف الخلاف وتجنب وقوع أي حرب ولكن يبدو أن العرب لم يستجيبوا للملك الحسين الذي زار عواصم عربية ومنها بغداد وكان يظل على اتصال مع العرب حتى ساعات الفجر ولكن دون جدوى ، إذ فاجأ العراقيون العرب والعالم أنهم اجتاحوا الكويت وفرّ منها الأمير وأهلها إلى السعودية وقتل ولي العهد في قصره وخرج من الكويت إلى الأردن أربعماية ألف من العاملين الأردنيين والفلسطينيين في الكويت مما أوقع الأردن في أزمة استيعاب بشري هائلة وللتاريخ أن الجيش العراقي رغم إعلان أن الكويت المحافظة الثامنة عشر للعراق وبعد تعيين زعيم لها أعلن وحدته مع العراق أن الجيش العراقي لم يحافظ على الممتلكات هناك التي وقعت تحت أعمال النهب والسلب .

طرد العراقيين من الكويت :

بالطبع وكما ذكر المؤرخون أن سفيرة أمريكا في بغداد أعطت الرئيس صدام الضوء الأخضر لاحتلال الكويت عندما ذكرت له عن غش وخداع أن أمريكا لن تتدخل في هذه الشؤون ولكنها لم تكن ما تعني عندما بدأت أمريكا في عهد الرئيس جورج بوش الأب توجه الإنذارات للعراق للخروج من الكويت تجنباً لطرده بالقوّة . ويذكر من أقوال الرئيس الأمريكي آنذاك أنه لا يسمح لدول كبيرة أن تبتلع دول صغيرة ولكن هذا المبدأ ظهر أن أمريكا لا تطبقه على نفسها ، المهم جمعت الولايات المتحدة ثلاثون دولة غربية وعربية عُرف منها آنذاك من العربية سوريا ومصر وأطلق العراقيون على هذه الدول التي تقدمت لطرده من الكويت بالعدوان الثلاثي مثلما سبق وأن أطلق على حربه ضد إيران بقادسية صدام في إشارة إلى القادسية الأولى التي فتح فيها المسلمون بلاد فارس . وبعد حرب طويلة تم طرد الجيش العراقي من الكويت ، هذا الجيش الذي احتل أيضاً الخفجي في السعودية أثناء حرب طرده من العراق وأطلقت العراق صواريخ على مدن في إسرائيل لكسب عطف العرب وهذا ما حصل ، أما الأردن بقيادة الملك حسين فوقف محايداً في هذه الحرب وذلك عن حكمة وذكاء سياسي ، وتم طرد العراقيين عام 1991 من الكويت وعاد إليها الأمير وعاد إليها شعبها ليعيدوا إصلاحها من جديد وخسر الأردنيون والفلسطينيون البالغ عددهم أربعماية ألف عملهم في الكويت والذين كانوا مورداً هاماً من موارد التحويلات المالية إلى الأردن وأعلن بوش وقف العمليات العسكرية .

احتلال العراق للكويت :

بعد انتهاء تحرير الكويت وإعلان أمريكا وقف العمليات العسكرية ، بدأت الحرب الباردة الأمريكية الأوروبية العراقية فقد قام الرئيس العراقي صدام حسين بإعلان عدم التعامل مع الدولار وفقط التعامل مع اليورو كذلك ألغى أموالاً طائلة من العملات العراقية المصورة من فئة عالية ولم يعط الفرصة لتبديلها ، كذلك وضع صاحب فندق في أهم شوارع بغداد صورة الرئيس بوش تحت أقدام زوار الفندق كذلك شتم الرئيس العراقي تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا وقادة الغرب بقوله عبارة من

العبارات "لعن أبو شنوبهم" وإن كانت هـذه الأعمـال بسـيطة ولكنهـا لم تكـن تـروق تصرف العراق أمام الغرب وخاصة من الناحية الاقتصادية جاء الرئيس كلنتون الحكم ولم يفعل شيء ضد العراق ثم جاء الرئيس جورج بوش الابـن الـذي سـخّن الحـرب الباردة عندما ألب وكالة الطاقة النووية الدولية لتفتيش العراق باستمرار وظلّ يفتشون هناك سنوات طويلة ولم يعثروا على أسلحة نووية ولم يعثروا على أسلحة دمار شـامل ولم يجدوا هناك تنظيم القاعدة لكنهم استطاعوا أن يجرّدوا العراق من سلاحه تماماً وأن يفرضوا عليه الدواء والغذاء مقابل النفط ودمّروا البنية الاقتصادية للعراق بعد أن كان صدام حسين ونظامه قد بنوا فيه حضارة وازدهار راقيين وبعد أن أصدر مجلس الأمـن مئات القرارات في برهة قصيرة ضد العراق لم يصدرها مجلس الأمن أو الأمـم المتحـدة بهذا الحجم سابقاً جاءت الفرصة لانقضاض أمريكا وحلفاءها علـى العـراق في عهـد الرئيس جورج بوش الثاني والذي وجد من يؤيده من حلـف النـاتو وحلفـاء أمريكـا وحصلت الاستعداد وطلب بوش من صدام وولديه أن يرحلا بلا ثمن وأعلن صـدام النفط مقابل السلام ولم يجدي ذلك نفعاً وكان الصحاف وزيـر الإعـلام العراقـي يمـلأ الدنيا صباحاً عن قدرة العراق ودخل الإنجليز والأمريكان العراق مـن الجنـوب وظـلّ الصحاف يطلق التصريحات غير الصحيحة عن قوة العراق ووصـف الـزاحفين عليهـا بكلمة عربية في اللهجة العراقية وهي كلمة "العلوج" وأعلن صدام في آخر خطاباتـه أن المحتلين سينتحرون على أسوار بغداد وسقطت بغداد بسهولة أمام الأمريكان والإنجليـز وذلك عام 2003 واختفى صدام واختفى الجيش والبعث كاملاً وظل الاحتلال حتـى عام 2011 حتى تم سحب آخر جنـدي أمريكـي مـن العـراق في 31 / 12 / 2011 وأعلن ذلك الرئيس الأمريكي باراك أوباما ذلك بفخر وقتل أولاد صدام عدي وقصي واعتقل صدام وحوكم وأعدم وأدخل في السجن رموز مجلس الثورة العراقـي الحـاكم كاملاً وقيدت العراق بمعاهدات أمنية صارمة لصالح أمريكـا بعـد أن تم تجريـدها مـن السلاح وإزالة أي خطر لها على دول الشرق الأوسط ، ولكن الصراع الطائفي المقيت بين السنّة والشيعة ظلّ مهيمناً في الشارع العراقي وأصبح يجـرح ويمـوت يوميـاً مئـات العراقيين الأبرياء وخاصة في دور العبادة وربما يظل العراق في هذا الصراع القاتل حتى

يتم لقاء المصالحة بين الطوائف العراقية المختلفة من سنة وشيعة وعرب وأكراد وبعد أن يتم تطهير البلاد من العملاء وبعد قناعة العراقيين بضرورة المصالحة لا استخدام العنف وسبق أن قام تنظيم الصحوة ولكنه لم يفلح لاحقاً .

احترام الحركات والأقليات القومية في بلاد العرب والمسلمين :

ستتحدث هنا عن مواضيع رئيسية هامة ولا يكفي كتابنا هذا ولا موسوعة كاملة لشمول كافة مواضيع الحركات والأقليات القومية في بلاد العرب والمسلمين .

- الحركة الوهابية والسلفيين والإدارة السعودية .
- الأكراد .
- الأرمن .
- المازير .
- البربر .
- الشيشان والشركس .
- العلويين .
- الحوثيين .
- الزيديين .

* بالنسبة للحركة الوهابيّة فقد سبق وأن أشرنا إلى أن المصلح والداعية الإسلامي محمد بن عبد الوهاب أخذ يدعو إلى نبذ الخرافات والتضرع بالأضرحة والأولياء وأشياء أخرى كأشجار ودعا الناس إلى العودة إلى الدين الصحيح على طريقة السلف ولذلك سميت بالحركة السلفية وأصبح الذين يسيرون على هذا يسمّون بالسلفيين وقد تبنى محمد بن سعود في نجد هذه الدعوة وحارب من أجلها وكانت النتيجة أن قامت وحدة البلاد في الجزيرة العربية وكان الحكم لآل سعود وسميت المملكة العربية السعودية إلّا أن هذا المذهب لم يبقى حصراً في المملكة العربية السعودية بل امتدت لتشمل مناطق واسعة من العالم العربي والإسلامي وأن المملكة العربية السعودية حيث أنها دعمت هذه الحركة لم تدعمها كونها حركة سياسية بل كونها حركة إصلاحية دينية

تدعو المسلمين للتمسك بالعقيدة الصحيحة وعلى طريقة السلف الصالح ، إلا أن هناك جماعات تشددت في تطبيق فكرة السلف الصالح لتنقل الحركة السلفية في مناطق متفرقة من العالم العربي والإسلامي لتنقل الحركة من دعوة إصلاحية إلى دعوة جهادية وتشدد أصولي مما أثار عداءً في أوساط مختلفة من السلطات الحاكمة واتهموا الحركة السلفية بالأصولية والتشدد وربما يصل الحال إلى اتهامهم بالإرهاب . ولذلك لا بد من اتباع النهج السعودي في الحركة السلفية وعدم الذهاب بالحركة إلى معاداة المسلمين والمذاهب الأخرى مثل الشيعة أو غيرها وذلك حفاظاً على وحدة الصف العربي ووحدة الصف الإسلامي ، ولذلك لا بد للمؤرخون والكتاب في العالم العربي والإسلامي المعتدل من كتابة تاريخ الحركة وبيان مزاياها والتحذير من التشدد غير المنطقي .

* أما عن الأكراد ، فالمعروف أن الأكراد موزعين في مناطق متعددة في شمال سوريا وشمال العراق وشمال غرب إيران وجنوب شرق تركيا وأن هذا الإقليم يسمى إقليم كردستان ولكن للأسف إن الدول التي تسيطر على إقليم كردستان غير مقتنعة باستقلال الإقليم في دولة كردية موحدة وهم مسلمون وكان منهم صلاح الدين الأيوبي وقد عانوا من مشاكل مع الدول التي تضم إقليم كردستان ، فربما من حقهم في تكوين دولة مسلمة تعتني بهذه القومية الكردية وتكون جزءاً هاماً من بلاد المسلمين ، إلا أن الأمر يبدو مختلفاً بالنسبة للدول المذكورة وغالباً لأسباب اقتصادية .

* أما عن الأرمن : فقد تعرضوا لمشاكل اضطهاد عرقي وديني وقد نزح منهم عدد لا بأس به إلى البلاد العربية طلباً للجوء بعيداً عن القلاقل والفتن ، إلّا أنَّ الذين ارتكبوا بحق الأرمن التطهير العرقي يحاولون أن يخفوا التاريخ وحقيقة التاريخ ولذلك لا بد من المؤرخين الذين الجرأة والإنسانية من أن يبيّنوا الحقائق بالأرقام من أجل حفظ التاريخ ومن أجل إصلاح الخطأ فالعالم مليء بالصراعات .

* أما عن المازير : فهم قومية في شمال إفريقيا ويتواجدون في تونس والجزائر والمغرب ودول محيطة ، وقد ساهموا في الفتوحات الإسلامية وهم قومية وشعب لهم لغة ، إلا أن دول المنطقة لا تحاول من وضعهم على لوائح التاريخ ولا يعترفون

بقوميتهم ولغتهم ، أما الاعتراف فسوف يعز العلاقة بين الشعوب ولن يضربها ولذلك فإن المؤرخين العرب في تلك المناطق مطلوب أن يفتحوا صفحات التاريخ الحقيقي حول هؤلاء الناس حفاظاً على العلاقات الطيبة بين الشعوب ومن أجل مستقبلها بعيداً عن الاضطرابات .

* أما عن البربر فهم شعب وقومية ولغة وساهموا في الفتوحات الإسلامية وما ينطبق على المازير يجب أن ينطبق عليهم أيضاً .

* كذلك الحال لا بد من كتابة تاريخ الشركس والشيشان بدقة في التاريخ العربي.

* أما عن العلويين والحوثيين والزيديين ، فهذه مذاهب من ضمن الفرق والتيارات الإسلامية التي تميل إلى الجناح الشيعي ، وقد امتدت العلوية في مناطق مختلفة من العالم العربي والإسلامي ، فقد قامت لهم دولة في شمال إفريقيا وأن لهم تواجد في تركيا وشمال سوريا . ويشار إلى الحكم في سوريا منذ الرئيس الراحل حافظ الأسد بأنه علوي ولكن ليس بهذه الصورة تؤخذ الأمور فسواء الزيديين في اليمن أو الحوثيين في شمال اليمن أو حكم الأسد في سوريا فهي لا تحكم باسم الطائفة وإنما باسم القومية العربية والعقائد القومية مثل حزب البعث وغير ذلك فما يجب الإساءة إلى هذه الطوائف وخاصة من قبل السلفيين الجهاديين . لا بد من التحقيق في التاريخ نحو وحدة الصف العربي والإسلامي وليس استغلال المذهب الديني للصراع بين المسلمين والمسلمين أو الصراع بين العرب والعرب ، فلا بد من الحوار العقلاني بين المذاهب والطوائف الدينية في العالم العربي ونبذ الصراع باسم الدين وباسم المعتقد وباسم السلف ، فنحن يوحدنا القومية العربية كعرب ويوحدنا كتاب الله كمسلمين ونسير على خطى سنة محمّد صلّى الله عليه وسلّم لا بد من إعادة كتابة التاريخ وإظهار الحقائق بما يوحد الصّف العربي والإسلامي من أجل مصالحنا القومية والاقتصادية العليا وأن لا نقع فريسة الدس بين المسلمين كما حصل من قبل اليهودي الذي أسلم" عبد الله بن سبأ" محرك مقتل الخليفة عثمان ومحرك معارك الجمل وصفين وانقسام المسلمين إلى إلى شيعة وسنة ، وكما هو حاصل الآن في الدس اليهودي بين السلفيين والشيعة وبين الطوائف الإسلامية المختلفة .

حروب العرب مع إسرائيل

1948، 1956، 1967، 1973 :

تعرّضنا لهذه المواضيع من قبل ولكن نضيف للتاريخ والحقيقة أن دخول العرب عام 1948 الحرب ضد العصابات الصهيونية لم يكن متوازناً وما كان يجب أن يدخلوا الحرب وما كان للفلسطينيين أن يتركوا قراهم ومدنهم تحت آمال أن العرب سيهزمون العصابات الصهيونية ، فلو عرف الفلسطينيون أن مجموع القوات العربية السبعة عدداً وعدةً كانت أقل من قوة عصابة واحدة مثل الأرغون أو ستيرن لما تركوا بلادهم عندما كانت توجه لهم النداءات " رفّعوا الأطفال والنساء " من أجل حسم المعركة ، خرجوا من ديارهم لأسبوع والأسبوع أصبح اليوم 65 عاماً ولم يعودوا إلى ديارهم . إنها غلطة تاريخية ، لأن العرب أعطوا الفلسطينيين آمالاً ولأن الفلسطينيين لم تكن لهم قيادة حرّة تزيح عنهم الجل وتصديق الإشاعات وهذه في الواقع قصة طويلة . لقد كانت الجيوش العربية السبعة تحت قيادة الإنجليز الذين مهدوا لقيام دولة إسرائيل وزجّوا بالجيوش في أتون حرب خاسرة [1] . من المؤكد أن القيادة في مصر زمن الملك فاروق كانت تابعة للإنجليز ولم تزود الجيش المصري بالعتاد المناسب وقد وقعت الكتائب المصرية في جنوب فلسطين في منطقة الفالوجة قرب بئر السبع في كمين إسرائيلي وكان يقود الجيش المصري هناك الرئيس الراحل " البجباشي " جمال عبد الناصر . وبعد الإفراج عنه ولظروف غامضة أو أسباب موجبة لم يذكرها التاريخ بالتفصيل تمكن جمال عبد الناصر ومعه عدد من ضباط الجيش المصري ومنهم اللواء محمد نجيب ومحمد أنور السادات وعدد آخر كوّنوا فيما يسمى بتنظيم الضباط الأحرار تمكنوا من القيام بانقلاب عسكري على الملك فاروق تحت عنوان ثورة يوليو 1952 (23 / 7 / 1952) وعين اللواء محمد نجيب رئيساً للدولة وبعد سنة من الثورة رحل الملك فاروق ، وبعد ستة شهور من الثورة ترك اللواء محمد نجيب السلطة ويسلم القيادة لجمال عبد الناصر

[1] الطريق إلى اللد – مذكرات لاجيء فلسطيني / من حكايات عام 1948
د . محمد أبو سمرة – 1991 م دار عمار – عمان – الأردن ص 50 .

. لقد نجحت الثورة في عهد جمال عبد الناصر وحققت انتصارات ولكنها أيضاً أخفقت إخفاقات هائلة ، سبق وأن قتل في مصر في عهد الملك فاروق حسن البنّا من الإخوان المسلمين وظلّ إلى هذا اليوم هذا الحدث غامضاً وتكرر الخطأ عندما أعدمت الثورة المصرية سيد قطب ، هذا العداء ما كان ليسير في هذه الطريقة من القتل والإعدام . نجحت الثورة في بعض الانتصارات مثل القضاء على الإقطاع والباشاوية في مصر وحققت تقدماً في الإصلاح الزراعي وبناء السد العالي وإبراز القومية العربية وإن قيام الوحدة بين سوريا ومصر تحت عنوان أو اسم جديد للدولة الموحدة " الجمهورية العربية المتحدة "كان انتصاراً قومياً وقد ضحى الرئيس السوري "شكري بك القوتلي" بسلطته من أجل الوحدة مع مصر وأصبح الرئيس جمال عبد الناصر الرئيس وقد سلم القيادة في سوريا لقائد مصري هو عبد الحميد السراج ، ولكن أخذ السوريون على السراج إساءات وتجاوزات مما أدى إلى فشل الوحدة بين مصر وسوريا وحدث الانفصال . ولكن من إخفاقات الثورة المصرية وبسبب الدعوة إلى القومية العربية تدخلها في اليمن ودول عربية أخرى مما أثار العداء بين الدول العربية . ومن إخفاقات الثورة المصرية اعتبار تأميم قناة السويس عام 1956 عملاً بطولياً أعطوه أكثر من حجمه وقد أدى ذلك إلى العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 حيث قامت إسرائيل وفرنسا وبريطانيا بقصف المدن المصرية واحتلت إسرائيل كامل سيناء ولم ترحل عنها إلّا تحت ضغط أمريكا والاتحاد السوفياتي ، وأخطأت الثورة المصرية عندما كانت تميل تارة إلى أمريكا وتارة إلى الاتحاد السوفيتي مع العلم أن كلا الدولتين يقعان تحت ضغط اللوبيات الصهيونية . لقد أخطأت الثورة المصرية عندما أخذت تجهز للحرب على إسرائيل عام 1967 ودون أن يكون هناك جاهزية للحرب ولكن بحجة أن إسرائيل تحشد على سوريا مع العلم أن إسرائيل قد امتلكت المفاعل النووي عام 1952 وكانت مصر تتفاخر بصواريخ القاهر والظافر وبالتالي قواتها لم تكن مستعدة للحرب وقام الرئيس جمال عبد الناصر بإغلاق مضيق تيران في خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية مما شجع إسرائيل على الحرب ويذكر أن السفير الروسي طلب من القيادة المصرية عدم البدء بالحرب وكانت هذه من أسباب الهزيمة في حزيران 1967 ، نفس سيناريو 48 ،

و 56 ، تكرر عام 1967 وزُجّ بالأردن وسوريا في الحرب الخاسرة وكانت النتيجة احتلال إسرائيل للضفة الغربية والجولان وقطاع غزة وسيناء ، ذلك أن إسرائيل أبقت الضفة والقطاع (باقي فلسطين) لحين أن تتمكن من المنطقة المحتلة عام 1948 وما زالت إسرائيل تحلم بدولة من الفرات والنيل وهي تعمل بجد واجتهاد وبينما العرب وقعوا تحت الشرذمة والخلافات الجانبية وحب المنصب وكرسي السلطة دون إعداد لبناء بلادهم اقتصادياً وعسكرياً . لقد وقع الكثير من الزعماء العرب بأخطاء أمام حب السلطة والمال وليس أدل على ذلك من الرئيس السوداني "جعفر النميري" الذي جاء بالانقلاب العسكري في أواخر الستينات وإذا به يعلن القومية وإذا به يقع في مؤامرة قاتلة عندما قام تحت جنح الظلام بفتح مطارات السودان لترحيل يهود الفلاشا من أثيوبيا إلى إسرائيل وقد تناقلت الألسن حول هذه العملية بصفقة بين النميري وإسرائيل برعاية دولية مقابل أموال وأشياء أخرى . هذه هي الحقيقة في تاريخ العرب والمسلمين والتي كثيراً ما جهلها الشعب العربي والإعلام العربي . بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر بمرض السكري عام 1970 استلم السلطة الرئيس محمد أنور السادات ومنذ 1952 وحتى أيامنا هذه لم يعرف العرب أية انتخابات للرئيس أو الحاكم وإنما كان ذلك بالتعيين أو دعم خارجي لمن سيتولى السلطة . غير الرئيس السادات خط عبد الناصر ورغب في أن يحرر سيناء ، وفتح السوق المصري مع العالم ودخل الحرب في عام 1973 تحت اسم حرب أكتوبر (تشرين التحريرية) ودخل الحرب من الجبهة الشرقية السوريون وساعدهم في القتال على أرض الجولان اللواء الأربعين الاردني الذي زاره الملك حسين أثناء القتال وأثنى عليه لأن الأردن لم تكن لتكرر خطأ 1967 . لقد استبسل الجنود الأردنيون والسوريون من جهة والمصريون من جهة أخرى في القتال ضد إسرائيل بهدف تحرير سيناء والجولان ولكن النتيجة أن الحرب كانت تدار من الخارج حيث ساعدت التكنولوجيا الأمريكية بجعل الحرب محدودة ووقف المصريون على حدود سيناء وتوقف القتال حيث أن القوات الإسرائيلية دخلت إلى أراضي مصر على البحر الأحمر حيث أن هناك ثغرة وحاصروا الجيش الثالث وجرت المفاوضات التي أودت إلى توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام 1979 والتي

قيِّدت مصر وظل الرئيس محمد حسني مبارك بعد مقتل السادات في القاهرة أثناء استعراض للقوة وعلى يد مجهولين ذكرناهم من الإخوان المسلمون ومنهم الإسلامبولي ولكن الحقيقة ما زالت مجهولة من وراء مقتل السادات . حافظ الرئيس محمد حسني مبارك على العهود مع إسرائيل بل تمادى في ذلك بأن فتح مصر أمام المستثمرين اليهود وأمدهم بالغاز وحافظ على حدودهم من أية مقاومة ، وظلت القضية الفلسطينية بعد نقلها إلى منظمة التحرير الفلسطينية وتخلي العرب عنها ظلت أسيرة قيادات فلسطينية لا تقدم ولا تؤخر حتى أن وقع هؤلاء الفلسطينيون عام 1993 اتفاقية أوسلو في النرويج مع الإسرائيليين من أجل إقامة دولة فلسطينية والتي ما زالوا يحلمون بها أمام توسع المستوطنات الإسرائيلية في الضفة ، ومصادرة الأراضي التي إذا استمرت كما هو عليه الحال فلن يبقى شيء اسمه فلسطين ،.أو دولة فلسطينية . لقد مهدت أوسلو 1993 الطريق أمام قيام الأردن بتوقيع اتفاقية سلام مع اسرائيل عام 1995 في وادي عربة طالما إن الفلسطينيون استقلوا بقضيتهم وذاهبون إلى السلام وإقامة دولتهم لا شك إن معاهدة وادي عربة فتحت أما لا كبيرة ونتائجاً جيدة حين التقى الفلسطينيون في الداخل والخارج معاً وأصبح المجال للتداول الفلسطيني الفلسطيني والفلسطيني العربي مفتوحاً وانفرجت أبواب كثيرة أمام الفلسطينيين لإعادة ترتيب أمورهم ، لكن عندما جاء شارون إلى السلطة في إسرائيل وبعد مقتل اسحق رابين شريك ياسر عرفات في السلام والذين كادوا أن يصلوا إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية ، لولا تعنت ياسر عرفات أمام الرئيس الأمريكي كلينتون في المحادثات حول القدس ، قام شارون بطرد عرفات واحتجازه في رام الله وبدد آمال الفلسطينيين وقام بمحارق ضد شعب غزة وأخيراً اغتيال ياسر عرفات في ظروف غامضة لم يكتشفها أحد حتى الآن ولا حتى الأطباء في باريس ولم يستمر الفلسطينيون في البحث عن الحقيقة .

أحداث أيلول الأسود 1970 :

من المعروف أن حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" قد تأسست على يد مجموعة من العاملين الفلسطينيين في الكويت ومنهم ياسر عرفات "محمد القدورة" أبو عمار وخليل الوزير "أبو جهاد" وآخرين وكان ضمن أهدافهم تحرير كامل التراب الفلسطيني من نهر الأردن وحتى البحر الأبيض المتوسط ولم تكن بعد قد سقطت غزة والضفة الغربية في أيدي الجيش الإسرائيلي . تشكلت حركة فتح كتنظيم سياسي ثم تكون جناحها العسكري باسم "العاصفة" ، بدأ رجال فتح بالتسلسل إلى الضفة الغربية بعد احتلالها عام 1967 وأخذوا يشكلون قواعد وخلايا في الداخل وربما يكون ذلك من الإزعاجات لإسرائيل وعامل من عوامل احتلال الضفة الغربية ، وبعد الاحتلال عام 1967 ظهرت حركة فتح كمقاومة مسلحة وتواجد في الأغوار الأردنية وفتحت لها مكاتب في عمان والمدن الأردنية وفي سوريا ولبنان والعراق وأخذت تجمع التبرعات من العاملين في الخليج العربي لدعم المقاومة ومع تواجدهم الكثيف في الأغوار قامت إسرائيل باجتياح الأغوار في "معركة الكرامة" واعتقلت عدداً من المقاتلين هناك ودافع الجيش الأردني دفاعاً باسلاً وحقق انتصاراً وإن كان محدوداً . ولكن وقعت الفتنة آنذاك بأن هناك مندسين كانوا يطلقون النار على الجيش الذي كان يسهل مرور المقاتلين "الفدائيين" وكانوا يطلقون النار على الفدائيين مما أثار حفيظة الطرفين وانتقلت المقاومة إلى عمان وأصبحت عمان وكأنها محتلة لفصائل المقاومة حيث انتشرت المنظمات بأسماء ومسمّيات مختلفة وكانت عمّان تعج بالسلاح في الشوارع من المنظمات المختلفة وعناصرها من الداخل والخارج ، فكانت هناك منظمة فتح "العاصفة" وكانت هناك منظمة مدعومة من سوريا واسمها "العاصفة" ومنظمة مدعومة من العراق واسمها "جبهة التحرير العربية" وكانت هناك الجبهة الشعبية بقيادة جورج حبش مؤسس حزب أو حركة القوميين العرب في الأردن وسوريا ولبنان ، حيث تحول الحزب أو الحركة إلى جبهة مقاومة ومسلحة تحت اسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وسرعان ما تفتت تحت الصراع والقتال الجانبي إلى عدة منظمات مثل "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" والجبهة الشعبية القيادة العامة ويرأسها "أحمد جبريل" والجبهة الشعبية الديموقراطية ويرأسها "نايف حواتمة" ومنظمة فلسطين العربية ويرأسها "أحمد زعرور" . لقد انتشر السلاح في شوارع عمان والمدن

الأردنية وانضم كثيرون من أبناء المدن الأردنية مثل الكرك والطفيلة ومعان ومأدبا وإربد والزرقاء والسلط وغيرها إلى المنظمات الفدائية لأسباب عديدة وكان ياسر عرفات يجمع من الأموال الشيء الهائل وكان ينفق على هؤلاء المقاتلين وأخذت تتنامى المظاهر المسلحة في الأردن ومن الحركات التي قامت من ضمن الفتنة بين الجيش الأردني والفدائيين حركة أطلقت على نفسها "كتاب النصر" وهي حركة مشبوهة ، وأصبح الحال كما كان عليه الحال في منتصف الخمسينات عندما تناحرت الأحزاب الأردنية آنذاك الشيوعية والقومية والإسلامية مما أدى إلى حلها وأصبحت سرية ما عدا جماعة الإخوان المسلمين التي ظلت إلى اليوم وانبثق عنها حزب جبهة العمل الإسلامي . على أي حال أصبح الصراع يحتدم بين السلطة الحاكمة في الأردن والجيش الأردني من جهة والفدائيين من جهة أخرى حتى أنّ من المقولات المشهورة آنذاك على لسان جورج حبش رئيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين "الطريق إلى القدس يمر من عمّان" وعبارات كثيرة لا داعي لذكرها . كان الأردنيون حذرون في التفاهم مع المنظمات أو التعرض لها ، وأصبح المسافر الذي يحمل ورقة مرور يذهب إلى سوريا ولبنان والعراق دون أن يمر على مراكز الأمن الحدودية "الجوازات" بل أن فلسطيني مسلح يعطيه إشارة المرور . كانت جبال عمّان مليئة بمراكز التدريب للفدائيين والعناصر الجديدة ، وحصل الانحراف إما بسبب الفتنة أو الاحتماء وراء السلاح حتى أن عناصر من هؤلاء الذين كانوا ينتسبون إلى المنظمات كانوا يعتقلون الجنود وكانت الأعلام الشيوعية مرفوعة وأصبح الاحتفال بعيد العمال وغزة يتم بمسيرات مسلحة ، مما أدى الأمر إلى حجب الجيش الأردني في ثكناته لمدة تزيد على ستة شهور ولكن الأمر لم يستمر فبدأ التصعيد وثم الاعتداء على موكب الأميرة عالية والملك الحسين وبدأت المناوشات إلى أن أعلن ياسر عرفات الإضراب العام في حوالي 15 / 9 / 1970 ولكن أصبحت من الفجر الدبابات الأردنية تطوف وتعتقل المدنيين وغيرهم وكان الجيش يقصف ولكنه قصف متواضع وحصلت معركة أيلول الأسود التي استمرت حتى بداية أكتوبر وحاول العرب حل المشكلة وحضر النميري إلى عمان وأخذ معه ياسر عرفات وتمت المصالحة على أساس إخفاء المظاهر المسلحة وانتقال الفدائيين إلى أحراش جرش وعجلون ولعب رئيس الوزراء وصفي التل دوراً بارزاً في إقصاء المقاتلين عن المدن ولكن حصلت معارك طاحنة في الأحراش وغادر الفدائيون بسلاحهم إلى سوريا ولبنان

والتحق بهم عدد من المنشقين في الجيش الأردني من منبت فلسطيني وفقدوا وظائفهم وذهبوا ليعيشوا في سوريا إلى أن صدر عفواً عنهم فعاد جزء والجزء ظل هناك فمنهم من مات ومنهم من التحق بالمقاومة في لبنان . ويذهب وصفي التل إلى القاهرة لاجتماع وزراء الدفاع العرب ويتم تحذيره بعدم الذهاب ولكنه أجبر وهناك حين كان الرئيس محمد أنور السادات قد استلم السلطة وأمام فندق الشيراتون قتل وصفي التل بدم بارد على أيد أشخاص سمّوا أنفسهم "حركة أيلول الأسود" ولم تظهر بعد ذلك هذه الحركة إلى الوجود . لكن من الجدير بالذكر أن الملك حسين كان قد صرّح أن في الأردن سلطتين يعني "سلطة الملك" و"سلطة المقاومة" وأن البلد لا يتسع لسلطتين وبذلك تحققت هذه النبؤة ورحل المقاتلين إلى سوريا ولبنان ولكن ظلّ تواجدهم في سوريا مجرد تنظيمات سياسية يمنع عليهم أي حمل للسلاح أو المرور عبر سوريا إلى إسرائيل على عكس ما كان في الأردن ، إلّا أنهم تواجدوا على أرض لبنان بكثافة حيث كانت هناك خلافات بين الأحزاب والطوائف اللبنانية أدت إلى حرب أهلية استمرت من عام 1975 حتى عام 1990 نشأ خلالها تنظيم حزب الله للشيعة في جنوب لبنان وكانت فرصة لإيران والمقاومة الفلسطينية تسليح هذا الحزب على ما هو عليه الآن . لكن من الجدير بالذكر أن جيش التحرير الفلسطيني كان قد نشأ في العراق منذ بداية الستينات خلال حكم عبد الكريم قاسم وأن منظمة التحرير الفلسطينية أيضاً كانت قبل فتح في القاهرة عام 1965 ويرأسها "أحمد الشقيري" ثم من بعده "يحيى حمودة" ولكن أصبحت فتح والحركات الأخرى تطالب برئاسة المنظمة فكان ذلك أن أصبح ياسر عرفات رئيساً للمنظمة وفي عام 1974 في مؤتمر القمة بالرباط تخلص العرب من حمل مسئولية القضية الفلسطينية وسلّموها لمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات وأصبحت القضية بيد منظمة التحرير الممثل الوحيد والشرعي للفلسطينيين وبذلك انتقل الصراع من إسلامي أو عربي إسرائيلي إلى ما بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل . وفي عام 1982 وبعد أن أصبحت المنظمات عبئاً على إسرائيل اجتاح وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك لبنان حتى مشارف بيروت ووقع أثناء الاجتياح في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا مذبحة راح ضحيتها حوالي ثلاثة آلاف فلسطيني من الأبرياء من نساء وأطفال وشيوخ لا علاقة لهم بالمقاومة الفلسطينية ، وتبادل الإسرائيليون واللبنانيون الاتهامات حول الجزرة ، فهناك

من ادّعى أن إسرائيل وفّرت حماية لعناصر مختلفة لإبادتهم وهناك من ادّعى أن حزب الكتائب اللبناني المسيحي وراء المجزرة وعلى أي حال هذا هو حال اليهود وحال الفتن في التاريخ العربي ، وكان من نتائج ذلك ترحيل المقاومة الفلسطينية إلى أنحاء بعيدة عن لبنان وفلسطين إلى اليمن وتونس ودول عربية أخرى ، وسقطت المقاومة المسلحة إلى الأبد . لقد أصبح دور المنظمة سياسي وكانت الحياة البرلمانية قد تعطلت في الأردن وحصلت هبة نيسان في الأردن وكان لا بد من الإصلاح وكان لا بد من عودة الحياة النيابية والأحزاب وهو ما حصل عام 1988 عندما أعلن الملك الحسين فك الارتباط مع الضفة الغربية كونها تتبع فقط منظمة التحرير ، ونتج عن ذلك كثير من المشاكل حول الهويات والجنسية وما زالت قائمة إلى الآن بحق شعب واحد لم تعرفه إلّا السياسة والمناصب ، وتابع الفلسطينيون نضالهم السياسي حتى توقيعهم على معاهدة أوسلو عام 1993 والتي تنص على إقامة دولة فلسطينية فيما بعد على أن تبدأ (غزة – أريحا – أولاً) . وحصل ما حصل كما ذكرت سابقاً من عدم التزام إسرائيل بالاتفاقية ومن ثم حصار عرفات في رام الله ومن ثم موته كما يقال مسموماً وأصبحت القضية الفلسطينية في مهب الريح ولم يحرك العالم ساكناً ، ويبدو أن الحل سيكون بالوحدة العربية والإسلامية وباتفاق عام بعيداً عن الطائفية والخلافات المذهبية والعمل من أجل المنصب وكرسي الحكم . لقد ذكرنا أن الفتن سبب خراب العرب والمسلمين إن سابقاً أم لاحقاً وأن حب المال والسلطة بعيداً عن المصلحة العامة أضرّ بالعرب ، لقد جاء الإسلام بالديموقراطية والشورى عرفها العرب أيام الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم ولكن منذ صفين والسنة والجماعة والشيعة وحتى أيامنا هذه اللحظة وباتت شعارات تردنا من الغرب الذي سبقناه بذلك بآلاف السنين ، وليس أدل على حب السلطة وكرسي الحكم على حساب الشعوب العربية ما حصل من حروب داخلية فرقت البلاد العربية وأضعفتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ومن الأمثلة على ذلك الحرب اليمنية اليمنية عام 1990 عندما حاول علي سالم البيض الرئيس السابق لليمن الجنوبي وبعد أن توحدت اليمن بين شطريها الشمالي والجنوبي تحت اسم الجمهورية اليمنية من تعظيم الخلاف مع علي صالح رئيس الجمهورية وقامت ثورة انفصالية إن صح أن نسميها ذلك وقتل في الاشتباكات بين علي صالح وأنصاره وبين علي سالم البيض وأنصاره من الانفصالية قتل أكثر من عشرين ألف مواطن يمني قامت على

جماجهم سلطة علي صالح وفرّ علي سالم البيض ليعيش في دمشق وكان للعرب أصابع في هذه الفتنة .

جريمة أبراج نيويورك 2001 م

جريمة برجي التجارة العالمية في نيويورك عام 2001 م (مركز التجارة العالمي) :

ما ذنب هؤلاء الأبرياء الأربعة آلاف وأكثر من المدنيين الذين راحوا ضحية تفجير برجي التجارة العالمية في نيويورك (مركز التجارة العالمي) . إنها من أفظع الجرائم الإنسانية التي تشبه المحرقة النازية الألمانية ضد اليهود والقتل الاسرائيلي للفلسطينيين والقصف الإسرائيلي الممنهج على قطاع غزة وقصف رجل مقعد بصاروخ من الجو وهو " أحمد ياسين " مؤسس حركة المقاومة الإسلامية " حماس " وتشبه اعتداءات الأمريكان الجنود على سجناء أبو غريب في بغداد من المغلوبين على أمرهم وسجناء غوانتانامو في كوبا لكن ما هي حقيقة جريمة تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك . الحقيقة في الواقع ضائعة لأن هناك الكثير الذي من مصلحته إخفاء الحقيقة لأن ما ترتب على هذه الجريمة جرائم أكبر وهي احتلال أفغانستان والعراق وما تلا ذلك في يوم عصيب وهو 11 / 9 / 2001 اخترقت طائرتين مدنيتين برجا المركز التجاري العالمي والذي أدى إلى انهيارهما وطائرة أخرى وقعت على مبنى البنتاغون وطائرة أخرى وقعت في الطريق إلى البيت الأبيض ، هذه الجريمة النكراء ذهب ضحيتها أكثر من أربعة آلاف من الأبرياء منهم عرب ومسلمون ، وأعلن جورج بوش أن بلاده تتعرض للإرهاب وأصبح الإرهاب منذ ذلك التاريخ أمراً على أول قائمة الكفاح وأعلن الرئيس جورج بوش أن العالم انقسم إلى قسمين معنا وضدنا فمن معنا فهو عدو للإرهاب وليعمل معنا لمحاربة الإرهاب وضدنا أي يقف مع الإرهاب . وفعلاً أصبح للإرهاب معنى جديد منذ ذلك التاريخ ، وبعد أيام توجه أصابع الاتهام إلى تنظيم القاعدة في أفغانستان ، وأصبح تنظيم القاعدة مطلوب رقم واحد في العالم قيادته وعناصره ، وأصبح تنظيم القاعدة البعبع اللذي يخوّف العرب والحكومات العربية وأصبحت بعض الدول العربية تستجدي مساعدة أمريكا لمجابهة الخطر القادم

من القاعدة وأصبح الحكام يستغلون هذه الظروف وهي محاربة القاعدة لبقائهم في السلطة بحجة أنهم ذراع أمريكا في المنطقة العربية وأصبحوا يمارسون الدكتاتورية على شعوبهم رغم أن أمريكا طلعت على هذه الأنظمة بضرورة الإصلاح السياسي والديموقراطية وحقوق الإنسان واختلط الحابل بالنابل ، فماذا يكون تنظيم القاعدة ، خصوصاً وأن قيادات في القاعدة ظهرت على شاشات التلفزيون تحذر الأمريكيين من سكن الأبراج العالية وألصقوا تهمة الإرهاب بهم ، وكانت أمريكا قد أعلنت قوائم أسماء منفذي الهجوم وهم عرب من السعودية والأردن ومصر واليمن والمغرب العربي والخليج العربي ودول عربية وإسلامية أخرى .

حقيقة تنظيم القاعدة :

عندما سيطر الشيوعيون على الحكم في أفغانستان ، قام الإسلاميون هناك ومن الباكستان ودول مجاورة بإعلان الجهاد ضد النظام الشيوعي الذي لاقى دعماً هائلاً بالسلاح والمال من الاتحاد السوفيتي سابقاً . واستمر الجهاد سنوات ، ودخل المجاهدون العرب من أقطار عربية عديدة وعرف منهم عبد الله عزام من الأردن الذي استشهد في طريقه إلى الصلاة في الباكستان وهو من سكان مخيم شنلر في ضواحي العاصمة الأردنية وظهرت حركات عديدة للجهاد ودخلت أمريكا على الخط وأخذت تمول المجاهدين بالسلاح الحديث لأن غايتها كانت مطاردة الشيوعية في أي مكان وزج العرب في أتون الحرب الكثير من الشباب العربي المسلم المجاهد وقدمت لهم التسهيلات الكاملة والمساعدات اللوجستية وكان من أشهر المجاهدين آنذاك رجل ثري سخر إعلاميين للجهاد وكان مريضاً بالكلى وتلاقت حركات الجهاد الإسلامية في أفغانستان مع المجاهدين العرب الذين كان منهم ذلك الرجل الثري والمتزوج من أربعة نساء وهو المجاهد " أسامة ابن لادن " . كان هناك التقاء بين المجاهدين والمصالح الأمريكية ، وحصل أن انتصر المجاهدين وانتصرت أمريكا واندحر الشيوعيون من أفغانستان ، وهنا بدأت مرحلة جديدة وهي الصراع على السلطة بين الحركات الأفغانية وظلّت تتناحر ومن أشهرها حركة طالبان وكان زعيمها الملّا عمر وحصلت

المصاهرة بين أسامة بن لادن الذي تزوج من ابنة الملّا عمر وتحالف بن لادن مع الملّا عمر وطالبان ووصل الحال بعد صراع طويل من سيطرتهم على الحكم هناك ، وأخذوا ينفّذون سياسة جديدة من الداخل والخارج مثل تحريم الخمور والتبرج للنساء وهدم التماثيل بالمدفعية كونها أصنام وأصبح الغرب يشن إعلامه على طالبان ومن انضم إليها من المجاهدين العرب الذين أسقطوا الحكم الشيوعي حسب رغبة الغرب وأصبحت حكومة أفغانستان متهمة بإلغاء الديموقراطية وظل الحال حرباً إعلامية وتشويش على طالبان حتى حصلت حادثة تفجير برجي التجارة العالمية في نيويورك والتي ذكرنا أنها جريمة إنسانية ، لأنها لا تعني شيء سوى قتل مدنيين أبرياء لا حول ولا قوة لهم في قوة أمريكا وإعلامها ، وأعلنت أمريكا مسئولية المجاهدين هناك الذين عندما حصل الخلاف بينهم وبين الغرب وأرادوا أن يحصدوا هزيمة الاتحاد السوفيتي لمصالحهم وهذا ما لم يرق لأمريكا . أعلن أسامة بن لادن عن تنظيم جهادي سيتحول هذه المرّة إلى مصالح الغرب وهو "تنظيم القاعدة" وأخذ يطالبهم بالرحيل من بلاد المسلمين ، وتأزمت الأحوال واتهم تنظيم القاعدة بجريمة البرجين وما كان لأمريكا وحلفاءها من فرنسا وبريطانيا إلّا أن أخذوا يعدون العدّة لمحاربة تنظيم القاعدة وطلبت أمريكا من حركة طالبان" حكومة أفغانستان" أن تسلمهم أسامة بن لادن ومن معه لأنهم مسئولين عن جريمة البرجين وأن الأسماء التي وردت في تنفيذ التفجير هم من جماعة القاعدة وأسامة بن لادن ، واجتمعت قيادة طالبان وطلب الملّا عمر من مجلس علماء المسلمين هناك وعددهم يزيد على ألف شخص أن يقدّموا له فتوى ، وكان رد علماء المسلمين في أفغانستان عدم تسليم ضيف عندهم ومجاهد معهم . ورتّبت أمريكا الدولة الجارة لأفغانستان وهي الباكستان وكان رئيسها براقيز مشرف الذي وصل إلى الحكم بانقلاب عسكري وتعاون مع أمريكا بحجة مصلحة الباكستان واجتاحت أمريكا وحلفاءها أفغانستان من أراضي الباكستان وذلك عام 2002 م وما زال الاحتلال الأمريكي موجود هناك حتى الآن على أمل أن يرحل عن أفغانستان عام 2014 وتم تنصيب حامد كرزاي من المعارضة رئيساً للدولة وما زال القصف وقتل المدنيين في قرى أفغانية وباكستانية جارياً . واختفى أسامة بن لادن وحركة طالبان والملّا عمر من

السّاحة وظلت طالبان والقاعدة في حالة شن هجوم مضاد على الاحتلال الأمريكي وحلفاءه وعلى شرطة وجيش حامد كرزاي رئيس أفغانستان وبعد سنوات طويلة وفي عام 2011 وفي عهد الرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية وبتعاون استخبارات باكستانية تم تحديد موقع أسامة ابن لادن الذي أنهكه المرض وغسيل الكلى وتم قتله وحصلت جريمة جديدة وهي أن أمريكا لم تحترم عقيدة المسلمين في دفن موتاهم حيث قامت بإلقاء جثة أسامة بن لادن في البحر ، طبعاً هذه جريمة إنسانية أيضاً ، فإن كان هناك اختلاف في الرأي فلا يجوز التمثيل بالجثة أو تعذيب الأسير وهذا هو دأب المسلمين وكذلك لم تراعي أمريكا مشاعر المسلمين تماماً كما حصل يوم إعدام صدام حسين في فجر عيد الأضحى المبارك وكما حصل في تعذيب معمر القذافي الرئيس الليبي وقتله وهو أسير ودفنه في مكان مجهول وثمة جريمة أخرى منافية للإنسانية وهي الاعتقال والتعذيب للأسرى في سجن غوانتانامو . وما زال البحث جارياً عن الظواهري المصري الذي أصبح قائداً لتنظيم القاعدة بعد مقتل ابن لادن ولا زالت الحرب قائمة على تنظيم القاعدة في اليمن والصومال والعراق ومعظم الدول العربية والإسلامية ، لأن القاعدة لها أهداف استراتيجية بعيدة المدى في ضرب مصالح أمريكا في بلاد العرب والمسلمين ، إلّا أن الانتحار وتفجير المراكز الأمنية وقتل المدنيين كما حصل في كثير من الدول العربية شوّه صورة تنظيم القاعدة الذي يعتبر على رأس قائمة الإرهاب والذي أصبح نتيجة هذا السلوك الغير إسلامي والغير عقائدي بالاعتداء على المدنيين على رأس قائمة الإرهاب العالمي حتى أصبح كل تفجير وانتحار ومقاومة للاحتلال ، أصبح يطلق عليه إرهاب ، وألصقت التهمة بالعرب والمسلمين وقد وصفهم الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بالفئة الضّالة وفتح إليهم باب التوبة لأن هناك فرق بين المقاومة والإرهاب .

حقيقة الربيع العربي :-

في نهاية عام 2010 م وطوال عام 2011 م وحتى تاريخنا في عام 2012 تمر المنطقة العربية بأحداث مثيرة تحت اسم الربيع العربي ، وهنا لا بد للحقيقة وللحقيقة الهامة المطلوب من المؤرخين العرب أن يبحثوا عنها هل الربيع العربي من صناعة العرب أو الشباب العرب أم من تلاقي مصالح الشعوب العربية في الخلاص من أنظمتها الدكتاتورية التي جثمت على صدورها أكثر من نصف قرن ومصالح الغرب الطامع في نهب ثروات هذا الشعب وهذا الوطن الغني بالخيرات والذي عانى شعبه في أنحاء مختلفة من الصراعات المذهبية والطائفية والاعتقال والسجون والتعذيب والفساد هذا ما سنبحث عنه في السطور التالية آملين أن يجري البحث التاريخي المدون للأجيال القادمة .

بدأ الربيع العربي في أواخر شهر 10 / 2010 في تونس وعلى آثار سابقة "كالنّار تحت الرّماد" بسبب النظام الدكتاتوري الفاسد هناك في عهد الرئيس التونسي المخلوع "زين العابدين بن علي" ومما أشعل الأحداث المباشرة فجأة قيام دورية عادية من الشرطة على أصحاب البسطات في الشوارع وحصول نزاع بين بائع العربة المتجول محمد البوعزيزي مما أدى إلى تناوش بينه وبين الشرطية فادية حمدي التي كانت تقوم بواجبها الاعتيادي وبالتالي حصل في رواية أن الشرطية صفعت محمد البوعزيزي على أثر تراشق بالكلام وانقلبت عربته وانتهى كل شيء إلّا أن الشاب التونسي أضرم في نفسه النار ومن ثم توفى . وفي تسجيل على قناة BBC هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي تحدثت فادية حمدي قائلة : "أنا امرأة مسلمة ولم أكن لأعتدي على مواطن وإن الرئيس "زين العابدين ابن علي" قد زجّ باسمي على أني سبب في انتحار البائع محمد البوعزيزي ، فبعد أن ذهبت إلى بيتي في صباح اليوم التالي اتصلت معي القيادة لتبلغني بضرورة حضوري فوراً أنا وزملائي في الدورية التفتيشية العادية وأبلغوني بما حدث وأودعوني قيد الاعتقال" . وعرضت فادية حمدي على المحكمة التي برأتها لاحقاً ، إلّا أن المظاهرات استمرت وتدخل الأمن لتفريق وضرب المظاهرات التي شملت أنحاء من تونس ولكن كانت النتيجة بعد أيام قليلة حتى قال

الرئيس ابن علي مخاطباً الجماهير "الآن فهمتكم" وطار هو وزوجته إلى السعودية حيث أقام هناك وتوالت الأحداث وجرت خطوات لحو الاستقرار وجاء الغنوشي رئيساً للحكومة وأسست الهيئة التأسيسية لصيانة الظروف وكتابة الدستور وعيّن رئيس مؤقت للجمهورية وهو "المنصف المرزوقي" وهو من اليساريين القوميين وسيطرت الأحزاب الإسلامية على السلطة التشريعية وسيصار إلى انتخاب رئيس للجمهورية بموجب الدستور لتصبح تونس ديموقراطية كما كانت تقريباً في عهد الرئيس السابق" الحبيب بورقيبة" الذي أطاح به زين العابدين بن علي على اعتبار أنه بلغ التسعين وأصبح لا يستطيع الحكم ، نجحت الثورة في تونس ولكن ما زالت الاحتجاجات بأن النظام السابق ما زال موجوداً وأن الديموقراطية لم تتحقق . كذلك هذا الربيع وضع تونس في مأزق مالي حرج كيف أصبحت تونس على حافة الإفلاس وستلجأ إلى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي للاقتراض وبالتالي قد تصبح فريسة للاستعمار من جديد وفرّ الرئيس المخلوع بالمال والذهب وما استطاع الفساد أن يحققه له ولحاشيته ولزوجته غادة الطرابلسي . بعد تونس وعلى أثر ظلم سابق للرئيس محمد حسني مبارك ومن شاركه في السيطرة على مقاليد الحكم في مصر من الحزب الوطني الحاكم المستبد والمنفرد في حكم البلاد والعيث فساداً في الأرض وزيادة عدد الأثرياء على حساب فقراء مصر وقيام العديد من النساء وعلى رأسهن سوزان مبارك زوجة الرئيس بغسيل الأموال وجمع الثروات ، وعلى استعداد يبدو أنه مسبق وتحرك الإخوان المسلمون قام شباب مصر بالثورة بداية بالاعتصام في ميدان التحرير وسط القاهرة وكانت فرصة الإخوان المسلمون الذين فقدوا قائدين في مصر في زمن الملك فاروق" حسن البنا" وفي زمن الرئيس جمال عبد الناصر "سيد قطب" بعد تلفيق التهم لهم بأنهم سيحرقون القاهرة وقتل الفنانين ، كانت فرصة الإخوان في دعم ثورة الشباب والتي على أثرها قام أنصار النظام وقادته وحاشية الرئيس حسني مبارك بالهجوم على المتظاهرين وقتل أكثر من ألف شخص وحدث أن قام البلطجية أنصار النظام وقوات الأمن من استعمال سيارات الإسعاف والقنص والسيارات المدرعة بمهاجمة المتظاهرين وحصلت موقعة "الجمل" حيث قام البلطجية باستخدام الجمل الهائج للضرب والهجوم

. والغريب أن اسم موقعة الجمل في ميدان التحرير ليس بجديد إذا رجعنا إلى موقعة الجمل التي جرت بين علي بن أبي طالب والذين زحفوا لإسقاطه من الخلافة وكان على رأس الجيش الزاحف "عائشة" أم المؤمنين رضي الله عنها والتي كما ذكر المؤرخون لم تكن مهاجمة وإنما من أجل الإصلاح بين جماعة معاوية بن أبي سفيان والخليفة علي ، ويقال أن علي بن أبي طالب كرّم عائشة ووفر لها الحماية وأعادها على جملها مع قوة حامية إلى المدينة ، ويقول المفسدون أن الشيعة يشتمون أم المؤمنين لأنها حاربت علي ويدافع المسلمون عن عائشة وكان هذا منعطف في الفتنة بين المسلمين . إذن تتكرر موقعة الجمل وكان المفسدون القدامى ما زالوا بعد ألف وأربعماية سنة ونيف موجودين ويكررون المشهد من أجل تدمير مصر . نعم النظام السابق فاسد وظالم وخارج عن خطة العروبة لأنه مقيد باتفاقية كامب ديفيد والشعب يريد الإصلاح ولكن الفتنة حولت ذلك إلى قتل وتخريب مما دعا الجيش المصري التدخل "وهو للأمانة جيش حضاري" وأثبت أنه مخلصاً لمصر أرضاً وشعباً ، تدخل الجيش وأعلن قيام المجلس العسكري المصري لمراقبة الأحداث وعلى أثرها غادر الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك وزوجته سوزان وأنجاله إلى شرم الشيخ ، وتولى المجلس العسكري بقيادة المشير محمد حسين طنطاوي إدارة البلاد وساروا على خطوات ترتيب البيت المصري تدريجياً وجرت انتخابات تشريعية وفاز بها الإخوان المسلمون 50٪ والسلفيون 20٪ وبذلك سيطر التيار الإسلامي على مجلس الشعب المصري وسيجرى انتخاب رئيساً للجمهورية ، إلّا أن أيدي الفساد من الخارج تلعب في داخل مصر فتحرك الجماهير للمطالبة بنقل السلطة إلى المدنيين ، وتسير محاكمة مبارك وأنجاله ونظامه بخطوات ويظل فئة من الشباب يتظاهر وبدعوة عدم تحقيق أهداف الثورة وأن المجلس العسكري غير ملائم وطبعاً ليس من الممكن نقل السلطة في يوم وليلة إلى المدنيين فالجيش هو حامي البلاد . وأصبحت مصر في أتون الإفلاس وتتفاوض مع البنك الدولي لتعود تحت الاستعمار .

بعد تونس ومصر جاء دور ليبيا "الجماهيرية الليبية الاشتراكية العظمى" ، فجأة بدأت أنباء عن مظاهرات واحتجاجات في بنغازي شرق البلاد ووصفهم معمر القذافي

الرئيس الليبي الراحل بأنهم جردان واستمرت الانتفاضة في بنغازي وأخذ القذافي يهدد وكذلك ابنه الساعدي الذي كان يعده القذافي لخلافته ، وظهر على شاشة الأحداث مصطفى عبد الجليل أحد الّذين نفاهم القذّافي إلى الخارج وأخذ الرجل يستعين بالغرب وأخذ يتموّل بالسلاح والمال وكان من العرب الذين أيدوه وأمدّوه قطر والتي وجهت لها الاتهامات بأنها تمول أحداث الربيع العربي ، أما مبررات قطر فكان دائماً أنها حالياً في قيادة الدورة الحالية للجامعة العربية وأنها تعمل من أجل الشعوب العربية وتستمر الانتفاضة في ليبيا ويتدفق السلاح والمال ويعلن مصطفى عبد الجليل وبدعم من الغرب ، يعلن تأسيس المجلس الوطني الانتقالي وتوالت اعترافات الدول بهذا المجلس على أنه ممثلاً للشعب الليبي ، وتحولت الانتفاضة إلى مليشيات مسلحة ودخل المرتزقة والمسلحين من أنحاء مختلفة واستمر القتال أشهر إلى أن وصل الثوار من الشرق والغرب وبدعم من مجلس الأمن وحلف الناتو بناء على طلب المجلس الانتقالي والجامعة العربية ، وانهزم جيش معمر القذافي واختفى القذافي من طرابلس وفجأة تم اعتقاله قرب سرت وساعدت القوات الخاصة الأمريكية في تحديد موقع واعتقال القذّافي ، إلّا أنّ الثوار من المليشيات اعتدوا على الرجل بما لا يليق بزعيم أمة وأهانوا كرامته وتجاوزوا الشرائع السماوية والقوانين الدولية بعد تعذيب أو قتل الأسير فعذّبوه وأطلقوا عليه النار ولا أحد يعرف مكان دفنه بما لا يليق بالإنسانية وبذلك انتصرت المليشيات لكنها خالفت الأعراف والقيم وارتكبت جريمة إنسانية تحت غطاء حلف الناتو ، واعتقل الساعدي بن معمر القذافي وأودع السجن ولم يحاكم بعد . وجاءت نتيجة الثورة أنها لم تحقق شيء لصالح ليبيا إلّا الدّمار والويلات لقد مات أكثر من ألف قتيل وهاجر إلى الخارج للنجاة أو العلاج عشرات الآلاف وأصبحت ليبيا النفطية الهادئة على وشك الانهيار والإفلاس وجاءت الدول الطامعة لتحصد حصتها من نفط وخيرات ليبيا ، وتستمر أيضاً الخلافات بين المليشيات التي ما زالت تتناحر ولا سلطة للمجلس الانتقالي لعمل أي شيء لحماية البلاد فلا جيش ولا شرطة . وفي أثناء الانتفاضة في ليبيا كانت هناك انتفاضة في اليمن وتريد من الرئيس اليمني علي صالح أن يرحل . إن الشعب اليمني قبلي أكثر من ليبيا إن لم يكن مثلها وإنه مسلح منذ

سنوات طويلة وكان بإمكانه أن يحرق اليمن مثلما حرق الليبيين بلادهم وسمحوا بتدفّق المرتزقة (الغزاة) أن يدمّروها ، ولكن الصراع اليمني اليمني بين مؤيدين للرئيس علي صالح وبين المعارضين الثوار ظل سلمياً إلى حد ما وإن سقط قتلى ، وثم قصف الرئيس في صلاة الجمعة بالصواريخ وتشوه جسمه وتعالج في السعودية . إن اليمنيين هؤلاء الفقراء الذين ما زالت بلادهم متخلفة في الجامعات والمدارس والصناعة ، أثبتوا ولاءهم لوطنهم وحافظوا عليه من التدمير وظلّ الرئيس علي صالح يراوغ في تنفيذ المبادرة الخليجية والتي نصّت على تسليمه السلطة لنائبه وإجراءات انتخابات تعددية إلى أن اقتنع أخيراً بذلك وترك اليمن وهو يحمل قرار أو قانون الحصانة وسافر للخارج للعلاج وما زال اليمنيون سلمياً يتابعون الثورة لتحقيق أهدافهم رغم محاولة الكثير من الدس بين الشمال والجنوب وجر البلاد إلى الاقتتال دون جدوى ورغم تشبث علي صالح بالسلطة طويلاً تارة بالشرعية وتارة مناجياً الغرب خطر تنظيم القاعدة ولكن حقق الشباب انتصارهم . وفي هذه الأثناء وفي حوالي آذار / 2012 قامت حركة سلمية في جنوب سوريا وبالتحديد في منطقة درعا ، قاموا تحت شعار "نريد الحرية" ولم تظهر بداية شعارات تونس وليبيا واليمن "الشعب يريد إسقاط النظام" وعبارات "ارحل" . بداية بدأ الشعب في سوريا يقول "سلمية سلمية" و حريّة حريّة" وحاول الأمن السوري أن يفرق المظاهرات وأن يمنعها قبل أن تستفحل على طريقة ليبيا وتونس ومصر واليمن ، لكن يبدو أن السلاح ظهر بين المندسين مما دفع الأمن السوري والجيش السوري إلى القمع المسلح وسقوط القتلى وظلّ الحال كذلك إلى أن امتد إلى أنحاء سوريا وعلى الطريقة الليبية ، إلّا أن الجيش الليبي انهزم أمام ضربات الناتو (فرنسا وإيطاليا وبريطانيا وأمريكا) ذات الخبرة والتكنولوجيا العالية ، أما الجيش السوري فبدا ملتزماً مع نظام الحكم وإن كانت الاتهامات أنه يدافع عن العلويين على عكس الحقيقة ، إنما هي اتهامات لتأجيج الطائفية في العالم العربي ، وبدأ الإعلام يروج للجيش السوري الحر المنشق عن الجيش السوري وعقدت المعارضة مؤتمرات ولم توحد صفوفها وما زالت متضاربة الأهداف وشكل مجلس وطني سوري انتقالي برئاسة المعارض السوري "غليون" أما الجيش

السوري الحر المنشق فيقوده العقيد "الأسعد" وأخيراً تم تشكيل العمل القتالي "الثورة السورية "تحت اسم" هيئة الثورة السورية" والتي وحّدت المعارضة في الداخل والخارج وقوات الجيش الحر" المنشق" واتهم النظام في سوريا قطر بمد المقاتلين ضد النظام السوري بالمال والسلاح عبر الحدود ، ووقفت تركيا مع الثوار وشن الإعلام العربي قاطبة الهجوم على النظام السوري وطالب الغرب الرئيس السوري بالتنحي ثم مبادرة عربية بأن يسلم الرئيس السلطات لنائبه وأن تجرى انتخابات متعددة . ويرفض النظام السوري وترفض المعارضة الحوار مع النظام في أي بلد كان وحتى في موسكو التي وجهت للطرفين الدعوة للتفاوض فيها . واندلع قتالاً شرساً مات فيه حتى الآن أكثر من سبعة آلاف نسمة وفرّ عشرات الآلاف إلى الخارج لاجئين وأما عن مكتب حماس في دمشق فيبدو أن رحل عن دمشق بعد علاقة حميمة دامت سنوات ، وتحولت الجامعة العربية بقيادة قطر والأمين العام للجامعة إلى مجلس الأمن الدولي وقدمت مبادرة بتنحي الرئيس ولكن فشل مجلس الأمن الدولي في إصدار قرار بسبب فيتو روسي صيني لأن هذين البلدين يعتبران سوريا قلعة أخيرة لمصالحهم ، ودعمت إيران النظام السوري وهددت بأنه خط أحمر وأن هناك اتفاقية دفاع مشترك بين إيران وسوريا وعزا البعض ذلك إلى أن هناك تقارب معتقدي بين الشيعة في إيران والعلويين في سوريا ولكن الأمر ليس بهذه الصورة ولنعود إلى البداية .

* ذكرنا سابقاً كيف أن الحرب الأهلية اللبنانية بين الطوائف والأحزاب المتناحرة استمرت من عام 1975 وحتى أوائل التسعينات ، حين اتفقت الأطراف على إجماع عربي بوقف القتال وإعادة ترتيب البيت اللبناني بحماية الجيش السوري الذي انتشر في لبنان ، ورأينا كيف المنظمات الفدائية الفلسطينية انتقلت من الأردن إلى سوريا على شكل مكاتب وإلى لبنان على شكل مسلحين وقواعد عسكرية كما كان الحال في الأردن ، وقد ظهر في هذه الأثناء" حزب الله" الذي جمع الشيعة في جنوب لبنان والضاحية الجنوبية في لبنان وكان لا بد لإسرائيل من حماية حدودها الشمالية وزحفت واحتلت جنوب لبنان حتى مشارف بيروت وذكرنا أن ذلك كان بقيادة شارون وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك ، وكان حزب الله الذي تم تسليحه إبان الحرب الأهلية

اللبنانية ، ثم تسليحه وتدريبه من قبل الحرس الثوري الإيراني وبمساعدة المنظمات الفلسطينية ، كان قد قاد حرب التحرير ضد قوات إسرائيل وأجبرها على الجلاء من لبنان وظل شريط بسيط يدعى مزارع شبعا تحت الاحتلال ، وفتيل قابل لإشعال الحرب في أي لحظة ، وكان هدف إسرائيل لاجتياح جنوب لبنان طرد المنظمات الفلسطينية من هناك ومع تدخل عالمي رحلت المقاومة الفلسطينية عن لبنان محتفظة بسلاح بسيط وتشتت في تونس واليمن والجزائر ووقف العمل الفدائي إلّا من تفجيرات انتحارية بين الحين والآخر من غزة والضفة الغربية خلال الانتفاضة الأولى 1987 والثانية 2000 م مما دعا شارون إلى إقامة الجدار الفاصل بين إسرائيل والأراضي المحتلة عام 1967 وجلاء الإسرائيليين من داخل قطاع غزة . ظلّت إسرائيل تلاحق الفلسطينيين وتطمع في إخضاع لبنان عسكرياً وسياسياً مثلما حصل مع مصر حيث اتفاقية كامب ديفيد 1973 ومثلما حصل مع منظمة التحرير الفلسطينية في اتفاقية أوسلو 1993 والتي تبعها اتفاقية وادي عربة للسلام بين الأردن وإسرائيل .
بقي حزب الله شوكة في خاصرة إسرائيل لأن السلام تحقق مع مصر والأردن ولأن الجبهة السورية آمنة حيث لا مقاومة ولا حرب ولبنان كحومة آمنة بالنسبة لإسرائيل ، كذلك كان حزب الله وبأيدولوجية إيرانية يخشى إسرائيل وظل يتزود بالسلاح والصواريخ وكان عند أمريكا وإسرائيل حلم تحقيق الشرق الأوسط الجديد [1] ونتيجة مناوشات وكر وفر وقعت الحرب وقصفت إسرائيل جنوب لبنان وشردت عشرات الآلاف ودمرت عشرات القرى ، وكانت سوريا بأوامر دولية قد رحلت عن جنوب لبنان وكان اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان الأسبق يؤرق الغرب واللبنانيين وحاولوا مراراً أن يلصقوا التهمة في حزب الله وهذا ما حصل حيث وجهت المحكمة الجنائية الدولية أصابع الاتهام لعناصر من حزب الله وطلبت تسليمهم دون جدوى .
دمرت إسرائيل قرى ومزارع ولكن هذه المرة وفي هذه الحرب غير المتكافئة وأمام صمت العرب وإيران وسوريا ردّ حزب الله بعنف على إسرائيل وأمطر مدن شمال

(1) (الشرق الأوسط الجديد) من ألبوم الثورات العربية – الربيع العربي
د . محمد أبو سمرة – مكتبة الأمل القادم – عمان
الأردن ص 35 – 2011 م .

إسرائيل بالصواريخ ودمّر منشآت كثيرة ، كذلك ظهر لأول مرة في العالم أسلحة امتلكها حزب الله قادرة على اصطياد وتدمير دبابات ميركافا الإسرائيلية الصنع التي شهد لها العالم أنها لا تدمر . لقد أخذ العرب والعالم يلومون حزب الله وأنه قام بمغامرة "غير محسوبة" ضد قوات عاتية كان ذلك عام 2006 وانهزمت إسرائيل أمام صواريخ حزب الله الذي دمر مواقع إسرائيلية داخل فلسطين المحتلة وأوقع القتلى في صفوف الجيش الإسرائيلي والمدنيين واعترفت إسرائيل بهزيمتها وقبلت بالهدنة وتبادل الرفات والأسرى ومنذ ذلك الحين لم تعاود إسرائيل الكرّة على لبنان لأن حزب الله ظلّ يهدد بأنه سيدمر تل أبيب وحتى أقصى جنوب إسرائيل وفي عام 2009 تزايدت حدة صواريخ حماس من قطاع غزة على جنوب إسرائيل مما دعا إسرائيل إلى القيام بحرب ظالمة دمّرت فيه قطاع غزة وبصمت عربي . أما عن لبنان وأثناء العدوان الإسرائيلي عليه ورغم مطالبات العالم لوقف القتال إلّا أن الغرب كان صامتاً وكانت وزيرة خارجية أمريكا تطلب من إسرائيل تمديد الحرب وكانت تقول في المؤتمرات الصحفية إن الشرق الأوسط الجديد سيتحقق وكانت بذلك أن حلم إسرائيل في القضاء على آخر قوة عربية إسلامية "حزب الله" على وشك تحقيقه وإعادة تشكيل الشرق الأوسط من جديد .

كان الشرق الأوسط الجديد حلم الرئيس الأمريكي جورج بوش وحلم وزيرة خارجية أمريكا "كونزاليزا رايس" وما كتب في هذا الشأن "شيمون بيرس" رئيس حكومة إسرائيل ورئيس حزب العمل الإسرائيلي في كتابه الشرق الأوسط الجديد . وكانت الحرب على لبنان لو سحقت إسرائيل "حزب الله" أنها ستجعل من لبنان خالياً من السلاح وتدمر "حماس" في غزّة وتبدأ في إعادة خارطة الشرق الأوسط التي من ضمنها تقسيم العراق وتقسيم السعودية وعمل دولة شيعية في الخليج وشرق السعودية وجنوب العراق دولة سنية في الوسط ودولة كردية في الشمال وضم أراضي من سوريا والسعودية وغرب العراق إلى الأردن وإقامة وطن بديل في هذه المناطق وتصفية القضية الفلسطينية . لم تنجح إسرائيل وأمريكا في حلم الشرق الأوسط الجديد وحلم مؤامرة الوطن البديل وقام الملك عبد الله الثاني بمحاربة مؤامرة الوطن البديل بالدبلوماسية

التي حاول دفع العالم نحو حل الدولتين وما زال الأمر يسير كل هذا تحدثنا عنه لأن هناك نظرية المؤامرة لدى الكثيرين التي تقول أن الربيع العربي في تونس واليمن ومصر وليبيا وسوريا إنما هو مقدمة لتنفيذ مخطط الشرق الأوسط الجديد ومؤامرة الوطن البديل . ذلك لا يتحقق إلّا بهزيمة حزب الله والنظام السوري وتغيير الأنظمة العربية وضرب إيران أو أن يتم تحييدها بعد الخلاص من تكنولوجيا النووي التي يتهمون فيها إيران إنها تتجه نحو إنتاج السلاح النووي وليس السلمي كما تدعي إيران وتدافع عن نفسها في المحافل الدولية .

* حاول الشيعة في البحرين القيام بثورة على غرار الربيع العربي ولكن النظام الملكي البحريني السنّي قمع هذه الثورة واتهم إيران بتمويلها ودعمها ودخلت قوات درع الجزيرة والجيش السعودي لدعم البحرين ضد الثوار وما زالت المشكلة قائمة بين مظاهرات واعتقال وقتل ودعم خليجي للنظام الملكي .

* أيضاً في السعودية قامت مظاهرات في شرق البلاد والرياض ، إلّا أن الأمن السعودي انتشر بكثافة وأحبط أي محاولة للشيعة من الإخلال بالأمن مثلما فعل ذلك من قبل ما سمّي تنظيم القاعدة وتم نعتهم بالفئة الضالة والذين أخذوا يعيدون حساباتهم ويعبرون عن توبتهم وعودتهم إلى المواطنة ما عدا فئة ظلت على طريق التمرد . أما الملك عبد الله في السعودية فقد قام بضخ المليارات لتحسين أحوال الناس وأدخل إصلاحات ملموسة مادية وسياسية حيث سمح للمرأة بحق الانتخاب مما أدى إلى هدوء السعودية من متاعب الربيع العربي ، وجنّب البلاد الفتنة .

* أما في المملكة المغربية ، فقامت المظاهرات والاحتجاجات وأيضاً سارع الملك المغربي محمد السادس إلى الإصلاحات وإلى اتخاذ قرارات تخفف من متاعب الشعب اقتصادياً وسياسياً وجنّب البلاد بعد تعديلات دستورية جنّب البلاد أيضاً الفتنة .

* أما في الأردن ، فقد هبت رياح الربيع العربي وقام الشعب من فئات مختلفة وتيارات سياسية وحزبية ودينية بالاعتصامات والاحتجاجات ولكنها كان معظمها سلمية وكان الأمن العام يستخدم الأيادي الناعمة لحماية المسيرات والمظاهرات ولم يقع أي قتيل على الإطلاق ولم يكن هناك أي عنف ، فالشعب يريد الإصلاح

ومتمسك في النظام الملكي ، لكن وقعت بعض حوادث الشغب وعاملها الأمن العام بحذر ، من أسوأ حوادث الشغب التي وقعت ، كانت قيام السلفيين الجهاديين في الزرقاء بعمل مظاهرة على شبه تجمع أو مؤتمر وكان بعض عناصرها يحملون الأدوات الحادّة ولا سيما السّيف ولما حاول الأمن العام تفريقهم أخذ بعضهم يعتدي على قوات الأمن ولا سيما بالسيف حتى أطلق البعض على هذه الاشتباكات اسم " موقعة السيف " فكانت موقعة الجمل في مصر وموقعة السيف في الزرقاء بالأردن والمسيرات المطالبة بالإصلاح مستمرة وجدل سياسي استمر بين التيارات المختلفة ، واختلف الناس فيما بينهم والبعض طالب بملكية دستورية ورد الآخر بأنها غريبة علينا واستمر الكر والفر . وجاء تدخل الملك عبد الله الثاني بحكمة بالغة ونظرة ثاقبة وتحمل المسئولية بصدق وأمانة وسارع إلى تحقيق مطالب الجماهير بالإصلاح وجرت تعديلات دستورية وقوانين جديدة في الأحزاب والانتخابات وإصلاحات ومكارم ملكية لا تعد ولا تحصى وأقيمت نقابة المعلمين وتم هيكلة الرواتب واعتبر الملك نفسه أنه مع الجماهير في الربيع العربي وأنه لا بد من الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي وصولاً إلى الحكومة البرلمانية وتحقيق العدالة ومنع الاعتداء ، وتحقيق المزيد من الديموقراطية إلّا أن الشعوب العربية ما زالت للأسف في أنحاء الوطن العربي بحاجة إلى التدريب على الديموقراطية والحفاظ على مقدرات بلادهم التي أحرقها الربيع العربي .

* ما يدور الآن في العالم العربي وفي البلاد التي داهمها الربيع العربي أو البلاد التي سارعت إلى الإصلاح بسرعة فائقة ، ما يدور الآن من جدل نظرية جديدة بدأت تطفو على السطح ويتحدث عنها المراقبون والمحلّلون السياسيون ، ماذا يقوم هؤلاء حول نظريتهم ما يقولونه يعيدنا إلى معركة صفين والفتنة التي جرت في عهد معاوية وعلي بن أبي طالب . ما هي هذه النظرية :

تتكلم النظرية من أعداء المسلمين يدعون إلى الديموقراطية وإلى تأجيج الربيع العربي لتحقيق تعميق الخلاف السني الشيعي ولكن لماذا ؟

لو تابعنا تصريحات الأمين العام لحزب الله اللبناني الشيعي " حسن نصر الله " في آخر خطاباته أنه يقول " نحن نستعد للمعركة الفاصلة " ما هي المعركة الفاصلة وما

علاقتها بنظرية الخلاف السّني الشيعي الذي تغذيه أمريكا وإسرائيل وبعض العرب وتركيا ، وما علاقة ذلك بالربيع العربي وبالمذهب السّنّي ؟

لو لاحظنا آخر الأحداث التاريخية في أواخر عام 2011 ، ماذا نجد . نجد أن إيران تعرضت لمقاطعات مستمرة آخرها عدم شراء النفط منها ، وتعرضت لتهديدات من إسرائيل التي تقول أن لدى إيران كميات كافية من اليورانيوم لصناعة قنابل ذرية وعلى المجتمع الدولي أو على إسرائيل لوحدها إذا لزم الأمر تدمير قوة إيران على اعتبار أنها القوة الوحيدة التي تمثل خطر على إسرائيل يصل إلى حد تدميرها ، لأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعلى لسان زعماءها اعتبرت إسرائيل مغتصبة للمقدسات والقدس وأنه يجب أن تزول من خارطة العالم ، كما أن إيران هددت مراراً بإغلاق مضيق هرمز مدخل الخليج العربي والذي تمر منه 48٪ من صادرات العالم من النفط . كما أن دول الخليج العربي مجتمعة ترفض قوة إيران إلى جانبها رغم أنها دولة إسلامية لأنها تخشى من المد الشيعي إلى تلك البلاد السنية أو تخشى أن تقع أراضيها النفطية تحت احتلال إيراني وهذا أيضاً ما لا ترضاه أمريكا وحلفاءها وإسرائيل ، فإيران تستعد وإسرائيل تهدد ، وهذا ما جعل أمين عام حزب الله حسن نصر الله يقول " نحن نستعد للمعركة الفاصلة " وكأنه بذلك يقول نحن على استعداد لتدمير إسرائيل التي تلقى دعم عالمي بما فيه الموقف العربي المناهض لإيران . والدولة العربية الوحيدة التي لا ترغب في إحباط قوة إيران هي سوريا فالمسألة كما يبدو شائكة فهي عنصرية طائفية بين السنّة والشيعة ، واقتصادية مصلحية بسبب المنافسة على النفط ومن سيمتلك النفط ، وكذلك العداء التقليدي بين إسرائيل وإيران . فكيف ستكون المعركة الفاصلة ومن أطراف هذه المعركة .

* من الملاحظ لدى أصحاب هذه النظرية أن الربيع العربي الّذي أطاح بنظم حكم عربية عديدة تحت اسم الديموقراطية والحرية والإصلاح ومحاربة الفساد والذي أعاد تلك الدول إلى شفير الإفلاس ، يرون أصحاب النظرية أن أمريكا بدأت بتوصيل السنة من تيارات وأحزاب إسلامية ومن ضمنها الإخوان المسلمون وما انبثق عنهم من أحزاب وكذلك السّلفيّون إلى السلطة ، لقد تم تأسيس حزب الإخوان المسلمين

الفلسطيني في الخرطوم ، وطاف إسماعيل هنية رئيس حكومة حماس في غزّة ، طاف بلاد كثيرة منها تونس ومصر وتركيا ، وكان حزب الإخوان المسلمين الفلسطيني يتم إعداده ليتسلم السلطة المدنية في غزة والضفة الغربية وربما إقامة دولة على هذا الأساس في مناطق محدودة ، كما أن الإخوان المسلمون والسلفيون سيطروا على مجلس الشعب المصري وربما يكون رئيس مصر القادم منهم ، وفي سوريا إذا ما سقط النظام البعثي أو العلوي (الشيعي) كما يقولون سوف يتسلم السلطة الإخوان المسلمين والسلفيين وقد قامت تركيا بدعم هؤلاء وشكلت لهم المجلس السوري الانتقالي وهددت بمهاجمة سوريا وما إلى ذلك كون أن الحزب الحاكم في تركيا هو حسب العدالة السنّي والذي يحارب السنّة الأكراد في شرق البلاد ويخشى من العلويين الأتراك داخل تركيا ، كما أن تركيا تدعم حماس في غزّة وهم من السّنّة كذلك دعمت تركيا الانقضاض على حكم معمر القذافي في ليبيا ، كما أنها تلاقت مع الحكم الجديد في تونس . لقد وصل الإسلاميون في ليبيا وتونس والمغرب ومصر إلى السلطة ، والمنتظر حسب الخطة أن يصلوا إليها في سوريا ، واعتبار السلفي هو المسيطر في دول الخليج العربي ، أما العراق فهو في حرب طائفية قاتلة بين السنة والشيعة لحساب أجندات أعلى وأكبر إذا ما تم تصفية حزب الله في لبنان فسيكون أنصار السنة هم من سيصل إلى السلطة ، كذلك فإن الأردن الذي يريد أن يتجنب نار الربيع العربي يتّجه عام 2012 م ليكون عام الأحزاب في الوصول إلى السلطة وبالتالي فإن فرصة فوز الإخوان المسلمين وإن كان هناك سلفيين فرصة كبيرة وبذلك سوف يكون تيار السنة والسلفيين هو الّذي سيستلم السلطة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بما في ذلك السودان بعد فصل جنوب السودان عنه وكذلك بعد تمزيق الصومال وإعادة هيكلتها . هناك سيصبح المد السني السلفي قد تجمع وتوحّد في العالم العربي بما في ذلك الخليج العربي .

يذهب أصحاب النظرية إلى أن الشرق الأوسط الجديد سيتحقق ولكن لماذا يقبل الغرب وإسرائيل بأن يصبح هناك وحدة عربية إسلامية يقودها السنة والسلفيين .

يرى أصحاب هذه النظرية أنه بعد أن يتم تخلص الشعوب العربية من حكامهم الدكتاتوريين على مدى أربعة أو خمسة عقود مضت وأصبح السنة والسلفيين هم في قمة السلطة ، عندها ليس المهم تماماً من يحكم في الوطن العربي وليس المهم نظرية مؤامرة الوطن البديل وليس المهم الديموقراطية والشورى وليس المهم إنعاش ورفاهية الشعوب اقتصادياً التي أنهكتها الثورات والحروب الجانبية ، إنما المهم تحقيق هدف إسرائيل ومن يؤيدها في تدمير السنّة والشيعة معاً تحت العودة إلى صفين والتي أشعلها اليهود بقيادة عبد الله ابن سبأ ، العودة إلى صفين جديدة بالحرب الجديدة بين السّنّة والسلفيين من جهة والشيعة شرق الخليج وفي إيران من جهة أخرى وقيام حرب عقائدية " عن جهل " من الطرفين لتحقيق أهداف إسرائيل في تدمير العرب والمسلمين وإخضاعهم إلى سيطرتها التامة ومن ثمّ قيام إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل ويكون لتركيا دور أكبر في المنطقة والتي ربما يحلم الحزب الحاكم فيها بإعادة جزء من الأمجاد التي كانت للدولة العثمانية . قد يكون أصحاب هذه النظرية صادقين أو خياليين ولكن يستطيع القارئ النبيه المحايد اللاطائفي أن يحلل هذه المعلومات بحثاً عن الحقيقة ، لعل ما جاء على لسان المؤرخين والكتاب في تاريخ العرب والمسلمين سابقاً يعطي حنكة للقارئ ليحاول أن يناقش هذه النظرية وإن كانت في صالح المسلمين مجتمعين أم في صالح أعداءهم . لقد جاء على لسان قادة من أهل السنة والسلفيين أن النظام العربي الجائر الذي جثم على صدر الشعوب العربية وبعد اقتناع الغرب أن هؤلاء الحكام في ذلك النظام لم يعودوا قادرين على تطبيق الديموقراطية وإن من الواجب المساعدة على إزالتهم وتحرير الشعوب بعد 50 سنة من الظلم والفساد والدكتاتورية ، وأنه آن الأوان لتحقيق ذلك عبر ثورات الربيع العربي وبعد فشل إسرائيل في حربها عام 2006 م على حزب الله جنوب لبنان وعلى غزّة عام 2009 م من تحقيق حلم الشرق الأوسط الجديد . هذا في الظاهر حسب رأي هذه النظرية أما في الباطن فهو حرق المسلمين مع بعضهم البعض بواسطة القتال الطائفي بين السنة والشيعة . هل هذه النظرية صحيحة وإذا لم تكن صحيحة ، فماذا حقق الربيع العربي وهل ساهم في الحل النهائي لقضية العرب المركزية وهي قضية فلسطين هل حقق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للشعب العربي ، هل سار بخطوات واضحة نحو الوحدة العربية . هذا ما يجب التأمل فيه جيداً وبإمعان .

من يعيد كتابة التاريخ

إن تاريخ العرب والمسلمين يحتاج إلى مجلّدات ومجلّدات بل إلى موسوعة نسميها " هكذا يجب أن يكتب التاريخ " لأن تاريخ العرب والمسلمين جاء مليئاً بالتحريف وقلب الحقائق وربما وصل إلى التزوير أحياناً ، ولكن لماذا كان ذلك ، هذا ما ذكرناه في خلال كتابتنا لسطور هذا الكتاب حيث أشرنا إلى أسباب التشويش على تاريخ العرب والمسلمين ابتداءً من المستشرقين والرحالة الأجانب الذين جاءوا بسبب البحث العلمي والتأريخ واندس بينهم المغرضين الذين أرادوا أن يطمسوا حضارة العرب فأخفوا الكثير من الحقائق بحجة امتداد المساحات والصحاري وعدم العثور على آثار أو عدم القدرة على قراءة مخطوطات أو بسبب نقل آثار هامة ومخطوطات قديمة إلى متاحف أوروبا لأنها كنز وآثروا الاحتفاظ به . لم يكن للعرب مكان يذكر في هذا البحث والتنقيب لعدم اهتمامهم بتراث بلادهم حتى لو لاحظنا ونحن في القرن الحادي والعشرين ما زال تسويق الآثار والسياحة ضعيفاً في معظم بلاد العرب ، وهذا امتداد لضعف البحث العلمي والتنقيب في آثار العرب وأمجاد العرب والمسلمين ، تعرض كتابة تاريخ العرب والمسلمين . إذن لمآرب المستشرقين ودس الأدب الإسرائيلي الذي ينافس به اليهود العرب والمسلمين وتعرض لتحريف دعاة التغريب ، لم يعط العرب اهتماماً كافياً لإظهار الحقائق لتاريخهم ودحض الإسرائيليات وتحريف المستشرقين ودعاة التغريب بسبب عدم الكفاءة أو المقدرة الفنية للبحث والتنقيب وعدم المبادرة لتقصي الحقائق وكذلك لأسباب رغبة حكومات وأشخاص متنفذين في تطويع معلومات التاريخ لمصالح محلية وإقليمية وبالتالي تم حجب ما يتنافى عن مصالح الحكومات والمتنفذين عن الأجيال عبر التلاعب في المناهج الدراسية تارة وعبر حذف وإخفاء معلومات نهائياً من التداول ، أو بسبب التركيز على الأمور السطحية وعدم البحث المكثف في الأمور المفصلية ، وبسبب تعدد الأيدولوجيات تارة وبسبب تعدد الطوائف والمذاهب تارة أخرى . إن لدى العرب حالياً من المفكرين والمنقبين والباحثين والمتطورين بوسائل بحث تكنولوجية ما يكفي لإعادة كتابة التاريخ . حتى في أيامنا هذه

فإن الإعلام العربي يسير على نهج إخفاء وطمس الحقائق إرضاءً لأجندات غربية لا يهمها إظهار الحقيقة كما هو الحال في كتابة التاريخ الحديث منذ الحرب العالمية الأولى والثانية وصولاً إلى أحداث الربيع العربي الذي ما زال مستمراً حتى كتابة هذه السطور ونحن في شهر شباط (فبراير) من عام 2012 م . إن لدى العرب إمكانيات مادية هائلة لدعم البحث العلمي والتأريخ والتحقيق ومن ثم إعادة كتابة تاريخ العرب والمسلمين بعيداً عن الأهواء الشخصية والأمزجة الفردية والعصبية والمذهبية والطائفية وأهواء أيدولوجية الحكم أو رغبة الحكام أو الحكومات أو أصحاب المصالح ، إن أمة بلا تاريخ حقيقي ، هي أمة ضائعة ، فلماذا لا يتفق العرب والمسلمين على إعادة كتابة التاريخ الحقيقي بعيداً عن الأغراض الخاصة وبعيداً عن الصراع البيني وبعيداً عن الأنانية وإعادة كتابة التاريخ بكل صدق وموضوعية وصراحة وأمانة حفاظاً على التاريخ الحقيقي ليكون درساً للمستقبل . إنهم العرب والمسلمون المخلصون ، مدعوّون إلى إعادة كتابة التاريخ ، ولديهم من الإمكانيات ما يؤهلهم لذلك . إن العرب مدعوّين لإعادة كتابة التاريخ من جديد ، والإعلان للعالم الحقيقة وبعنوان " هكذا يجب أن يكون التاريخ ".

*** انتهى ***

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض في تاريخ العرب والمسلمين نكون قد قدمنا للقارئ الكريم نبذة عن نشوء الحضارات والأمم وعن أصل العرب وعن تاريخهم الحقيقي وتاريخ المسلمين ، ونكون قد وضعنا أمام القارئ الكريم معلومات قابلة للنقاش والجدل بموضوعية دون تحيّز ، إيذاناً بالبحث والوصول إلى الحقيقة . إن أمة بلا تاريخ أو تاريخ مبعثر أو ممزق أو ضائع أو مزوّر أو محرّف ربما يسيء ذلك لتلك الأمة ويجعلها في موقف ما يسميه علماء النفس " بالفصام " أو ضياع الذات وربما النكوص وعدم الانتماء ، إن القارئ مدعو بعد قراءة هذا الكتاب لمتابعة الحقائق التاريخية التي تدل فعلاً عن أصل العرب قديماً وحديثاً وأين موقعهم في التاريخ والجغرافيا على هذا الكوكب وأين موقعهم في دراساتهم وأبحاثهم الديموغرافية والحضارية من أجل أن يتوصل العرب إلى قاسم مشترك يجمعهم من جديد ويوحدهم ويدفعهم نحو العمل الصواب في سبيل مستقبلهم ومستقبل الأجيال العربية والإسلامية على مرّ الزمان حتى ينتهي هذا الكون ويعود الناس إلى بارئهم للحساب . أرجو أن يتابع القارئ الكريم موضوع هذا الكتاب باستمرار ، والله من وراء القصد .

الكاتب

المراجع

1 * القرآن الكريم .
2 * أحاديث الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم – صحيح مسلم – صحيح بخاري .
3 * الكتاب المقدس المصور لجميع الأعمار / دار منهل الحياة – بيروت – لبنان ط 4 1991 م .
4 * أنساب العرب – د . سمير عبد الرزاق القطب – دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان 2003 م .
5 * إسرائيل وحوار الحضارات والديانات في عصر العولمة والإرهاب
د . محمد أبو سمرة – دار الراية – عمان / الأردن 2008 م .
6 * المحرقة النازية بين رايخ برلين ويهود فلسطين
دار أسامة – عمان – الأردن – 2006 م .
7 * الهيكل حقيقة تاريخية أم سياسة إسرائيلية
د . محمد أبو سمرة – 2005 م – مطبعة التقوى – عمان – الأردن .
8 * جلالة الملك عبد الله الثاني وقضية فلسطين
د . محمد أبو سمرة – 2005 م – مطبعة التقوى – عمان / الأردن .
9 * ألبوم الربيع العربي – الثورات العربية – الشرق الأوسط الجديد
د . محمد أبو سمرة – 2011 – مكتبة الأمل القادم .
10 * تاريخ العالم منذ فجر الحضارة وحتى أحداث 11 / 9 / 2001 م
د . عبد الحكم حسن صالح – دار الطلائع للنشر والتوزيع
القاهرة – مصر 2001 م .
11 * الكتاب المقدس :
العهدين القديم والجديد .
12 * نفي الخرافات والأضاليل عن المسجد الأقصى المبارك
د . عبد العزيز الخياط 1995 عمان – الأردن – وزارة الأوقاف .
13 * أعلام الساجد بأحكام المساجد
للعلامة الزركشي
مكتبة دار الحياة – بيروت – لبنان 1990 م .
14 * معركة صفّين وتداعياتها في الاجتماع السياسي الإسلامي
د . عبد اللطيف الهمّيم – دار عمار
عمان – الأردن 2004 م .
15 * www.x-islam-y.comoj.com
الموقع الإلكتروني للدكتور محمد أبو سمرة – موقع تاريخي إسلامي

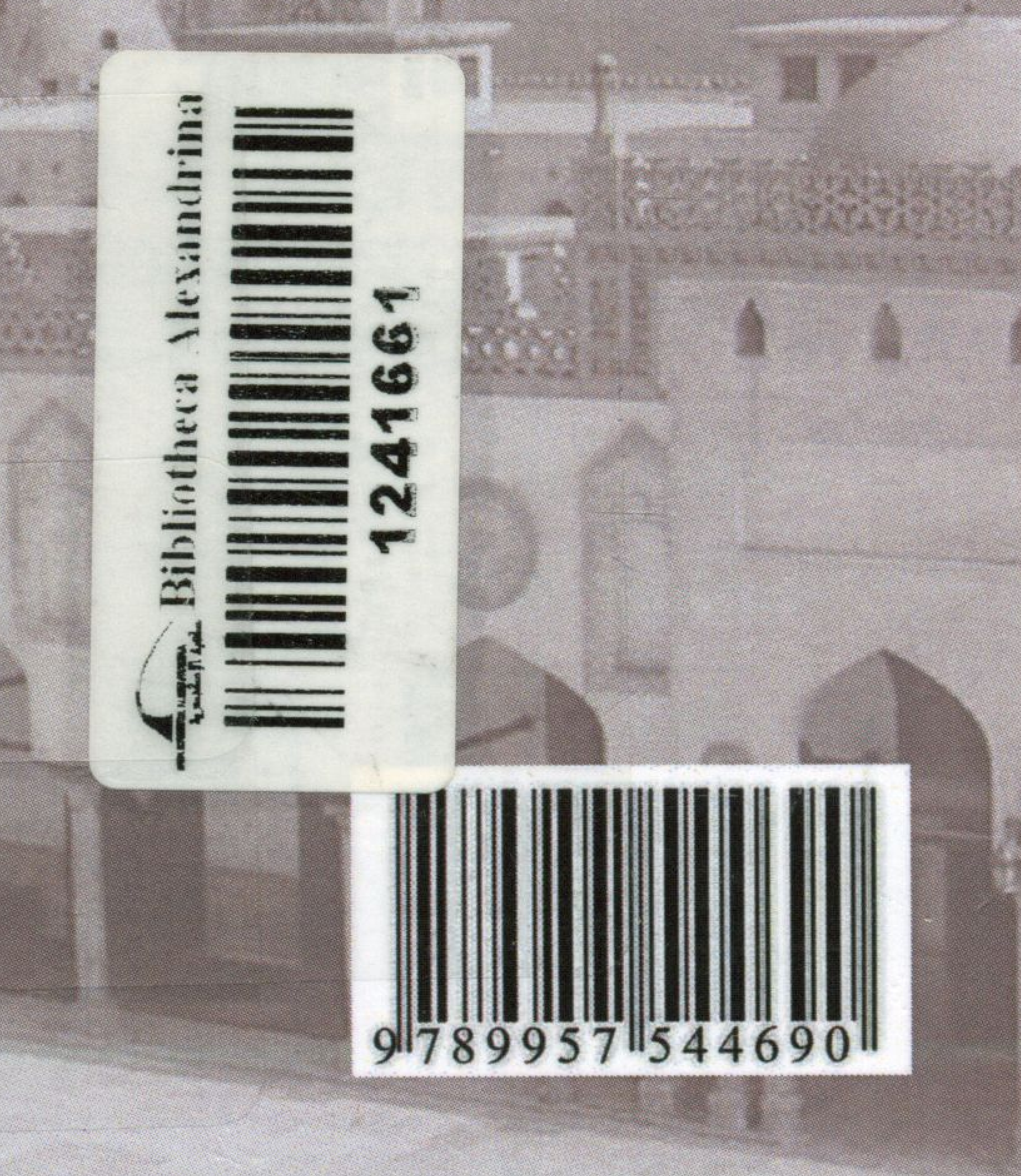
على شبكة الإنترنت .
16 * جغرافية شبه الجزيرة العربية
د . محمود طه – الجزء الثاني – القاهرة – مصر 1965 م .
17 * الثقافة الإسلامية – د . محمد قطب وآخرون – مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز – جدة – المملكة العربية السعودية 1410 هـ .
18 * سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – د . أمين سعيد
شركة التوزيع العربية – بيروت – لبنان 1384 هـ .
19 * سلسلة أعلام التاريخ – د . أمين سعيد (دار الفكر) محمد بن عبد الوهاب
دمشق – سورية 1381 هـ .
20 * روضة الأفكار والإفهام (لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)
د . حسين بن غنّام – الجزء الأول
القاهرة – مصر – 1368 .
21 * حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته .
أ . د . سليمان بن عبد الرحمن الحقيل .
تقديم معالي الشيخ صالح عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .
وزارة الأوقاف الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية 1421 هـ .
22 * محطات هامة من تاريخ الأردن منذ الملك ميشع وحتى عهد الملك عبد الله الثاني
إعداد : د . لؤي البواعنة والأستاذ عمر العرموطي .
مطابع الفنار – عمان – الأردن 2007 م .
23 * معالم حضارات الشرق الأدنى القديم
د . محمد أبو المحاسن عصفور
دار النهضة العربية – بيروت – لبنان 2004 م .
24 * الأدوميّون – د . خليل نمر ياسين – عمان – الأردن 1995 م – جامعة مؤتة .
25 * التتار والمغول – موسوعة البداية والنهاية
العلامة الحافظ بن كثير – المجلد السابع – الجزء الأول
دار النهضة – بيروت / لبنان 1980 م .
26 * الحضارة الإسلامية – بحوث
منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية
عمان – الأردن 1980 م .
27 * مدخل في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية
د . شحادة الناطور ، د . أحمد عودات ، د . جميل بيضون
جامعة مؤتة – عمان – الأردن 1990 م .

28 * أنساب العرب – د . سمير عبد الرزاق القطب
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت – لبنان 2003 م .
29 * البيارق النبوية في أنساب آل البيت
د . الشريف مصطفى حسين أحمد الجعفري
نشر سليم لطفي زيد الكيلاني
مطبعة الشركة المتحدة للطباعة والنشر
عمان – الأردن – 1994 م .
30 * المثل الأعلى للمجتمع الإنساني كما تحدث عنه القرآن الكريم
د . سالم أحمد الماقوري
بنغازي – ليبيا – مكتبة الجماهيرية 1995 م .
31 * في ظلال القرآن – الجزء 25
سيد قطب
مكتبة مدبولي – القاهرة – مصر 1945 م .
32 * مجموعة المصطلحات العلمية والفنية
مصطلحات التاريخ 57 كتاب 10
مجلد 1 – 11 صفحة 106
مكتبة مدبولي – القاهرة – مصر 1995 م .
33 * في دروب العدالة – الطبعة الأولى 1982 م
د . صبحي محمصاني – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان .
34 * فلسفة التشريع في الإسلام
د . صبحي محمصاني
دار العلم للملايين – بيروت – لبنان 1980 م .
35 * النشرة الفصلية لجمعية التشريع المقارن 1937 م – ص 356
بيروت – لبنان .
36 * وثائق مؤتمر سان فرنسيسكو
اللجنة الرابعة – الفرعية الأولى – رقم 51
تاريخ 17 / 4 / 1945 م .
Commission 4 , Committee 1 , Jurist 51
37 * النظرية العامة للموجبات وللعقود في الشريعة الإسلامية
د . صبحي محمصاني
دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الجزء الأول 1972 م .

38 * القانون والعلاقات الدولية في الإسلام
د . صبحي محمصاني
دار العلم للملايين – بيروت – لبنان 1972 م .
39 * المرأة في التصور الإسلامي
د . عبد المتعال محمد الجبري – مكتبة وهبة
القاهرة – مصر 1982 م .
40 * أخطر أحداث القرن العشرين
د . محمد أسعد بيّوض التميمي 2008 م
دار أسامة للنشر والتوزيع – عمان – الأردن .
41 * الطائفية والسياسة في العالم العربي
(نموذج الشيعة في العراق)
د . فرهاد إبراهيم 1996 م
دار النهضة – بغداد – العراق .
42 * الطريق إلى اللّد – مذكرات لاجئ فلسطيني – من حكايات حرب 1948 م
د . محمد أبو سمرة 1991 م – دار عمّار – عمان – الأردن .
43 * ألبوم الثورات العربية (الربيع العربي)
د . محمد أبو سمرة – 2011 م
مكتبة الأمل القادم – عمان – الأردن .

تاريخ
العرب والمسلمين
بين الحقائق والتزوير

دراسة تحليلية





دار الراية للنشر والتوزيع
DAR AL RAYA For Publication & Distribution
عمان - الأردن TEL : 00962 6 5338656
www.daralraya.jo